الحصاد المُر
الإخوان المسلمين في ستين عام

الكاتب: أيمن الظواهري

الطبعة الأولي

الحصاد المر: الإخوان المسلمين في ستين عام

الكاتب: أيمن الظواهري

الطبعة الأولي

الفهرس

الفصل الثاني: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون

****

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد ...

فإنا نعوذ بالله من فتنة القول كما نعوذ به من فتنة العمل، وإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد ...

أيها الإخوة المجاهدون الصابرون المرابطون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ...

فقد استمرت الأنظمة المتحكمة في أمتنا الإسلامية في المكر للإسلام وأهله وكان من آخر ما تفتق ذهنهم عنه بعد أن أدركوا خطورة مواجهة الإسلام بالعداوة الظاهرة المكشوفة، أن لجأوا إلى تفتيت صف المسلمين وصرفهم عن الفريضة العينية الشرعية وهي جهاد الكفار والمرتدين ولا سيما الحاكمين لبلاد المسلمين، واتبعوا للوصول إلى هذا التفتيت وسائل شتى من أهمها تشجيع الدعوات التي تتزي بزي براق جذاب وفي حقيقتها تؤدي إلى أمرين.

أولهما: التنازل عن أهم أركان عقيدة المسلمين ألا وهو ركن التسليم بحاكمية المولى سبحانه وتعالى واتباع أصول الجاهلية الديمقراطية في التشريع التي تعني التسليم بحق البشر في اختيار ما يرونه من تشريعات وعقائد، {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون}.

وثانيهما: نبذ الجهاد العيني الواجب ضد تلك الحكومات المرتدة التي تحكم بلاد المسلمين، بل ومعاداة وتسفيه من يدعو إلى ذلك والتشنيع عليه ودعوة الحكومات إلى القضاء عليه والتبرؤ منه أمام هؤلاء الطواغيت مناقضة لقوله تعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}.

ومن هذه الجماعات التي تدعوا إلى هاتين الدعوتين المفرقتين لصفوف المسلمين، جماعة الإخوان المسلمين، وخاصة في هذه السنوات الأخيرة حيث دأبت على شجب العنف وإعلان الإلتزام بالشرعية الدستورية، شرعية القوانين الجاهلية، شرعية إنكار حق المولى سبحانه وتعالى في التشريع لعباده، {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}.

إن هذه الجماعة تستغل حماس الشباب المسلم لتضمه إلى صفها بل لتدخله في ثلاجتها، ولتحول مجرى حميته الإسلامية من جهاد الطواغيت إلى المؤتمرات والانتخابات.

و "جماعة الجهاد" قياما منها بحق النصح الواجب لكل مسلم -الدين النصيحة- كتبت هذا الكتاب الذي يعالج أساساً قضية تعامل جماعة الإخوان مع الحكومات القائمة منذ إنشائها حتى يومنا هذا.

وقصرنا دراستنا على جماعة الإخوان في مصر، لسببين:

أولاً: إنها الحركة الأم القائدة لكل أفرع الإخوان ولا زالت تستأثر بالقيادة حتى اليوم، إذ كان المرشد العام للجماعة ولا يزال مصريا حتى اليوم، وننبه على أن القانون الأساسي لجماعة الإخوان ينص على أن المرشد العام هو المتحدث الرسمي الوحيد باسمها بما يعني أن كلامه يعبر عن جميع أفراد الجماعة وملزم لهم، ولهذا المبدأ عواقب شرعية خطيرة بالنسبة لكل أفراد الجماعة.

ثانياً: الرغبة في أن يخرج البحث في حجم أميل للإختصار ليسهل على القارئ تناوله ورب مثال واحد أغنى عن سرد (عشرات الوقائع في هذا الكتاب).

ولقد حشدنا في هذا الكتاب عشرات الأدلة التي لا تحتاج إلى تعليق والتي تنطق بنفسها على مواقف هذه الجماعة وأساليبها التي طمست راية الحق وأعلت راية الباطل، وقبل الشروع في سرد أدلتنا؛ فإننا نطلب من قرائنا وبخاصة من الإخوان، وعلى الأخص شبابهم أن يتجردوا لله وحده عند قراءة هذا البحث، وأن يكونوا ممن مدحهم المولى سبحانه فقال: {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}.

وقبل الشروع أيضاً؛ نودّ أن نقول لقرائنا -وبخاصة من الإخوان وعلى الأخص شبابهم -إننا لا ندّعي العصمة في كلامنا هذا، وسوف تجدوننا بإذن الله من أحرص الناس على الحق وأزهدهم في المكابرة وأخضعهم لسلطان الشرع، فإن كلامنا هذا ليس قرآناً يتلى، وإنما هو ما رأيناه حقا فنصحنا به، فإن كان حقا فمن الله، وإن كان غير ذلك فمنا ومن الشيطان، {وما أبرّئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي}.

وقبل الشروع أيضاً؛ نوّد أن نقول لقرائنا من الإخوان لقد طال انتظارنا لكم لكي تصححوا هذه الأخطاء، فلما طال سكوتكم، بل وطال تمادي أصحاب الأخطاء في

أخطائهم كان لا بد لنا حتى ننجو من وعيد الله سبحانه أن نتكلم، {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيينه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه) [١].

وسوف نقسم الكلام في هذا البحث إلى بابين وخاتمة.

فأما الباب الأول فيتعلق: ببعض الأصول الشرعية التي لا بد للمسلم أن يعلمها ليكون على بينة في صراعه مع الكافرين، فلا يزيغ ولا ينحرف، وبمعرفة هذه الأصول يميز المسلم بين أهل الحق المتمسكين بها وأهل الباطل المنحرفين عنها، وهي:

الفصل الأول: في بيان كفر من لم يحكم بما أنزل الله، ووجوب جهاده.

الفصل الثاني: في بيان مناقضة الديمقراطية للإسلام.

الفصل الثالث: في بيان حكم موالاة الكافرين والمرتدين.

وأما الباب الثاني فيتعلق: بمواقف الإخوان من الحكومات في مصر خلال ستين عاما، ونكرر أن هذا الكتاب ليس نقداً لجميع أخطاء الإخوان فالأمر بحاجة إلى مجلدات، وقد قام البعض بالتنبيه على مخالفات الإخوان لاعتقاد أهل السنة والجماعة ووقوعهم في بعض البدع، أما كتابنا هذا فسيقتصر على بحث إنحراف الإخوان في مسألة الحكم الشرعي على الحكومات الحاكمة لبلاد المسلمين، هذا الإنحراف الذي أدى إلى قعود الإخوان عن القيام بالواجب الشرعي وهو الجهاد في سبيل الله نحو هذه الحكومات التي نراها مرتدة كما سنوضحه بالأدلة الشرعية إن شاء الله،

ولـم يكتـف الإخـوان بـالقعود عـن الجهـاد الواجـب بـل وصـفوا الحكومـات الكـافرة بالشـرعية وشـاركوها في أسـاليب الحكـم الجاهليـة مـن ديمقراطيـة وإنتخابات وبرلمانات.

ونبه مرة أخرى: على أنه لا صلاح للمسلمين إلا بكشف المنحرفين بين صفوفهم والتحذير منهم، قال تعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}، وقال تعالى: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير}.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

إعداد: الشيخ أيمن الظواهري

من مطبوعات جماعة الجهاد

---

[١] رواه أحمد في المسند: ١٩/٣، ٥/٣، ٧١ والترمذي وابن ماجه.

***

بين يدي البحث: بعض الأصول الشرعية

قـال الله تعـالى: {يـا أيهـا الـذين آمنـوا لا تقـدموا بـين يـدي الله ورسـوله، واتقـوا الله، إن الله سميع عليم}.

هـذا نـص يـأمر الله تعـالى فيـه عبـاده أن لا يقـدموا على أمـر حتى يعلمـوا حكـم الله ورسـوله فيـه، وحـول هـذا المعنى دارت أقـوال المفسـرين، فيحـرم علـى العبـد الإقـدام على عمـل مـن الأعمـال حتى يعلـم حكـم الشـريعة فيـه، هـل هـذا العمـل واجـب أم منـدوب أم مبـاح أم مكـروه أم حـرام؟ وهـذا هـو مقتضـى التكليف، وهو يدل على وجوب العلم قبل العمل.

وكما أمر الله تعالى عباده بالعلم قبل العمل، فقد أمرهم أيضاً أن يردوا ما تنازعوا فيه من الأمور إلى حكم الله ورسوله، في قوله تعالى: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر}.

فإذا علم العبد حكم الله في عمل ما لم يسعه إلا اتباعه لقوله تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا}.

وكل قول أو رأي أو حكم خالف حكم الله ورسوله فهو باطل مردود يحرم اتباعه أو العمل به، حتى ولو كان قائله إماما من أئمة الدين المشار إليهم ولو كان مجتهداً مخطئاً مثاباً في قوله إلا أنه يحرم اتّباعه، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ) [متفق عليه واللفظ لمسلم]، ومعنى (فهو رَدٌّ)؛ أي مردود لا يُعمل به.

فإذا أردنا أن نطبق هذه القواعد الشرعية على الجماعات الإسلامية التي تجمع المسلمين في صفوفها وترفع راية العمل لإقامة دولة الإسلام، فإن أول ما يجب على هذه الجماعات أن تبحث -قبل الشروع في تجميع المسلمين -مسألة حكم الواقع الذي تحياه، كما يجب عليها أن تبصر أتباعها بالعدو من الصديق حتى لا تتركهم فريسة سهلة لعدو متربص هم في غفلة عنه.

والواقع الذي لا بد للجماعات الإسلامية من مواجهته؛ هو الحكومات القائمة ببلدان المسلمين، ويجب على الجماعات بحث مسألة هل هذه الحكومات إسلامية أم كافرة؟ وهل الحاكم مسلم أم كافر؟ قبل أن تجمع المسلمين وقبل أن ترفع راية التغيير، فكما أسلفنا العلم واجب قبل العمل.

فإذا كان الحاكم مسلماً -ولو كان فاسقاً فاسداً ظالماً -فإنّ مذهب أهل السنة والجماعة هو تحريم الخروج عليه لما في الخروج من مفسدة وفتنة.

كما قال ابن حجر رحمه الله: (قال ابن بطال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلاّ إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده) [٢].

والحديث الأول الذي أشار ابن بطال إلى أنه حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإن من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية) [رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما].

والحديث الذي أشار ابن بطال إلى أنه يوجب الخروج على السلطان إذا كفر، هو قول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان) [متفق عليه].

وقال ابن حجر أيضاً: (ونقل ابن التين عن الداودي قال: الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وَجَب، وإلاّ فالواجب الصبر، وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء، فإن

أحدث جوراً بعد أن كان عدلا فاختلفوا في جواز الخروج عليه، والصحيح المنع إلاّ أن يكفر فيجب الخروج عليه) [٣].

والخلاصة:

هي منع الخروج على الحاكم الظالم ووجوب الخروج على الكافر، فإذا كان الحاكم ظالما لا يجوز لمسلم أن يجمع المسلمين لمنابذته بل إنهم إذا فعلوا ذلك صاروا بغاة خارجين على السلطان وجاز للسلطان أن يقاتلهم، كما قال تعالى: {فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله}.

ونحن سنذكر إن شاء الله تعالى في الفصول التالية من هذا الباب: أن الحكام الحاكمين لبلاد المسلمين بغير ما أنزل الله بالقوانين الوضعية هم كفار مرتدون يجب الخروج عليهم وجهادهم وخلعهم ونصب حاكم مسلم، كما سنبيِّن كفر الديمقراطية التي اتخذتها الحكومات المختلفة منهجاً سياسياً لها، كما سنبيِّن تحريم موالاة هؤلاء الكافرين وتحريم اتباع أهوائهم، هذا في الباب الأول، إذ لا يدرك القارئ فساد موقف الإخوان من هذه القضايا إلاّ إذا علم الحق فيها أولاً.

وفي الباب الثاني؛ سنبيِّن فساد منهج الإخوان المسلمين في هذه القضايا كلها، كما سنبيِّن مدى الجرم الذي ارتكبته الجماعة في حق أتباعها، إذ أخذت في تجميعهم بالآلاف دون أن تبصرهم بحكم الواقع الكافر الذي يواجهونه، بل حكمت في الواقع بخلاف الحق - بأقوالها وأفعالها - فوصفت أكابر المجرمين وأئمة الكفر بأنهم أئمة المسلمين، وخلعت على الفجار الأشقياء مسوح الأولياء الأتقياء، وما أغنى هذا عنهم شيئاً، بل أدرك الحكّام الكافرون أن هذا نفاق من الجماعة، وفي غفلة من أتباعها بطش بهم الحكام الكافرون المتربصون بطشة تلو أخرى.

فهل يفيق أتباع جماعة الإخوان ويدركون حقيقة ما حل بهم؟ وهل سيدركون جناية قادة الجماعة في حق أتباعها، هؤلاء القادة الذين حشدوهم أمام عدو كافر متربص والأتباع في غفلة عن حكمه وما يجب نحوه؟

ونذكر أنفسنا وجميع المسلمين مرة أخرى:

بقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله}، وقوله تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا}.

وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) [رواه مسلم].

وقد ذكرنا دلالة هذه النصوص الشرعية في أول هذا التمهيد بما يغني عن الإعادة.

---

[٢] فتح الباري: ٧/١٣.

[٣] فتح الباري: ٨/١٣.

الفصل الأول: في بيان حكم من لم يحكم بما أنزل الله

(١) توافرت أدلة الكتاب والسنة وأقوال العلماء من السابقين والمعاصرين على أن تبديل الشريعة الإسلامية بغيرها كفر وبالذات بهذه الصورة الشنيعة التي نراها في بلاد المسلمين الآن، وأن هذه الأنظمة المستبدلة لشرع الله خارجة عن الملة الإسلامية للأسباب الآتية:

أولاً: عدم الحكم بشريعة الله واستبدالها بقوانين مختلطة ملفقة سمّاها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله بـ"الياسق العصري" كما سنذكر إن شاء الله.

ثانياً: الإستهزاء بالشريعة:

وهل هناك استهزاء أكبر من أن تؤخر الشريعة، أو يقدم عليها غيرها، أو تجعل ورقة تعرض على هذا الهراء الذي يسمى مجلس الشعب فيوافق عليها من يوافق ويعترض من يعترض ويعتبر هذا هو الطريق الوحيد للحكم بها.

ثالثاً: الحكم بالديمقراطية:

وهي كما وصفها أبو الأعلى المودودي؛ "حاكمية الجماهير"، و "تألية الإنسان" في كتابه "الإسلام والمدنية الحديثة".

والديمقراطية شرك بالله.

الفاصل بين الديمقراطية والتوحيد؛ أن التوحيد يجعل التشريع لله والديمقراطية هي حكم الشعب لصالح الشعب، المُشَرِّع في الديمقراطية؛ هو الشعب والمشرِّع في التوحيد هو الله سبحانه وتعالى... فالديمقراطية شرك بالله لأنها نزعت حق التشريع من المولى عز وجل وأعطته للشعب.

رابعا: إستحلال المحرمات وتحريم الحلال:

وأصل هذا المبدأ عندهم موجود في الدستور المصري في المادة السادسة والستين، حيث تقول: (لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون)، يعني كل ما لم ينص عليه الدستور وبالتالي القانون أنه جريمة فهو ليس جريمة وإن اجتمعت عشرات الآيات ومئات الأحاديث على أنّ هذا العمل جريمة... وما لم يكن جريمة في الدستور ولا القانون فهو حلال في الدستور والقانون، ومن حق أيّ مواطن يظله الدستور والقانون أن يفعل هذا الفعل ولا يستحق أيّ عقوبة... بل ومن يحاول أن يمنعه يكون مجرماً في

نظر الدستور والقانون، وإن كان ممدوحا مثاباً مأجوراً في الشريعة، ويكون هو المستحق للعقوبة.

يقول الدكتور محمد نعيم ياسين: (ويكفر من ادعى أن له الحق في تشريع ما لم يأذن به الله، بسبب ما أوتي من السلطان والحكم فيدعي أن له الحق في تحليل الحرام وتحريم الحلال، ومن ذلك وضع القوانين والأحكام التي تبيح الزنا والربى وكشف العورات أو تغيير ما جعل الله لها من العقوبات المحددة في كتاب الله وسنة رسوله...) [٤].

ونحن هنا نسرد طائفة من أقوال العلماء في هذه المسألة:

أولاً: يقول ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقومٍ يوقنون}.

قال: (ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكز خان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم... فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير) [٥].

وقد علق العلامة محمد حامد الفقي رحمه الله في تعليقه على كتاب "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" [٦]؛قال: (ومثل هذا وشر منه من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي إسم تسمى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها...) أهـ.

ثانياً: فتاوى الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في كتابه "عمدة التفسير، مختصر تفسير ابن كثير" [٧]، حيث يقول معلقاً على كلام ابن كثير السابق ذكره:

(أفرأيتم هذا الوصف القوي من الحافظ ابن كثير - في القرن الثامن - لذلك القانون الوضعي، الذي وضعه عدو الإسلام "جنكيز خان"؟ ألستم ترونه يصف حال المسلمين في هذا العصر، في القرن الرابع عشر إلا في فرق واحد أشرنا إليه آنفا؛ أن ذلك كان في طبقة خاصة من الحكام، أتى عليها الزمن سريعاً، فاندمجت في الأمة الإسلامية وزال أثر ما صنعت، ثم كان المسلمون الآن أسوأ حالاً وأشد ظلماً وظلاماً منهم، لأنّ أكثر الأمم الإسلامية الآن تكاد تندمج في هذه القوانين المخالفة للشريعة والتي هي أشبه شيء بذلك الياسق، الذي اصطنعه رجل كافر ظاهر الكفر، هذه القوانين التي يصنعها ناس ينتسبون للإسلام، ثم يتعلمها أبناء المسلمين ويفخرون بذلك آباء وأبناء، ثم يجعلون مرد أمرهم إلى معتنقي هذا "الياسق العصري!").

إلى أن قال: (إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، هي كفر بوّاح، لا خفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام -

كائنا من كان-في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤٌ لنفسه، وكل امرئ حسيب نفسه) أهـ

ثالثاً: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: (ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أنّ من سوّغ اتّباع غير دين الإسلام، أو اتّباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، كما قال تعالى: {إن الذين يكفرون بالله ورسله، ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، ويريدون أن يتّخذوا بين ذلك سبيلا، أولئك هم الكافرون حقاً، وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا}) [٨].

رابعاً: الشنقيطي في "أضواء البيان "في تفسيره لقوله تعالى: {ولا يشرك في حكمه أحداً}، حيث يقول: (ويفهم من هذه الآيات كقوله: {ولا يشرك في حكمه أحداً} أنّ متّبعي أحكام المشرعين غير ما شرعه الله أنهم مشركون بالله.

وفي تفسير قوله تعالى: {إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم}، حيث يقول: (ومن هدي القرآن للتي هي أقوم؛ بيانه أنّ كل من اتبع تشريعاً غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفرٌ بواحٌ مخرجٌ من الملة الإسلامية) [٩].

خامساً: رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي السعودية السابق التي بدأها بقوله: (إنّ من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم).

إلى أن قال [١٠]: (الخامس - أي النوع الخامس من أنواع الكفر الأكبر المخرج من الملة -)، قال: (وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً وتفريعاً وتشكيلاً وحكماً وإلزاماً، ومراجع ومستندات، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلهذه المحاكم مراجع هي: القانون الملفق من شرائع شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعين والمنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك.

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيّأة مكمّلة مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم... فأيّ كفر فوق هذا الكفر)، انتهى كلام الشيخ محمد بن إبراهيم.
والرسالة كلها يجب أن يقرأها كل أخ مسلم فهي نفيسة جداً.

سادساً: يقول سيد قطب رحمه الله في "الظلال": (إنّ أخص خصائص الألوهية هي الحاكمية، فالذي يشرع لمجموعة من الناس يأخذ فيهم مكان الألوهية ويستخدم خصائصها، فهم عبيده لا عبيد الله، وهم في دينه لا في دين الله....).

إلى أن قال: (إنّ هذه القضية هي أخطر وأكبر قضايا العقيدة، إنها قضية الألوهية والعبودية، قضية الحرية والمساواة، قضية تحرير الإنسان، بل ميلاد الإنسان، من أجل هذا كله كانت قضية الكفر أو الإيمان وقضية الجاهلية أو الإسلام، والجاهلية

ليست فترة تاريخية، إنما هي حالة توجد كلما وجدت مقوماتها في وضع أو نظام، وهي في صميمها الرجوع بالحكم والتشريع إلى أهواء البشر).

فإذا استقر حكم هذه المسألة -وهو كفر من لم يحكم بما أنزل الله-

فما هو الواجب على المسلمين تجاه الحاكم الذي خرج من الملة الإسلامية؟

يقول الحافظ ابن حجر في شرحه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إلا أن تروا كفروا بواحا عندكم من الله فيه برهان) [وهو متفق عليه]، قال: (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأنّ طاعته خير من الخروج عليه، ولم يستثنوا من ذلك إلاّ إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب مجاهدته لمن قدر عليها، لحديث رواه البخاري عن جنادة قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا أصلحك الله حَدِّث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم، قال: دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) [١١].

وقال في الفتح أيضاً: (وينعزل الأمير بالكفر إجماعاً... فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض...) [١٢].

وقال النووي في شرح حديث عبادة المذكور: (قال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أنّ الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل) ، قال: "كذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها").

وقال القاضي عياض أيضاً: (فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك... فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر) [١٣].

وقد ذكرنا من قبل قول ابن كثير لَمَّا وصف حال التتار في تفسيره للآية الخمسين من سورة المائدة؛ أن كل من فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله.

وسوف ترى في الباب الثاني إن شاء الله، إصرار الإخوان على عدم تكفير الحكام الحاكمين بغير ما أنزل الله، بل تبرأوا ممن يُكَفِّر الحكام كما سيأتي في كلام مرشدهم محمد حامد أبي النصر، بل تبرأوا ممن يرفع راية جهاد هؤلاء الطواغيت، وشاركوا الطواغيت في رمي المجاهدين بتهمة الإنحراف والتّطرف، وشاركوا الطواغيت في الدعوة إلى نبذ العنف والإرهاب ذلك الوصف الذي خلعوه على فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى.

---

[٤] كتاب الإيمان، لمحمد نعيم ياسين، ص: ١٠٣.

[٥] تفسير ابن كثير: ٦٧/٢

[٦] هامش، ص: ٣٩٦-طبعة أنصار السنة المحمدية

[٧] طبعة دار المعارف: ج٤/ص١٧٣ -١٧٤

[٨] مجموع الفتاوى: ٥٢٤/٢٨

[٩] أضواء البيان: ٤٣٩/٣

[١٠] ص: ١٠

[١١] فتح الباري: ج١٣/ص٥، وما بعدها

[١٢] ج١٣/ص١٢٣

[١٣] صحيح مسلم بشرح النووي كتاب، الإمارة: ج١٢/ص٢٢٩

الفصل الثاني؛ في بيان مناقضة الديمقراطية للإسلام

اعلم أن الديمقراطية -والتي تعني "حكم الشعب"-هي دين جديد يقوم على تأليه البشر بإعطائهم حق التشريع غير مقيدين في تشريعهم بأي سلطة أخرى، لأن السيادة كما سبق تعريفها؛ هي سلطة عليا لا يوجد أعلى منها.

ولذلك فقد قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي؛ إن الديمقراطية هي: (تأليه الإنسان... وهي حاكمية الجماهير) [١٤].

وهذا يعني أن الديمقراطية دين وضعي كافر حق التشريع فيه للبشر، في مقابل الإسلام الذي حق التشريع فيه لله تعالى لا شريك له، والبشر المشرعون في الديمقراطية هم شركاء معبودون من دون الله، يعبدهم كل من يطيعهم فيما يشرعونه، قال تعالى: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}، والدين - في أحد معانيه - هو نظام حياة الناس حقا كان أو باطلا لقوله تعالى: {لكم دينكم ولي دين}، فسمى سبحانه ما عليه الكفار من الكفر دينا، فهؤلاء البشر الذين يشرعون للناس في الديمقراطية هم شركاء معبودون من دون الله، وهم من الأرباب المذكورين في قوله تعالى: {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}، فأيّ كفر بعد هذا؟

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه -وكان نصرانيا فأسلم -قال: (أتيت رسول الله صلى عليه وسلم وهو يقرأ سورة "براءة" حتى أتى على هذه الآية: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله} قال: فقلت: يا رسول الله إنا لم نتخذهم أرباباً، قال: (بلى، أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه، ويحرمون عليكم ما أحل لكم فتحرمونه؟) فقلت: بلى، قال: (فتلك عبادتهم) [رواه أحمد والترمذي، وقال: حديث حسن].

قال الألوسي في تفسير هذه الآية: (الأكثرون من المفسرين قالوا: ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا أنهم آلهة العالم، بل المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم).

وننقل ما قاله الأستاذ سيد قطب رحمه الله في قوله تعالى: {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} -وننقله باختصار-

قال رحمه الله: (إن هذا الكون بجملته لا يستقيم أمره ولا يصلح حاله، إلا أن يكون هناك إله واحد، يدبر أمره، و {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} ...وأظهر خصائص الألوهية بالقياس إلى البشرية؛ تعبّد العبيد، والتشريع لهم في حياتهم، وإقامة الموازين لهم فمن ادعى لنفسه شيئاً من هذا فقد ادعى لنفسه أظهر خصائص الألوهية، وأقام نفسه للناس إلها من دون الله، وما يقع الفساد في الأرض كما يقع عندما تتعدد الآلهة في الأرض على هذا النحو، عندما يتعبد الناس الناس، عندما يدعي عبد من العبيد أن له على الناس حق الطاعة لذاته، وأن له فيهم حق التشريع لذاته، وأن له كذلك حق إقامة القيم والموازين لذاته، فهذا هو ادعاء الألوهية ولو لم يقل كما قال فرعون: {أنا ربكم الأعلى}، والإقرار به هو الشرك بالله أو الكفر به... وهو الفساد في الأرض أقبح الفساد...).

إلى قوله: (قال تعالى: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} ...).

إلى قوله: (إنها دعوة إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئا، لا بشراً ولا حجراً، ودعوة إلى ألاً يتخذ بعضنا بعضاً من دون الله أرباباً، لا نبياً ولا رسولاً، فكلهم لله عبيد، إنما اصطفاهم الله للتبليغ عنه، لا لمشاركته في الألوهية والربوبية، {فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} ...).

إلى قوله: (وهذه المقابلة بين المسلمين ومن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، تقرر بوضوح حاسم من هم المسلمون، المسلمون هم الذين يعبدون الله وحده، ويتعبدون لله وحده، ولا يتخذ بعضهم بعضا أرباباً من دون الله) هذه من خصيصتهم من سائر الملل والنحل، وتميز منهج حياتهم من مناهج حياة البشر جميعا، وإمّا أن تتحقق هذه الخصيصة، فهم مسلمون، وإمّا ألاً تتحقق فما هم بمسلمين مهما ادعوا أنهم مسلمون...).

إلى قوله: (إن الناس في جميع النظم الأرضية يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله... يقع هذا في أرقى الديمقراطيات كما يقع في أحط الديكتاتوريات سواء... إنّ أول خصائص الربوبية هو حق تعبد الناس، حق إقامة النظم والمناهج والشرائع والقوانين والقيم والموازين... وهذا الحق في جميع الأنظمة الأرضية يدعيه بعض الناس -في صورة من الصور-ويرجع الأمر فيه إلى مجموعة من الناس على أي وضع من الأوضاع -وهذه المجموعة التي تُخْضع الآخرين لتشريعها وقيمها وموازينها

وتصوراتها هي الأرباب الأرضية التي يتخذها بعض الناس أرباباً من دون الله، ويسمحون لها بادّعاء الألوهية والربوبية، وهم بذلك يعبدونها من دون الله، وإن لم يسجدوا ويركعوا، فالعبودية عبادة لا يتوجه بها إلاً لله، إلى قوله: والإسلام -بهذا المعنى -هو الدين عند الله... وهو الذي جاء به كل رسول من عند الله، لقد أرسل الله الرسل بهذا الدين ليخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور العباد إلى عدل الله... فمن تولى عنه فليس مسلماً بشهادة الله، مهما أوّل المؤولون، وضلل المضللون... إن الدين عند الله الإسلام) [١٥] أهـ.

وكما ترى يا أخي؛ فإن الديمقراطية تقوم على قاعدة "حاكمية العباد للعباد"، ورفض حاكمية الله المطلقة للعباد، وتقوم على أساس أن يكون "هوى الإنسان" -في أي صورة من صوره -هو الإله المتحكم، وتقوم على رفض أن تكون شريعة الله هي القانون الحاكم، قال تعالى: {ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون}.

ونجمل أوجه الكفر في الديمقراطية فيما يلي:

١) أن الديمقراطية تمنح حق التشريع للبشر؛ كما في "المادة السادسة والثمانين" في الدستور المصري: (يتولى مجلس الشعب سلطة التشريع)، ولما كان التشريع حقاً خالصا لله تعالى: {إن الحكم إلا لله}، فالديمقراطية تنصب آلهةً وأرباباً وشركاء مع الله تعالى، قال تعالى: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}، وقال تعالى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله}، وقد سبق قول الألوسي في هذه الآية.

٢) أن الإقرار بالديمقراطية هو إقرار بمنح حق التشـريع لأحد من دون الله تعالى كما هو مقتضـى الديمقراطية؛ ومن أقرّ بهذا فهو كافر، لأنه اتخذ آلهة من دون الله، لأن التشريع حق خالص له تعالى، ومن شرع للبشر شيئاً فقد نصب نفسه إلهاً لهم، ومن أقرّ له بهذا فقد اتخذه إلهاً {اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله}، كما أن من أقرّ بحق التشـريع لأحد من دون الله فقد جعل لله عدلاً ونظيرا مساوياً لله في سلطة التشـريع، ومن جعل لله عدلاً ونظيراً فقد كفر، لقوله تعالى: {ثمّ الذين كفروا بربهم يعدلون}، ويعني يعدلون أي يجعلون لله عدلاً ونظيراً مساوياً.

٣) لما كانت الديمقراطية تقوم على أساس مبدأ سيادة الأمة، ولما كانت السيادة سلطة لا يوجد أعلى منها، فهي المرجع الفاصل في كل أمر وكل شأن، وإلى هذه السلطة فصل النزاع وحسم الخلاف؛ فكل من أقرّ بهذا فهو كافر، لأن فصل النزاع وحسم الخلاف هو حق خالص لله تعالى بالنزول على حكم الكتاب والسنة... من أنكر هذا وأقرّ بهذا الحق لغير الله تعالى -أي أقر بسيادة الأمة -فهو كافر لإنكاره قول الله تعالى: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر}، وقوله تعالى: {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله}، فالسيادة- أي السلطان الأعلى -في الإسلام للشريعة لا للأمة ولا للشعب، ومن خالف في هذا فهو كافر مكذب بآيات الله، قال تعالى: {وما يجحد بآياتنا إلاّ الكافرون}.

٤) لما كانت الديمقراطية تقوم على مبدأ سيادة الأمة، ولما كانت السيادة سلطة عليا لا يوجد أعلى منها، فإن هذا يعني أن سلطة الأمة أعلى من سلطان الله تعالى، وأن سلطة الأمة تقدم على ما يقضـي به الله تعالى عند التعارض؛ كما أن هذا يعني أن شـريعة الله تعالى لا يمكن تطبيقها ما لم توافق عليها الأمة وهذا يعني

أن كلمة الأمة أعلى من كلمة الله تعالى، ولهذا تجد الحكومات المرتدة تستفتي الشعب في مسألة تطبيق الشريعة لأنّ هذا هو مقتضى مبدأ سيادة الأمة، وكل هذا من الكفر الأكبر المستبين، وأدنى ما فيه من الكفر أن يرى الحاكم أو الشعب أنهم مخيرون في الحكم بشريعة الله.

وقد قال شارح العقيدة الطحاوية: (فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله؛ فهذا كفر أكبر) [١٦].

وقد قال الله تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم}.

٥) أما مبدأ المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات: فإنه يعني عدة أمور كلها من الكفر - وقد أشرنا إليها من قبل – ومنها:

أ) إسقاط حد الردة - لما يقرره الدستور من حرية الاعتقاد - وإسقاط جهاد المرتدين.

ب) إسقاط الجهاد في سبيل الله، أي جهاد الكفار، لما يقرره الدستور من حرية الاعتقاد.

ج) إسقاط الجزية وشروط الذمة عن غير المسلمين، لما في هذا من تفريق بين المواطنين وإخلال بمبدأ المساواة في الحقوق والواجبات.

د) إسقاط قوامة الرجال على النساء، قال تعالى: {الرجال قوامون على النساء}، فالمرأة في الديمقراطية لها حق تقلد المناصب والولايات كالرجل، لأن هذا مقتضى المساواة التي هي جوهر الديمقراطية، أمّا قوامة الرجال

على النساء فإنها تخالف المساواة، وقد قدمنا أن مبادئ الديمقراطية مقدمة على أحكام الشريعة عند التعارض.

وبعد:

فإن الإسلام لغني عن كل هذه المبادئ الكافرة، قال تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم}، فمن شك في إكتمال الإسلام واستغنائه عن غيره من أنظمة الكافرين؛ فهو كافر مكذب بالآية السابقة، قال تعالى: {وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون}، "الإسلام يعلو ولا يُعلى"، ولا يقبل الخلط بغيره، قال تعالى :{قل يا أيها الكافرون...}، إلى قوله: {لكم دينكم ولي دين}، مفاصلة تامة وبراءة كاملة، وقال تعالى: {إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين، ألا لله الدين الخالص}، والخالص هو ما كان مبرءا من الخلط.

هذه هي الديمقراطية وكفرها يا أخي، وأعضاء مجلس الشعب يا أخي هم الأرباب من دون الله تعالى، والذين ينتخبونهم يتخذونهم أرباباً من دون الله تعالى وينصبونهم طواغيت معبودة من دون الله، وهذا كاف في تحريم الترشيح في المجالس النيابية الديمقراطية، وتحريم المشاركة في انتخابات هذه المجالس، وكل من شارك في هذا عالماً بحقيقة الديمقراطية فهو كافر مرتد خارج من ملة الإسلام.

وإذا نصت دساتيرهم على؛ أنّ الدولة ديمقراطية ودينها الرسمي الإسلام، فإنّ هذا لا يغير من كفرهم شيئا، وهو مثل من قال؛ "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنّ مسيلمة رسول الله". فهل يشك أحد في كفر هذا؟ فمن ادعى الإسلام إذا أتى بمكفر -كالديمقراطية والاشتراكية -فهو كافر مرتد، قال تعالى: {ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون}، والذي يقول عن نفسه إنه "مسلم

ديمقراطي"، أو "مسلم ينادي بالديمقراطية"، هو كمن يقول عن نفسه إنه "مسلم يهودي"، أو "مسلم نصراني"، سواء بسواء، هو كافر مرتد [١٧] اهـ.

وسوف ترى في "الباب الثاني" - إن شاء الله - إصرار الإخوان على المناداة بالديمقراطية، بل إعلانهم أنها الوسيلة الشرعية لتغيير الأوضاع بالبلاد، وأن كلمة الشعب ورأيه هو الفيصل والحَكَم، وقرن الإخوان أقوالهم بالأفعال فشاركوا في الانتخابات البرلمانية، بدءاً من مشاركه مرشدهم الأول حسن البنا في الانتخابات عام ١٩٤٢ و ١٩٤٤، وإلى يومنا هذا حيث يشارك الإخوان في الانتخابات في مصر وفي الأردن والسودان والكويت والجزائر وسوريا وغيرها من بلدان المسلمين المحكومة بحكومات كافرة مرتدة، ومما يؤسف له حشد الإخوان لآلاف الشباب المسلم المغرَّر به في صفوف الانتخابات وأمام صناديق الاقتراع بدلاً من حشدهم في صفوف الجهاد في سبيل الله تعالى كما أمرهم الله تعالى، فبدَّلوا أمر الله بأوضاع الكافرين وأنظمتهم، قال تعالى: {فبدَّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون}.

---

[١٤] الإسلام والمدنية الحديثة، للمودودي: ص: ٣٣.

[١٥] في ظلال القرآن، لسيد قطب: ٤٠٦/١ -٤٠٧.

[١٦] شرح العقيدة الطحاوية، ط ١٤٠٤، ص: ٣٢٣.

[١٧] نقلا عن كتاب؛ دعوة التوحيد، للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز، باختصار.

الفصل الثالث: في بيان حكم موالاة الكافرين والمرتدين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله) [١٨].

وإنما كانت الموالاة والمعاداة بهذه المنزلة العظيمة في الدين، لأنها وسائل إلى أمور لا يقوم الدين بدونها.

فالموالاة الواجبة؛هي موالاة أهل الإيمان بحبهم ومعاونتهم ومناصرتهم والتقرب منهم، والمعاداة الواجبة هي معاداة أهل الكفر والفسوق بمجانبتهم وهجرهم وزجرهم ومقاتلة الكافرين والإغلاظ عليهم وبغضهم وبغض كفرهم وضلالهم وتحذير المسلمين منهم.

فإذا قام كل عبد بما يجب عليه من الموالاة والمعاداة تميزت الصفوف فصار المؤمنون في جانب والكافرون في جانب، وهذا التميز محبوب لله تعالى كما قال سبحانه: {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبث من الطيب}، وقال تعالى: {ليميز الله الخبيث من الطيب، ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون}، وتميز الصفوف باجتماع المؤمنين ومعاداة الكافرين مقدمة لا بد منها للشروع في الجهاد الذي به قيام الدين، كما قال تعالى: {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله}.

فإذا كانت الموالاة والمعاداة بهذه المنزلة في الدين فكيف إذا تم العمل بخلافها فصار العبد يوالي أعداء الله ويوادهم ويتقرب منهم ويثني عليهم ويؤيد باطلهم؟ لا شك أنّ هذا المسلك يهدم الدين ويعلي راية الباطل وأهله، وهذا هو ما سلكه الإخوان المسلمون على مدى تاريخهم -كما ستراه إن شاء الله في الفصول التالية -من تقربهم للحكام الكافرين وعدم الحكم عليهم بالكفر، ومشاركتهم للكافرين في ديمقراطيتهم الشركية وصراعاتهم الحزبية، والزج بالآف الشباب المسلم وتجنيد طاقاتهم لخدمة

هذا المسلك المنحرف، فكيف تقوم للإسلام قائمة في هذا الزمان مع هذا الانحراف عن الصراط المستقيم؟ قال تعالى: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم}.

وفي التحذير من موالاة الكافرين وبيان سوء مآل فاعلها، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق...}، إلى قوله تعالى: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنّا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتّى تؤمنوا بالله وحده}.

وفي شرح هذه الآيات قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: (ثم بيَّن تعالى أن هذا الذي دلّهم عليه من موالاة المؤمنين ونهاهم عنه من موالاة الكافرين ليس هو أمراً لهم وحدهم، بل هو الصراط المستقيم الذي عليه جميع المرسلين، قال :{قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه من المرسلين}، {إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده}، فقوله: {قد كانت لكم أسوة حسنة}، كقوله تعالى: {ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا}، فأمرنا سبحانه أن نتأسى بإبراهيم الخليل ومن معه من المرسلين في قولهم لقومهم :{إنّا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله...}، إلى آخره، وإذا كان هذا واجباً على المسلم أن يقول هذا لقومه الذين هو بين أظهرهم، فكونه واجباً مع الكفار الأبعدين عنه المخالفين له في جميع الأمور أبيّن وأبيّن.

وها هنا نكتة بديعة في قوله: {إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله}، وهي أن الله تعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله، على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله، لأنّ الأوّل أهم من الثاني، فإنه قد يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها، فلا

يكون آتياً بالواجب عليه، وأمّا إذا تبرأ من المشركين، فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم، وهذا كقوله تعالى: {وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألاّ أكون بدعاء ربي شقيا}، فقدم اعتزالهم على اعتزال معبوداتهم، وكذا قوله: {فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله}، وقوله: {وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله}، فعليك بهذه النكت، فإنها تفتح باباً إلى عداوة أعداء الله، فكم من إنسان لا يقع منه الشرك، ولكنه لا يعادي أهله، فلا يكون مسلماً بذلك إذ ترك دين جميع المرسلين.

ثم قال: {كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده}، فقوله: {بدا}؛ أي ظهر وبان، وتأمل تقديم العداوة على البغضاء، لأن الأولى أهم من الثانية، فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم، فلا يكون آتياً بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء، ولابد أيضاً من أن تكون العداوة والبغضاء باديتين ظاهرتين بينتين.

واعلم؛ أنه وإن كانت البغضاء متعلقة بالقلب، فإنها لا تنفع حتى تظهر آثارها، وتتبين علاماتها، ولا تكون كذلك حتى تقترن بالعداوة والمقاطعة، فحينئذ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين، وأما إذا وجدت الموالاة والمواصلة، فإن ذلك يدل على عدم البغضاء، فعليك بتأمل هذا الموضع فإنه يجلو عنك شبهات كثيرة) [١٩] أهـ.

فأين موادة الإخوان للحكام الكافرين ووصفهم لأنظمة حكمهم الكافرة بالشرعية من هذه الواجبات الإيمانية؟

وفي بيان الوعيد الشديد على موالاة الكافرين، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب في رسالته المسماة "حكم موالاة أهل الإشراك"[٢٠]: (اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم، خوفاً منهم، ومداراة لهم،

ومداهنة لدفع شرهم، فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين، هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان في دار منعة، واستدعي بهم، ودخل في طاعتهم، وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال، ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار من جنود القباب والشرك وأهلها بعد ما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله؟! فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عداوة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يستثنى من ذلك إلا المكره، وهو الذي يستولي عليهم المشركون فيقولون له: اكفر، أو افعل كذا، وإلا فعلنا بك وقتلناك، أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم، فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان، وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلاً؛ أنه يكفر، فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا؟!).

وأورد على ذلك أدلة كثيرة، نختصر منها ما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}:

فأخبر تعالى أن اليهود والنصارى، وكذلك المشركون لا يرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم، ويشهد أنهم على حق، ثم قال تعالى: {قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من وليّ ولا نصير}، وفي الآية الأخرى: {إنك إذاً لمن الظالمين}، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، لو يوافقهم على دينهم ظاهراً من غير عقيدة القلب، لكن خوفاً من شرهم ومداهنة، كان من الظالمين، فكيف بمن أظهر لعبّاد القبور والقباب أنهم على حق وهدي مستقيم؟! فإنهم لا يرضون إلا بذلك.

الدليل الثاني: قوله تبارك وتعالى: {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}؛ فأخبر تعالى أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا، ولم يرخص في موافقتهم خوفاً على النفس والمال والحرمة، بل أخبر عمن وافقهم بعد أن قاتلوه ليدفع شرهم أنه مرتد، فان مات على ردته بعد أن قاتله المشركون فانه من أهل النار الخالدين فيها، فكيف بمن وافقهم من غير قتال؟! فإذا كان من وافقهم بعد أن قاتلوه لا عذر له، عرفت أن الذين يأتون إليهم يسارعون في الموافقة لهم من غير خوف ولا قتال، أنهم أولى بعدم العذر، وأنهم كفار مرتدون.

الدليل الثالث: قوله تبارك وتعالى: {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة}؛ فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء وأصحابا من دون المؤمنين وإن كانوا خائفين منهم، وأخبر أن من فعل ذلك فليس من الله في شيء، أي لا يكون من أولياء الله الموعودين بالنجاة في الآخرة، إلا أن تتقوا منهم تقاة، وهو أن يكون الإنسان مقهوراً معهم لا يقدر على عداوتهم، فيظهر لهم المعاشرة والقلبُ مطمئنْ بالبغضاء والعداوة...).

إلى أن قال: (الدليل الثالث عشر: قوله تعالى: {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون}؛ فذكر تعالى أن الركون إلى الظلمة من الكفار والظالمين موجب لمسيس النار، ولم يفرق بين من خاف منهم وغيره إلا المكره، فكيف بمن اتخذ الركون إليهم دينا ورأيا حسنا، وأعانهم بما قدر عليه من

مال ورأي، وأحب زوال التوحيد وأهله، وإستيلاء أهل الشرك عليهم؟! فإن هذا أعظم الكفر والركون...).

إلى أن قال أيضا: (الدليل التاسع عشر: قوله تعالى: {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم... الآية}؛ فأخبر تعالى أنك لا تجد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب، وأن هذا مناف للإيمان، مضادٌّ له، لا يجتمع هو والإيمان إلا كما يجتمع الماء والنار.

وقد قال تعالى في موضع آخر: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون}؛ ففي هاتين الآيتين البيان الواضح أنه لا عذر لأحد في الموافقة على الكفر خوفاً على الأموال والآباء والأبناء والأزواج والعشائر ونحو ذلك مما يعتذر به كثير من الناس، إذا كان يرخص لأحد في موادتهم، واتخاذهم أولياء بأنفسهم خوفاً منهم، وإيثاراً لمرضاتهم، فكيف بمن اتخذ الكفار الأعداء أولياء وأصحاباً، وأظهر لهم الموافقة على دينهم خوفاً على بعض هذه الأمور ومحبة لها؟! ومن العجب استحسانهم لذلك واستحلالهم له، فجمعوا مع الردة استحلال الحرام.

فأين هذا ممن يدعي أنه على الصراط المستقيم، لم يخرج عنه؟ فإن هذا تكذيب لله، ومن كذّب الله فهو كافر، واستحلال لما حرَّم الله من ولاية الكفار، ومن استحلَّ محرَّماً فهو كافر.

ثم ذكر تعالى شبهة من اعتذر بالأرحام والأولاد فقال: {لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير}، فلم يعذر تعالى من

اعتذر بالأرحام والأولاد والخوف عليها ومشقة مفارقتها، بل أخبر أنها لا تنفع يوم القيامة، ولا تغني من عذاب الله شيئا، كما قال في الآية الأخرى: {فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون}.

---

[١٨] رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي ذر رضي الله عنه، وقال الألباني: (حديث حسن بمجموع طرقه) [سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث ١٧٢٨].

[١٩] مجموعة التوحيد، ط دار الفكر، ١٩٧٩م، ص: ٣٧٦ -٣٧٨.

[٢٠] مجموعة التوحيد: ص: ٣٣١، وما بعدها.

مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً

تمهيد:

كانت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية، تحكمها أسرة محمد علي منذ عام ١٨٠٥م، واحتل الإنجليز مصر عام ١٨٨٢م، وصبغوها بالصبغة العلمانية الكافرة في التشريع والقضاء وفي التعليم والإعلام وغيرها، ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ -والتي حاربت الدولة العثمانية فيها ضد إنجلترا -سلخت إنجلترا مصر من التبعية للدولة العثمانية وخلعت على حاكم مصر لقب "سلطان"، لأول مرة بما يشعر بتحرره من التبعية للسلطان العثماني.

واستكمالاً للأطر العلمانية للدولة دفعت إنجلترا الطبقة التي اصطنعتها من أبناء مصر لوضع دستور علماني يرسخ أسس العلمانية في مصر، وكان هذا هو أول دستور مصري بل أول دستور يوضع في البلاد العربية وهو دستور عام ١٩٢٣، والذي يعتبر أساس جميع الدساتير المصرية التي وضعت بعده، بل أساس جميع الدساتير في البلاد العربية التي نقلت عنه.

ولتدرك هذه الحقيقة سنورد فيما يلي بعض المواد من دستور ١٩٢٣ مع إيراد مقابلها من دستور مصر الحالي الموضوع عام ١٩٧١.

١) المواد الموجبة للحكم بالقوانين الوضعية:

في عام ١٨٨٣م -أي بعد عام واحد من الاحتلال الإنجليزي لمصر -تم إصدار القوانين الوضعية المنقولة أساسا من القانون الفرنسي للحكم بها في المحاكم بمصر، وحلت القوانين الوضعية محل أحكام الشريعة الإسلامية التي لم يعد يطبق منها إلا بعض الأحكام المتعلقة بالأسرة -أو ما يعرف بالأحوال الشخصية -

وقد صدر دستور ١٩٢٣ ليؤكد إلزام المحاكم والقضاة بالعمل بهذه القوانين، وحذت بقية دساتير مصر حذو دستور ١٩٢٣ في هذا الشأن وإلى اليوم، ومن المواد الدستورية الملزمة بهذا الكفر:

أ) في دستور ١٩٢٣، مادة ٦: (لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون)، وهي نفس المادة ٦٦ من دستور ١٩٧١.

ب) في دستور ١٩٢٣، مادة ٣١: (تصدر أحكام المحاكم المختلفة وتنفذ وفق القانون)، وهي نفس المادة ١٦٥ من دستور ١٩٧١.

ج) في دستور ١٩٢٣، مادة ١٢٥: (القضاة مستقلون ولا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون)، وهي نفس المادة ١٦٦ من دستور ١٩٧١.

٢) المواد الموجبة للعمل بالديمقراطية:

أ) في دستور ١٩٢٣، مادة ٢٣: (جميع السلطات مصدرها الأمة)، وهي نفس المادة ٣ من دستور ١٩٧١ والتي وردت بلفظ؛ (السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات).

ب) في دستور ١٩٢٣، مادة ٢٤: (السلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلسي الشيوخ والنواب)، وقسمت هذه المادة في دستور ١٩٧١ إلى مادتين، مادة ٨٦ وتعطي حق التشريع لمجلس الشعب، ومادة ١١٢ وتعطي حق إصدار القوانين لرئيس الجمهورية.

وهذه المواد تعطي حق التشريع للبشر، وهذا الشرك الأكبر هو لب الديمقراطية، فلا سيادة إلاّ لله تعالى ولا حق لبشر في التشريع لخلق الله تعالى، سبحانه وتعالى عما يشركون.

ويتولى رئيس الدولة -الملك أو رئيس الجمهورية -كما يتولى الوزراء سلطاتهم بموجب هذا الدستور الذي يوجب عليهم التزام الدستور والقانون الوضعي.

فينص دستور ١٩٢٣ في مادته ٥٠ على أنه: (قبل أن يباشر الملك سلطته الدستورية يحلف اليمين الآتية أمام هيئة المجلسين مجتمعين؛ أحلف بالله العظيم أني أحترم الدستور وقوانين الأمة المصرية وأحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه)، وهو نفس مضمون المادة ٧٩ من دستور ١٩٧١ المتضمنة لليمين التي يؤديها رئيس الجمهورية.

وتولى على أساس هذه الدساتير الملك فؤاد حتى عام ١٩٣٦، ثم الملك فاروق ١٩٣٦-١٩٥٢، ثم محمد نجيب ١٩٥٢ -١٩٥٤، ثم جمال عبد الناصر ١٩٥٤ -١٩٧٠، ثم أنور السادات ١٩٧٠ -١٩٨١، ثم حسني مبارك ١٩٨١ - ....

وأسس حسن البنا جماعة الإخوان عام ١٩٢٨ بمدينة الإسماعيلية ثم نقل نشاطها إلى مدينة القاهرة عام ١٩٣٢ في عهد الملك فؤاد، وسترى كيف امتدح الإخوان هذه الدساتير الكافرة وشاركوا الحكومات في وصف الدساتير بالشرعية، كما سترى كيف امتدح الإخوان هؤلاء الحكام بلا استثناء، بما يطمس معالم التوحيد ويضيع عقيدة الولاء والبراء، كما أصبح الإخوان عوناً للحكام المرتدين في تسفيه المجاهدين النافرين لدفع الكفر والكافرين ورميهم بصفات التطرف والإرهاب.

وهذا أوان سرد الوقائع الدالة على صدق ما ذكرناه عن الإخوان على مدى تاريخهم، وسوف يتضمن هذا الباب أربعة فصول:

الفصل الأول: عن علاقة الإخوان بالملك.

والفصل الثاني: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الإلتزام بالدستور والقانون.

والفصل الثالث: الإخوان والأحزاب.

والفصل الرابع: مقتطفات متفرقة.

الفصل الأول: الإخوان والملك:

(١) إظهار التأييد للملك في صحف الإخوان ورسائلهم والعديد من مواقفهم

لم يَكُفّ الإخوان عن إظهار تأييدهم للملك منذ أن كونوا جمعيتهم في الإسماعيلية رغم ما دبره الملك ضدهم .

وعن بداية هذه العلاقة، يذكر الشيخ البنا في مذكراته أنه في فترة وجود الجماعة بالإسماعيلية وشى به البعض لدي السلطات واتهموه بالسب في الذات الملكية، وثبت من التحقيق بطلان التهمة وأن البنا كان يملي على طلبته موضوعات في الثناء على

الملك ويعدد مآثره، كما أنه دفع العمال يوم مرور الملك بالإسماعيلية إلى تحيته، وقال لهم: (لازم تذهبوا إلى الأرصفة وتحيوا الملك، حتى يفهم الأجانب في هذا البلد أننا نحترم ملكنا ونحبه، فيزيد احترامنا عندهم)، وكان ذلك دافعاً لأنّ يكتب أحد رجال البوليس تقريراً بهذه المناسبة يقترح فيه تشجيع الحكومة للجماعة وتعميم فروعها في البلاد، لأن في ذلك "خدمة للأمن والإصلاح" [٢١].

أما عن دعوة الخلافة؛ فإن جريدة "الإخوان المسلمين"قد نادت بها لفاروق في محاولة استغلال ما بدا من ميل لديه للدين لصالح دعوتهم [٢٢]، وقد طالب كثير من الحكام المرتدين بالخلافة الإسلامية لأنفسهم بعد إلغاء الخلافة العثمانية رسمياً عام ١٩٢٤، كان منهم الملك فؤاد ثم ابنه فاروق وكلاهما كان يحكم بمقتضى دستور ١٩٢٣ العلماني.

وأمام ازدياد نشاط المبشرين وقعت الجماعة خطاباً إلى الملك فؤاد سنة ١٩٣٣ تطلب فيه وضع حد لهذا النشاط، واختتمت نداءها بكلمة: (لا زلتم للإسلام ذخرا، وللمسلمين حصنا) [٢٣].

وعندما مات فؤاد رثته صحيفة "الإخوان" بمقال بعنوان؛ "مات الملك... يحيا الملك"، كان الغرض من ورائه هو جذب عطف ولي عهده الملك الجديد -فاروق- الذي كان يتولى رعايته رجل ديني هو الشيخ المراغي، على أسلوب الجماعة ودعوته للتمسك بالتقاليد الإسلامية التي كان -كما ذكر المقال -يتحلى بها والده [٢٤]، وكما والت الصحيفة نشر عدة مقالات تدور حول هذا الغرض تصف فيها فاروق: (بسمو النفس وعلو الهمة وأداء فرائض الله واتباع أوامره، واجتناب نواهيه) [٢٥].

وتحت عنوان "جلالة الفاروق: المثل الأعلى لأمته"، تولت جريدة "الإخوان المسلمين"مهمة تعبئة الرأي العام ولفت نظره إلى خطوات فاروق الدينية، فتبين كيف ملك قلوب رعيته بغيرته على الدين، وتصف استقبال الجماهير له وهو في طريقه إلى مسجد أبي العلاء لتأدية الصلاة ودعواتهم له وهتافاتهم بحياته، وتنقل بعض اللقاءات وتأتي بالقصص التي تنم على أن هناك الأبناء الفاسدين قد قوموا وعرفوا طريق المساجد وانصرفوا إليها، والسبب أنهم اتخذوا من الملك الأسوة الحسنة، وبالتالي اعتبرته المثل الأعلى لأمته [٢٦].

ويكتب حسن البنا تحت عنوان "حامي المصحف"، ليثبت المعنى وينشر الدعوة، فيذكر: أنه أثناء رحلة فاروق للصعيد أخرج أحد المرافقين له فصاً أثريا وقال: "إنه الذي يجلب له الحظ والخير"، وأخرج آخر مفتاحاً وادعى مثل هذه الدعوى، فما كان من فاروق إلاّ أن أخرج مصحفاً، وقال: (إن هذا هو مفتاح كل خير عندي!).

ويصل زعيم الإخوان إلى أنه إذا كان قد ضم القرآن إلى قلبه ومزج به روحه، فإنه لا يخدم نفسه في الدنيا والآخرة فحسب ولكنه بذلك يضمن لمصر: (حسن التوجيه، ويحول بينها وبين العناد ويقيمها على أفضل المناهج، ويسلك بها أقرب الطرق إلى كل خير، وهو في الوقت نفسه يضمن ولاء أربعمائة مليون من المسلمين في آفاق الأرض وتشرئب أعناقهم وتهفوا أرواحهم إلى الملك الفاضل الذي يبايعهم على أن يكون حامي للمصحف، فيبايعونه على أن يموتوا بين يديه جنوداً للمصحف، وأكبر الظن أن الأمنية الفاضلة ستصير حقيقة ماثلة، وأن الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق، فعلى بركة الله يا جلالة الملك ومن ورائك أخلص جنودك) [٢٧].

وفي التاسـع والعشـرين من يوليو/١٩٣٧ انتهت الوصـاية على فاروق، حيث بلغت سـنه ثمانية عشـر عاما قمرية، وأصـبح ملكاً رسـمياً على البلاد، وعقد الإخوان مؤتمرهم الرابع للاحتفال بهذه الذكرى وحشـدوا عشـرين ألفاً أو يزيد - تشـاركهم جماعة الشـبان المسـلمين - من فرق الرحالة -الجوالة - ووفود شـعبهم في الأقاليم وهتفوا بمبايعتهم للملك المعظم مع هتافات إسـلامية، ولم يحدث ما يعكر صـفو المظاهرات، وانهمر سيل الإخوان إلى ساحة قصر عابدين، رافعين أعلامهم يهتفون: (الله أكبر، ولله الحمد، الإخوان المسلمون يبايعون الملك المعظم، نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله) [٢٨].

وجاء زواج الملك سنة ١٩٣٨ ليحدث ما يعكر صفو العلاقات بين جماعة الإخوان والملك، فقد اعتكفت عن المشاركة في حفل الزواج لما حدث به من اختلاط ورقص وخمور في وقت ينادونه فيه بأمير المؤمنين، وألقت اللوم في ذلك على الشيخ المراغي وطالبته بالحرص على اللقب وحض الملك والحكومة على تطبيق شريعة الإسلام، لكن الجماعة مع ذلك أعلنت عن عدم تخليها عن تأييد الملك والسعي معه لتحقيق أمنية الخلافة، وأعلنت صحيفتهم إنهم يهبونه الروح [٢٩].

ونشرت جريدة الإخوان في هذه الفترة عدة مقالات لكتاب تابعين للملك وقد لقب أحدهم نفسه بـ"المحرر العربي بالديوان الملكي الإسلامي" [٣٠].

وكان الإخوان قريبي عهد بالخروج إلى المعترك السياسي، فدعوا إلى إلغاء الأحزاب السياسية واستعدوا لخصومتهم لكنهم في الوقت نفسه أكّدوا استمرار علاقتهم بالقصر الذي لقي في دعوتهم استحسانا لما ستؤدي إليه من توسيع سلطانه، فتنشر

"جريدة النذير" في عددها الأول ما يؤكد ذلك، حيث يقول البنا في نهاية المقال الإفتتاحي: (وإنّ لنا في جلالة الملك المسلم أيده الله أملاً محققاً) [٣١].

ومن الملاحظ أنه في الوقت الذي ســاءت فيه علاقة فاروق بوزارة محمد محمود، انقلب الإخوان عليها، وكان واضحاً تعاطفهم مع علي ماهر ورغبتهم في توليه السلطة، واعتبروا أن السبيل للحكم الصالح إلغاء الأحزاب.

ويكتب حسن البنا في النذير مقالا بعنوان "إلى مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الأول"، يرفع فيه المرشد العام الرجاء للملك بناء على الجهر بالحق وتقديم النصيحة، بين حاجة مصر إلى الوحدة والاستقرار، ويمس الوتر الحساس لدي فاروق، فيشير إلى أن مصر زعيمة للعالم الإسلامي، وعليه لا بد أن تكون القدوة، والإسلام لا يعرف الفرقة ولا يقر الخصومة والتمزق ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية [٣٢].

وتغالي جريدة "الإخوان المسلمين"في مدح فاروق، بل قد وصل الأمر بالصحيفة إلى التغني بمكارمه والإشادة إلى تأثر رجال الوعظ والإرشاد به، وقولهم الشعر فيه، رغم أنهم لا يصوغونه إلاّ لدافع قوي يتصل بمهمتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا الشعر الذي يعبر عن رجاء أن يُظل التاج المصري يوماً الأمم العربية والأعجمية ويستعيد الإسلام مجده، وتنتهي إلى أن الإخوان المسلمين يعقدون الآمال على الملك في خدمة الإسلام والمسلمين [٣٣].

وفي ذكرى عيد الجلوس الملكي، رددوا يمين الولاء لفاروق في ميدان عابدين: (نمنحك ولاءنا على كتاب الله وسنة رسوله) [٣٤].

وتحت عنوان "الفاروق يحيي سنة الخلفاء الراشدين"، لا تعتبره "النذير" مجرد خليفة، ولكنها أصرت على أنه يحيي سنة الخلفاء الراشدين، وذلك على إثر خطبته في رمضان والتي حملت بين طياتها الترضية للجماعة فيما يختص بالسعي لخير مصر والأمم الإسلامية [٣٥].

ويلاحق الإخوان تحركات فاروق، فحين يتقرر عودته إلى القاهرة، يصدر "مكتب الإرشاد العام" أمره إلى جميع الفروع في الأقاليم، ليصطف الأعضاء بأعلامهم وجوالتهم على المحطات التي يقف فيها القطار الملكي، "لأداء فروض الولاء والاحتفاء بالطلعة المحبوبة"[٣٦].

ويكتب حسن البنا تحت عنوان: "ملك يدعو وشعب يجيب، إلى جلالة الملك الصالح فاروق الأول من الإخوان المسلمين"، مواصلا جهوده ليعتمد فاروق على الجماعة، فيرفع إليه صورة من المظاهر التي لا تتفق مع الإسلام من بؤر الخمور ودور الفجور وصالات الرقص وأندية السباق والقمار والمرأة السافرة المتبرجة، وكيف أن حدود الله معطلة، ويطلب منه أن يصدر أمراً ملكياً بألاّ يكون في مصر المسلمة إلاّ ما يتفق مع الإسلام؛ (فإنه مائة ألف شاب مؤمن تقي من شباب الإخوان المسلمين في كل ناحية من نواحي القطر، ومن ورائهم هذا الشعب، كلهم يعملون في جد وهدوء ونظام يترقبون هذه الساعة... إن الجنود على تمام الأهبة، وإنّ الكتائب معبأة وقد طال بها أمد الانتظار) [٣٧].

فانظر كيف جعل البنا أتباعه جنوداً لملك كافر!

ويأتي حادث ٤/فبراير/١٩٤٢ -وفيه فرض الإنجليز على الملك أن يولي الوزارة لـ"وفد" بقوة السلاح -وتزداد كراهية الإخوان لـ "وفد"، ولكن الملك لم يسترح لحسن البنا

الذي استخدم سياسة منتصف العصا بين "الوفد" والملك، وإدرك فاروق ذلك، ومن ثم تصرف المرشد العام بسرعة، وبإعادة إصدار صحيفة "الإخوان" في ٢٩/أغسطس/١٩٤٢، يتصدر الغلاف صورة فاروق وفي يده المسبحة.

ويذهب وفد برئاسة حسن البنا إلى قصر عابدين لرفع هذا العدد "إلى صاحب الجلالة الملك المحبوب أيده الله"، وتتكرر نفس الصورة مرة ثانية مع الاحتفال بعيد الهجرة، ومرة ثانية وهو ملتح وكتب تحتها "القدوة الصالحة" [٣٨]، وراحت بعض الأقلام تسطر عن تاريخ محمد علي ومآثره [٣٩].

ويرأس حسن البنا وفداً من "المركز العام" ويسافر به إلى "القصاصين" عقب حادثة الملك، وتنتقل إليها وفود من شعب الأقاليم وفرق الجوالة وتصفهم صحيفة "الإخوان" بأنهم: "يحدوهم جميعا شعورهم نحو مليك البلاد حفظه الله وعجل له بالعافية وسرعة الشفاء"[٤٠]، وتشيد بفاروق عندما ترك الاحتفال بعيد ميلاده وذهب إلى الصعيد "يواسي المنكوبين منه ويزور الفقراء المعدمين ويصلهم بعطفه وبره"[٤١].

بهذه الصورة أثبت الإخوان ولاءهم للملك، حرصاً منهم على المحافظة على الأرض التي اكتسبوها، وإيماناً بأن الحكومات غير مستقرة ولكن العرش ثابت [٤٢].

وبإقالة الوزارة "الوفدية" تغير الوضع، ولم يعد هناك تنازع بين الملك وحكومته، وكان على الإخوان الانعطاف كلية نحو القصر والحصول على المساندة الملكية، وراحت صحيفة "الإخوان" تظهر رياءها للملك، فتنتهز فرصة عيد ميلاده ١٩٤٥ فيحمل غلافها صورته [٤٣]، وتسطر بأن عيد الملك هو عيد الشعب، وأن الحب الذي يكنه له هذا الشعب لم يمنحه لغيره من قبل [٤٤]، ويشيد حسن البنا في مقاله "رحلة

الحجاز" بالمقابلة بين فاروق وابن سعود، ويبعث ببرقية باسم الإخوان إلى رئيس الديوان لرفعها للملك يهنئه فيها بسلامة العودة وأنه؛"يعز الإسلام والعروبة بالفاروق العظيم" [٤٥].

وفي عريضة بعث بها حسن البنا إلى الفاروق في نهاية يونيو/١٩٤٥ يطالبه بإلغاء الأحكام العرفية ويختمها بقوله: (وهي فرصة سانحة لمصر الحديثة تحت لواء الفاروق أن تنهض من جديد بعبء الرسالة الإسلامية المشرقة) [٤٦].

وفي حديثها عن سياسة فاروق العربية تشيد صحيفة "الإخوان" بهذا وتقول: (إن هذه الصلات الكريمة بين جلالتكم وبين ملوك العرب وامرائهم ورؤساء حكوماتهم لتعتبر قوة كبرى) [٤٧].

وبمناسبة لقاء فاروق بابن سعود تشيد بجهود الأول في تدعيم النهضة الإسلامية وبناء الجامعة العربية، وتتصدر صوره مع الضيوف العرب صفحاتها [٤٨].

وبمناسبة تولى صدقي للوزارة يقف زعيم الإخوان في الجامعة ليوجه الشكر للملك على استقالة النقراشي ويشيد برئيس الوزراء الجدي [٤٩].

وتمضي صحيفة "الإخوان" في طريقها، فيبعث المرشد العام برسالة إلى الملك، عندما بدأت المفاوضات -مفاوضات الجلاء بين صدقي والإنجليز- مشيراً إلى أنه معقد الآمال والرجاء [٥٠].

واستمرت المجلة على نهجها واحتلت صور فاروق أغلفتها، وهو قائم يصلي وهو يستمع إلى آيات الذكر الحكيم وهو يحتفل بالمناسبات الدينية، وتقيم

فرق الجوالة الاحتفالات بالمناسبات الملكية، ويخطب المرشد العام ليهنئ ويدعو أن يعز بالفاروق الإسلام [٥١].

وقامت حرب فلسطين، فتنشر صحيفتهم صورة فاروق بملابسه العسكرية، وتتبع حركاته في الجبهة ولقائه بالعسكريين وحديثه معهم، وزيارته للجرحى في المستشفيات العسكرية [٥٢].

وتكتب بمناسبة ذكرى تولى فاروق سلطاته الدستورية تقول: (إذا كانت الأحداث الماضية وعلى رأسها الحرب ثم يوم ٤/فبراير المشؤم قد أظهرت وطنية الملك المفدي في أحلى صورة، فقد كللت معركة فلسطين هامته بفخار تزهو به مصر ويباهي به التاريخ، قدنا يا مولاي ما شئت، فالأمة من ورائك والله من حولك خير حافظ وأقوى معين) [٥٣].

هذا في الوقت الذي كان فيه فاروق متورطاً في قبض عمولات من صفقة الأسلحة الفاسدة للجيش المصري بفلسطين وكانت القضية منظورة أمام المحاكم، وكان فاروق في هذا الوقت - منتصف ١٩٤٨ - قد بلغ الغاية في المجون والفجور وقد شاعت فضائحه الاخلاقية في شتى أنحاء مصر، ويرسل حسن البنا على صفحات النذير في ٨/المحرم/١٣٥٨ هـ هذه الرسالة إلى فاروق التي وصفتها "مجلة الدعوة" فيما بعد بـ "الكلمات الخالدة": (اعتقد يا صاحب الجلالة أن الإخلاص للإسلام والعرش والوطن يفرض على أن أضع تحت نظركم السامي صورة مصغرة جداً من المظاهر العجيبة التي تتنافى مع الإسلام).

ثم يقول أيضاً: (يا صاحب الجلالة، حدود الله معطلة لا تقام وأحكامه مهملة لا يعمل بها في بلد ينص دستوره على أن دينه هو الإسلام).

ويسترسل في وصف المفاسد ثم يختم رسالته بقوله: (قلها كلمة منقذة، واصدره أمراً ملكياً كريماً، ألاً يكون في مصر المسلمة إلاّ ما يتفق مع الإسلام) [٥٤].

ولا تنسى "مجلة الدعوة" تهنئة فاروق بعيد جلوسه على العرش فعلى غلاف العدد ١٥ تظهر صورة الملك في وسط الصفحة وبجانبها كتبت المجلة: (عيدان سعيدان، احتفل يوم الأحد الماضي في جميع أنحاء وادي النيل بعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول على عرش أجداده العتيد... كما احتفل بزواج جلالته بحضرة صاحبة الجلالة الملكة ناريمان... و "الدعوة" إذ تتقدم بعظيم التهنئة بالعيدين، تبتهل إلى الله العلى الكبير أن يحفظ ذات الملك وأن يجعل أيامه كلها أعياد سعيدة وأن يعزه بالإسلام ويعز الإسلام به) [٥٥].

في الوقت الذي كانت المظاهرات تهتف ضد مباذل فاروق، حتى لقد هتفت الجماهير عندما طلق زوجته الأولى: (خرجت الطهارة من بيت الدعارة).

ولكن"مجلة الدعوة"أيضاً في السنة التالية لم تفوت فرصة عيد الجلوس الملكي، ففي العدد ٦٤ وقبيل انقلاب يوليو بحوالي شهرين ونصف تظهر صورة فاروق على الصحفة الأولى وبجانبها كتبت المجلة:(عيد الجلوس الملكي، تحتفل مصر اليوم بعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر والسودان على عرش آبائه وأجداده، ونحن إذ نرفع إلى مقام صاحب الجلالة الملك وإلى الأسرة المالكة الكريمة أجل تهانينا... ندعو الله مخلصين أن يجيء هذا العيد الميمون في العام المقبل ووادي النيل يرفل في حلة قشيبة من حلل الحرية الحقة والاستقلال الكامل والوحدة المنشودة) [٥٦].

ولكن المولى جلت حكمته لم يستجب دعاءهم، فلم يأت هذا العيد الميمون في أي عام تال، وحلت محل صور فاروق صورة محمد نجيب على عدد خاص أصدرته "الدعوة "عن حركة الجيش [٥٧].

أما حسن الهضيبي؛ ففور تعيينه مرشداً عام يذهب إلى قصر عابدين في ١٩٥١/١١/١٤ ليوقع في سجل التشريفات، مظهراً تأييده وطاعته لقاتل شيخه، ويصحبه في ذلك لفيف من قادة الإخوان ونشرت "صحيفة الجمهورية" صورة موثقة من التوقيعات [٥٨].

وتشكك د. لطيفة محمد سالم في أن كل من كتب اسمه قد صاحب المرشد نتيجة الصراع داخل الإخوان حول هذا التصرف، ولكنها تؤكد أن المرشد قد ذهب ومعه بعض القيادات [٥٩].

أمّا عن زيارة حسن الهضيبي للملك في ١٩٥١/١١/٢٠ فسنفرد لها فقرة خاصة لأهميتها، ولكننا نسجل هنا أن حسن الهضيبي قد زار قصر عابدين فيما نعلم ثلاث مرات -إن لم يكن أكثر -ليوقع في سجل التشريفات، مرة عند تعيينه وقد ذكرناها.

والمرة الأخرى في ١٩٥٢/١/١٦ يتوجه للقصر مهنئاً بمولد ولي العهد، في وقت كانت الجموع تهتف في الشوارع ضد فاروق، وضد فساده.

والمرة الثالثة؛ يوقع في سجل التشريفات في ١٩٥٢/٥/٢٥ رافعاً ولاءه مستنكرًا هذه الصيحات التي تعالت ضد الأعتاب السامية، مبرئاً الإخوان من الاشتراك في مثل هذه الأعمال [٦٠].

ومن الطريف أن أحد كتاب الإخوان، وهو فريد عبد الخالق بعد كل هذا يقول: إن الهضيبي؛ (كان الوحيد بين الزعماء السياسين الذي لا حاجة به إلى مصانعة الملك)؟ [٦١].

وأختم هذه الفقرة بكلمتين لعمر التلمساني، لا أظنه يحترم فيهما ذهن القارئ، ويدخلان تحت قول المتنبي:

وكم ذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا

أما الأولى فيقول عن فاروق: (واستقبله الإخوان استقبالاً باهراً، لا ليظهروا قوتهم أمامه، ولكن ليعربوا عن فرحتهم به، وليعلم أن القوة والمنعة في الإسلام) [٦٢]!

أما القول الثاني فقوله: (من يدري لو لم تقم حركة الإخوان المسلمين في مصر عام ١٩٢٨ ماذا يكون الحال أيامنا هذه؟! كان الملك فاروق رحمنا ورحمه الله مستقراً على عرشه تسنده قوة الجيش والشرطة) [٦٣].

وسوف يرى القارئ فيما بعد؛ كيف يوزع عمر التلمساني الرحمات على من حاربوا المسلمين وقتلوهم وعذبوهم، اللهم أدركنا برحمتك ولا تجعلنا مع القوم الظالمين.

---

[٢١] حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص: ٨٧، طارق البشري، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ -١٩٥٢، ص:٤٣.

[٢٢] الإخوان المسلمون، ١٣٥٦، ١٩٣٨/٣/١٨، الخلافة جامعة المسلمين موحدة لجهودهم.

[٢٣] الإخوان المسلمون، العدد: ٦، ٢٧/ربيع أول/١٣٥٢ -١٩٣٣، إلى جلالة الملك، بقلم توفيق علي حسن، ريتشارد ميتشيل، الإخوان المسلمون، ترجمة عبد السلام رضوان، مكتبة مدبولي ١٩٧٧، ص:٤٦.

[٢٤] الاخوان المسلمون، العدد: ٤، ١٤/صفر/سنة ١٣٥٥، ١٩٣٦/٥/٥، مات الملك يحيا الملك.

[٢٥] المصدر السابق، العدد: ٦، ٢٨/صفر/سنة ١٣٥٥، ١٩٣٦/٥/١٩، الناس على دين ملوكهم، بقلم طاهر العربي.

[٢٦] المصدر السابق، العدد: ١٠، ١٩/ربيع أول/١٣٥٥، ١٩٣٦/٦/١٦، جلالة فاروق المثل الأعلى لأمته، بقلم طاهر العربي.

[٢٧] الاخوان المسلمون: ١٣٥٦، ١٩٣٧/٢/٩، حامي المصحف، بقلم حسن البنا.

[٢٨] حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص: ٢٣٥ -٢٣٧، محمد حسنين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية ج٢، ص: ٣٤، د. رفعت السعيد، حسن البنا، ص: ٦٩، الرابطة العربية، ١٩٣٧/٤/١٤، ريتشارد ميتشيل، المرجع السابق، ص:٤٧.

[٢٩] الاخوان المسلمون، الاعداد ٣٠، ٣١ في ٢١، ١٩٣٨/١/٢٨، هدية الاخوان المسلمين إلى عرش مصر، إلى الاستاذ الأكبر؛ أهكذا تكون امارة المؤمنين؟ بقلم محمد الشافعي، القلم الصريح، ١٩٣٩/٢/٢٣، مقال بعنوان: الخلافة الإسلامية، وأشارت فيه إلى أن المطالبة بالخلافة يقضي على المفاسد وعلى رأسها البغاء والخمور.

[٣٠] الاخوان المسلمون، عدد: ٥٩ -٦٠، في ١٩٣٨/٩/٩، وصاحب هذا التوقيع هو "عبد الله بك عفيفي" كما نشرت عدة مقالات عن تاريخ الإسلام والآدب الإسلامي.

ChristinaHarris: Nationalism and Revolution in Egypt P.178.

[٣١] النذير، ٣٠/ربيع أول/سنة ١٣٥٧ هـ، ١٩٣٨/٦/١، إلى الامام دائما؛ الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة، أيها الإخوان تجهزوا، بقلم حسن البنا، د. عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ -١٩٤٨ – القاهرة ١٩٧٣، ص:٣١٣، طارق البشري، المرجع السابق، ص: ٤٨، محمد شوقي زكي، الاخوان المسلمون والمجتمع المصري، ص:١٨.

[٣٢] النذير، عدد: ٢، في ٦/ربيع آخر/١٣٥٧، ١٩٣٨، ص:٤.

[٣٣] نفس المصدر، عدد: ٤٢ في ٢٦ يناير ١٩٣٧، ص: ٨.

[٣٤] محمد صابر عرب: حادث ٤/فبراير/١٩٤٢، والحياة السياسية المصرية الطبعة الأولى دار المعارف ١٩٨٥، ص: ٢٧٤، ص: ٢٧٥.

[٣٥] النذير، عدد: ٢٤، في ١٥/رمضان/١٣٥٧، ١٩٣٨، ص: ١.

[٣٦] نفس المصدر، عدد: ٣٠، في ٤/ذي القعدة/١٣٥٧، ١٩٣٩، ص: ٦.

[٣٧] نفس المصدر، عدد: ٢/محرم/١٣٥٨، ١٩٣٩، ص: ٣.

[٣٨] الاخوان المسلمون، عدد: ١، في ٢٩/أغسطس/١٩٤٢، عدد: ١٢/سبتمبر/١٩٤٢، ص: ٣، عدد: ١١ في ٢٣/يناير/١٩٤٣، عدد: ١٤ في ٢٠ مارس ١٩٤٣.

[٣٩] نفس المصدر، عدد: ٤-في ١٠ أكتوبر ١٩٤٢، ص: ٣-٤.

[٤٠] نفس المصدر، عدد: ٢٤ في ١١ ديسمبر ١٩٤٣، ص:٢.

[٤١] نفس المصدر، عدد: ٢٩ في ٢٦/فبراير/١٩٤٤، ص: ٣.

[٤٢] د. لطيفة محمد سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر، ١٩٣٦-١٩٥٢، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص: ٧٠٠ – ٧٠١.

[٤٣] المصدر السابق، ص: ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣.

[٤٤] الاخوان المسلمون، عدد: ٥٣ في ١٩٤٥/٢/١٤، ص: ٢.

[٤٥] نفس المصدر السابق نفس العدد.

[٤٦] المصدر السابق، عدد: ٦٢، في ٢٨/يونيو/١٩٤٥، ص:٤.

[٤٧] المصدر السابق.

[٤٨] المصدر السابق، عدد: ٨٥ في ٤٦/١/١٢، ص: ٢، عدد: ٨٦، ١٩٤٦/١/١٩، ص: ٢.

[٤٩] كمال الدين رفعت: مذكرات حرب التحرير الوطنية بين إلغاء معاهدة ١٩٣٦ والغاء اتفاقية،١٩٥٤ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨ص ٣٩، د. لطفية محمد سالم: المصدر السابق، ص: ٧٠٥.

[٥٠] الاخوان المسلمون، عدد: ١٠٠ في ١٩٤٦/٤/٣٠، ص:٣، لطفية محمد سالم المصدر السابق، ص:٧٠٥.

[٥١] نفس المصدر، الاعداد ١١١، ١١٤، ١٢٠، في ٧/٢٠، ٨/١٠، ١٩٤٦/٩/٢٨، الأغلفة، د. لطيفة محمد سالم: المصدر المذكور، ص: ٧٠٦.

[٥٢] الاخوان المسلمون، عدد: ٢٠٠ في ١٩٤٨/٥/٢٢، الغلاف، عدد: ٢٠٥ في ١٩٤٨/٦/٢٦، الغلاف، عدد: ٦٧٣، في ٨/يوليو/١٩٤٨، ص: ١، عدد: ٦٧٧ في يوليو/١٩٤٨، ص: ٢.

[٥٣] الاخوان المسلمون، عدد: ٦٨٩ في ١٩٤٨/٧/٣٠.

[٥٤] الدعوة، العدد: ٤١ السنة الأولى، ٢٧/صفر/١٣٧١، ١٩٥١/١١/٢٧، ص: ٧.

[٥٥] الدعوة، العدد: ١٥، السنة الأولى، ١٩٥١/٥/٨ الغلاف.

[٥٦] الدعوة، العدد: ٦٤، السنة الثانية، ١٢ شعبان ١٣٧١، ١٩٥٢/٥/٦، ص: ١.

[٥٧] الدعوة، العدد:٨٦، ١٧/محرم/١٣٧٢، ١٩٥٢/١٠/٧.

[٥٨] الجمهورية، عدد: ٢٧١ في ١٩٥٤/٩/٨، ص:٥.

[٥٩] د. لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص: ٧١٦.

[٦٠] الجمهورية، عدد: ٢٧١، في ١٩٥٤/٩/٨، د. لطفية محمد سالم، المصدر المذكور، ص: ٧٢١،٧٢٠.

[٦١] فريد عبد الخالق، الاخوان المسلمون في ميزان الحق، دار الصحوة، الطبعة الأولى ١٤٠٧، ١٩٨٧م القاهرة، ص: ٦٨.

[٦٢] عمر التلمساني، ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٨٥، ص: ١٥٤.

[٦٣] المصدر السابق، ص: ٢٤١.

(٢) الجوالة والملك

استغل حسن البنا استعراضات الجوالة ليظهر قوة الجماعة ويظهر بها أن جماعته القوية تؤيد الملك وتسانده، فقد كان أول ظهور للجوالة في شكل استعراض عند تنصيب الملك فاروق على عرش مصر ١٩٣٧ [٦٤].

وتستمر احتفالات الجوالة بالمناسبات الملكية؛ فتشارك في الاحتفالات بعودة الملك للقاهرة بعد اصابته في حادث سيارة في "القصاصين" [٦٥]، ويلاحق الإخوان تحركات فاروق؛ فحين يتقرر عودته للقاهرة، يصدر "مكتب الإرشاد العام" أمره إلى جميع الفروع في الأقاليم ليصطف الأعضاء بأعلامهم وجوالتهم على المحطات التي يقف فيها القطار الملكي "لأداء فروض الولاء والاحتفاء بالطلعة المحبوبة" [٦٦].

وزار الملك عبد العزيز آل سعود مصر، فكانت فرصة لاستعراض الإخوان لجوالتهم أمام شرفة قصر الضيافة، وكان يقف إلى جواره أحمد السكري -الوكيل العام

للإخوان -واندس حسن البنا بين الجماهير؛ يشاهد الاستعراض، وتكررت الاستعراضات في عيد ميلاد الملك أو عيد جلوسه [٦٧].

وتصف "النذير" الجوال؛ بأن عليه أن يكون مخلصاً لله وللوطن وللملك ولوالديه ولرؤسائه ومرؤوسيه [٦٨].

---

[٦٤] حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص: ٢٣٤، ص: ٢٣٧، زكريات سليمان بيومي: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية، ١٩٢٨- ١٩٤٨، دكتوراه في التاريخ الحديث من جماعة عين شمس، ١٩٧٨، نشرتها مكتبة وهبة، ١٩٧٩، ص: ١٢٥، ١٢٦، د. لطيفة محمد سالم: المصدر المذكور، ص:٦٩٧.

[٦٥] أحمد عادل كمال النقط فوق الحروف، الإخوان المسلمون والنظام الخاص، الزهراء للإعلام العربي، ص: ٥١.

[٦٦] د. لطيفة محمد سالم المصدر المذكور ص٦٩٨، النذير، عدد: ٣٠، في ٤/ذي القعدة/١٣٥٧، ١٩٣٩، ص:٦.

[٦٧] أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ٥١.

[٦٨] النذير: العدد: ٥، ٢٨/ربيع الثاني/١٣٥٧ هـ، يونيو/١٩٣٨، زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور هامش صفحتي ١٢٤، ١٢٥.

(٣) عقد المؤتمر الرابع للإخوان المسلمين

عقد الإخوان المسلمين مؤتمرهم الرابع عام ١٩٣٧ بمناسبة تتويج فاروق خلفا لوالده وللاحتفال بهذه الذكرى [٦٩].

---

[٦٩] زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور، ص: ٨٨، ص: ٢٨، ريتشارد متيشيل: الإخوان المسلمون، ص: ٤٣، رفعت السعيد: حسن البنا متي وكيف ولماذا، ص: ٦٩، حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص: ٢٣٥، ص: ٢٣٧.

(٤) السعي للمناداة بالخلافة لفاروق

سعت صحف الإخوان إلى المطالبة بإقامة الخلافة وتولية فاروق لها واغراءه بذلك.

فتحت عنوان: "الخلافة جامعة المسلمين موحدة لجهودهم"، نادت بالخلافة لفاروق، في محاولة استغلال ما بدا من ميل لديه للدين لصالح دعوتهم [٧٠].

وحين انتقدت مجلة "الإخوان المسلمون" المفاسد التي جرت في حفل زفاف الملك، وجهت اللوم للشيخ المراغي! لأنه لا يحض الملك والحكومة على التزام الإسلام، وكتبت هذا المعنى في مقالات تحت عناوين: "هدية الإخوان المسلمين إلى عرش مصر"، (إلى الأستاذ الأكبر: أهكذا تكون إمارة المؤمنين؟).

كما أكدت مجلة "القلم الصريح" هذا المعنى، تحت عنوان: "الخلافة الإسلامية"، وأشارت فيه إلى أن المطالبة بالخلافة تقضي على المفاسد، وبخاصة البغاء والخمور[٧١].

ولقد قرر الدكتور زكريا سليمان بيومي -المتعاطف مع الإخوان المسلمين، كما يصف نفسه في مقدمة بحثه عن الإخوان المسلمين، وأن نظرته منبثقة من داخل الحركات الإسلامية [٧٢] -هذا الأمر حيث يقول: (إن الجماعات الإسلامية-ممثلة في جماعتي الإخوان وشباب محمد -قد هادنت القصر، بل مالأته أحياناً، ونادت له بالخلافة رغم معاداة سلوكه -في الغالب -للحركة الوطنية والشريعة الإسلامية، مما اعتبر جنوحاً من هذه الجماعات إلى طريق معاداة الحركة الوطنية، فضلاً عن إسهامها في الإساءة إلى منصب الخلافة نفسه) [٧٣].

وكما رأى القارئ مما سبق، وكما سيرى -إن شاء الله -مما يلي؛ كيف أفرط البنا والإخوان في مدح الملك والثناء عليه ووصفه بالإسلام والتقوى، وهو ملك مرتد كافر فاجر، يحكم البلاد بموجب دستور علماني وقانون وضعي.

إن هذا المسلك الإخواني يطمس التوحيد والإيمان، ويميع عقيدة الموالاة والمعاداة، ويُعَمِّي على المسلمين أعداءهم، بخلاف ما أمر الله تعالى به من وجوب معرفة المجرمين وسُبُلهم، قال تعالى: {وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين}، فالله يريد أن يبين لنا سبيل المجرمين، والإخوان يُعمُّون على هذا السبيل، حتى لا يعرف المسلم صديقه من عدوه، وحتى يقع المسلم فريسة سهلة لعدوه وهو في غفله.

ولم يكتف الإخوان بهذا التمييع العقائدي بأقوالهم ومواقفهم، بل أصَّلوا هذه الميوعة تأصيلاً شرعياً وجعلوها من عقائدهم عندما أعلن مرشدهم الثاني حسن الهضيبي مبدأ "دعاة لا قضاة"، وألف كتاباً ينهي فيه أتباعه عن الخوض في مسألة الحكم الشرعي في الواقع الذي يواجهونه.

وكان عاقبة هذا الخلل الشرعي؛ أن دخلت حشود الإخوان السجون والمعتقلات مرة تلو أخرى، ليخرج بعضهم من السجون، وكل منهم قاض يحكم على غيره بالكفر دون ضابط ولا وازع، وكل هذه الضلالات يحمل وزرها قادة الجماعة الذين لم يبصروا أتباعهم بحكم الواقع الذي يواجهونه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) "الحديث") [متفق عليه].

وقال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: (ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً... الحديث) [رواه مسلم].

فهل يعتبر الإخوان بهذا؟ وهل تعتبر بقية الجماعات الإسـلامية بهذا؟ قال تعالى: {فاعتبروا يا أولي الأبصار}.

---

[٧٠] الاخوان المسلمون: ١٩٣٨/٣/١٨، زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور، ص: ٢٠٦.

[٧١] الاخـوان المسـلمون: الاعـداد ٣٠، ٣١ في ٢١، ١٩٣٨/١/٢٨، القلـم الصـريح: ١٩٣٩/٢/٢٣، زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور، ص:٢٠٩.

[٧٢] زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور، ص:٣.

[٧٣] المصدر السابق، ص: ٣٢٠ – ٣٢١.

(٥) التفاهم مع الملك على إزاحة النقراشي في مقابل اظهار التأييد للملك في فبراير/١٩٤٦

يحكي أحمـد عـادل كمـال عـن هـذه الحادثـة ووقتها كـان طالبـاً في الجامعـة، فيقـول: (وفي منتصـف الليـل تقـف سـيارة ملكيـة فـاخرة في الحي الشـعبي، الحلميـة الجديـدة، أمـام البيـت المتواضـع الـذي يسـكنه الرجـل الفقير الـذي يهـز الدولـة ويهـز العـرش... حسـن البنـا، وطلـب الرجـل لمقابلـة عاجلـة مـع رئـيس الـديوان الملكـي أحمـد حسـنين باشـا، وكـان موقـف حسـن البنـا حاسـماً وواضـحاً... لقـد أسـاء النقراشـي بالاعتـداء على أبنائنـا الطـلاب الـذين لـم يقترفـوا إثمـاً إلاّ لمطالبـة بأمانينـا القوميـة... إنهـم لـم يطلبـوا إلاّ جـلاء قـوات الاحـتلال ووحـدة وادي النيـل، وهـي مطالـب مشـروعة لا ينكرهـا إلا خـائن...

ولـذلك لا بـد أن يخـرج النقراشـي مـن الـوزارة ولـم يخـرج الرجـل مـن سـراي عابدين إلاّ ومعه وعد بذلك).

ويقـول أيضـا: (وفي نفـس الوقـت كانـت اتصـالات أخـرى تجـري معنـا نحـن الطـلاب، اتصـل بي عمـر أمين سـكرتير قسـم الطـلاب آنـذاك وكـان طالبـاً بكليـة الهندسـة وطلـب إلى الحضـور منـدوباً عـن كليـة التجـارة في موعـد حـدده بميـدان عبـد المـنعم بـ"الـدقي" لمقابلـة رئـيس الـديوان الملكـي! وفي الموعـد وجدت مندوبين من الإخوان عن سائر الكليات.

كنـت في العشـرين مـن عمـري، وكـانوا نحـو ذلـك، وتقـدمنا إلى الفـيلا التي كـان يقطنهـا أحمـد حسـنين باشـا فأدخلنـا إلـى حجـرة الصـالون... وعلمـت أن واسـطة الاتصـال بـين الباشـا وبيننـا كـان الصـحافي المعـروف الأسـتاذ مصـطفى أمـين، وكـان هـو نفسـه حاضـراً، كمـا شـهد جانبـاً مـن الاجتمـاع كـريم ثابـت المستشار الصحفي للقصر الملكي.

وجـاء الباشـا وكـان حريصـاً كـل الحـرص إن يتباسـط معنـا في الحـديث، وذكـر أن الملـك شـاب مثلنـا وأنـه يحبنـا لأننـا مـن جيلـه ولأنـه يحـس بأحاسيسـنا ويشـعر بمشـاعرنا، وسـقط كـريم ثابـت فقـال: إن الملـك مثلنـا يحـب معاكسـة الفتيـات، ولـم يكـن منتبهـاً فيمـا يبـدو إلى أننـا إخـوان مسـلمون، وأراد حسـنين باشـا أن يتـدارك الأمـر ولكـن بعـد فـوات الأوان، واسـتمر يقـول إنـه لـذلك فهـو -جلالـة الملـك- عاتـب علينـا أشـد العتـب لمـا فعلـه الطـلاب في الجامعـة، وأجبنـا بـأن النقراشـي أسـاء وضـربنا، وقـال هنـاك سـلطة عليـا في الـبلاد وهي الملـك وأنه كان باستطاعتنا أن نشكو النقراشي إلى الملك.

قلنا؛ إن النقراشي منع مظاهرة سلمية من الوصول إلى قصر عابدين وزج بإخواننا في السجون وما زال يبحث عنا للقبض علينا!

وانتهى الحديث بيننا إلى أن أصبح صفقة؛ النقراشي يخرج من الحكم ويفرج عن المقبوض عليهم وتحفظ القضايا، ونحن نقوم بمظاهرة من الجامعة إلى قصر عابدين تهتف بحياة الملك! حفاظا على كرامتنا في البلاد، وقد ضحى الملك بالنقراشي وكان كل ما يهمه هيبته هو، وكان ما يهمنا هو سقوط النقراشي والإفراج عن إخواننا) [٧٤].

وسوف ترى يا أخي؛ أن هذا النقراشي سيأتي مرة أخرى للحكم، وسيؤيده الإخوان، ثم سيهاجمونه ويقتلونه لأنه خائن!

أما الذي أتى بعده؛ فهو إسماعيل صدقي -عميل الإنكليز والمقرب إلى كبار أثرياء اليهود -وسيؤيده الإخوان ثم يهاجمونه.

ولا تسألني كيف ولماذا؟ ... إنهم الإخوان... وإنه تاريخهم !

---

[٧٤] أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ١٣٧ -١٣٨.

(٦) تدخل للملك لإعادة البنا بعد نقله والإفراج عنه بعد إعتقاله ١٩٤١م

تدخلت السراي إلى جانب البنا لإعادته إلى القاهرة، بعد نقله إلى الصعيد بأمر من حسين سري -رئيس الوزراء -وبوحي من الإنكليز.

وكذلك تدخلت للإفراج عنه ووكيله بعد اعتقالهما سنة ١٩٤١ [٧٥].

[٧٥] تقارير الأمن العام، محفظة ١٨٦/١٨٣/٣٤ وثيقة ٤٣ في ١٩٤١/١٠/٣٠، زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور، ص: ٢١٢، و د. لطفية محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٠.

(٧) اتفاق حسن البنا مع الملك على محاربة الشيوعية تحت لوائه

بعث حسن البنا إلى فاروق بعريضة في أواخر ١٩٤٥: (أشار فيها إلى الأفكار القلقة التي تهدد القواعد الأساسية للمجتمع، وأن السبيل إلى مواجهتها هو الاعتصام بحبل الله... وهي فرصة سانحة لمصر الحديثة تحت لواء فاروق؛ أن تنهض من جديد بعبء الرسالة الإسلامية المشرقة) [٧٦].

[٧٦] الإخوان المسلمون، عدد: ٦٢، في ١٩٥٤/٦/٢٨، ص: ٤، لطفية محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٣.

(٨) دعم الملك للجماعة

ينقل محمود الصباغ عن العدد ٤٥ من مجلة "المسلمون"؛ البرقية التالية للسفير البريطاني، عقب إعادة البنا بتأثير السراي من الصعيد، بعد أن نقله حسين سري رئيس الوزراء بإيماء من الإنكليز: (إن القصر الملكي بدأ يجد في الإخوان أداة مفيدة، وأن الملك أصدر بنفسه أوامر لمديري الأقاليم المحافظين بعدم التدخل في أنشطة الإخوان الذين يعملون بلا أطماع شخصية لرفاهية البلاد). وقال السفير: (لا شك أن الجماعة استفادت كثيراً من محاباة القصر لها) [٧٧].

وتنقل د. لطيفة محمد سالم عن تقارير الخارجية البريطانية عن وضع الإخوان أثناء وزارة حسن صبري ما يلي: (ولم يمسهم الضرر أثناء وزارة حسن صبري حيث ساندهم القصر وواصل إمدادهم بالإعانات المالية التي بدأت منذ ١٩٤٠) [٧٨].

كما تنقل أيضاً؛ أن "لامبسون" يشكو لحكومته من الجماعة، ويبين أنها مستمرة في العمل ضد بريطانيا بتشجيع من القصر [٧٩].

وتنقل أيضا؛ أن الملك قد أوقف المعونات المالية التي كانت تتلقاها الجماعة من القصر، ولم يعد هناك تفاهم محدد بين الطرفين، بعد اتفاق حسن البنا والنحاس؛ على تنازل البنا عن ترشيح نفسه في مقابل بعض التنازلات من الحكومة [٨٠].

وتذكر أيضاً؛ أنه بسقوط الوزارة "الوفدية" تغير الوضع، ولم يعد هناك تنازع بين الملك وحكومته، وكان على الإخوان الإنعطاف كلية بجانب القصر وإسقاط الفجوة القائمة والحصول على المساندة الملكية، وهذا ما سعوا إليه [٨١].

وتنقل أيضا؛ إن الملك ذكر للسفير البريطاني أنه على صلة وثيقة بهم، ويشير إلى انتشارهم، لكنه يطمئنه بأنهم لا يتدخلون في السياسة [٨٢].

وتذكر أيضاً نقلاً عن مذكرة "والتر سمارت" -المستشار الشرقي للسفارة البريطانية - حول لقائه مع حسن رفعت -وكيل وزارة الداخلية في حكومة النقراشي -الذي أخبره أنه ليس هناك ضرر من أن يعطي فاروق لهم بعض التشجيع، لأنهم أحسن أداه لمحاربة الشيوعية، كما صرح حسن رفعت؛ بأن حسن البنا قد تلقى أموألاً من الآيطاليين وألآلمان والقصر و"الوفد" لتوسيع تنظيمه [٨٣].

وتذكر د. لطيفة أيضـــاً؛ أن الملك ســـاند الإخوان كوســـيلة لمحاربة "الوفد" في وزارة النقراشـــي الأولى، ولـذلـك لم يكن غريبـاً أن يســـمح النقراشـــي للإخوان في ســـبتمبر/١٩٤٥ بعقد المؤتمر العام لنواب الأقاليم، في الوقت الذي منع فيه كل

المؤتمرات والاجتماعات، وترتب على ذلك أنهم حصلوا على حرية التجوال والتنقل، وهذا ما كانوا يسعون إليه [٨٤].

وتذكر د. لطيفة أيضاً؛ أن وزارة إسماعيل صدقي مثلت قمة الارتباط بين فاروق والإخوان، ويستاء القائم بالأعمال البريطاني لذلك، وأنه مع حكومته أصبحا مرتكزان على الإخوان المسلمين الذين زادت قوتهم إلى درجة كبيرة، وبالفعل فقد قدمت الجماعة خدماتها في مشاركتها في الحملة على الشيوعيين.

وانعكس الرضا الملكي على الجماعة، فدعى حسن البنا إلى إحدى ولائم قصر عابدين، وجاء في الدعوة؛ أن الحضور بـ "الردنجوت"، فاعتذر لأنه لا يملك المال الذي يشتريه به [٨٥].

وتنقل د. لطيفة أيضاً عن القائم بالأعمال البريطاني في نهاية سبتمبر/١٩٤٨؛ أن القصر في بعض الظروف يقدم على تأييد الإخوان لأنهم التنظيم "الديمابوجي" الوحيد ذو القوة الكافية التي تمكن فاروقاً من الحصول على التأييد الشعبي وإحكام الموازنة في حالة عودة "الوفد" للحكم [٨٦].

---

[٧٧] محمود الصباغ: المرجع المذكور، ص: ٤٦٧ – ٤٦٨.

[٧٨] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٦٩٩، ٧٠٠.

10, P.I.C.Paper No 49, IKhwan El Maslimeen, 1944.- F.O.921.199, 34 -44

[٧٩] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص:٧٠٠.

F.O.OP. Cit, 31569, J1111-39-16, Lampson-Eden, Cairo, Feb-12, 1942, No: 156.

[٨٠] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠١.

F.O.921OP.CIT -

[٨١] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٢.

F.O. 371) 35540, J 4752) 2- 16, P.I.C.M.E -War Office, Nov.12 - 1943, No: 5340.

[٨٢] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٢.

F.O. 954 - 5, Part 4, Eg - 44 - 67, Killearn - Eden, Cairo, Nov. 16, 1944, No: 232.

[٨٣] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٣.

F.O. 371 - 45928, J 3955 – 3 - 16, Bowker - F.O. Cairo, Nov. 9, 1945, Minute by Smart on the Role of Ikhwan Muslimeen

[٨٤] كمال الدين رفعت: مذكرات حرب التحرير الوطنية بين إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وإلغاء اتفاقية ١٩٥٤، ص: ٣٤، لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٤.

[٨٥] د. لطيفة محمد سالم المرجع المذكور، ص: ٧٠٥، الدعوة، عدد: ١٥١ في ٥/يناير/١٩٥٤ ص١٣.

F.O.OP. Cit, 53289, J 1330 - 39 - 16, Bowker - Bevin, Cairo, March 15, 1946, No: 380.

IST, 1948. F.O.Op. Cit, 69277, J 6564 – 68 - 16, Andrews - Scott, Cairo, Oct.

[٨٦] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٧ -٧٠٨.

(٩) استشارة الملك للبنا في تعيين إسماعيل صدقي رئيساً للوزارة

ولن نسهب هنا في تفاصيل علاقة إسماعيل صدقي بالإخوان، فسنفرد لها موضعاً خاصاً، ولكننا هنا نتناول واقعة استشارة الملك لحسن البنا في تعيين صدقي.

تقول د. لطيفة محمد سالم: (عندما وقع اختيار الملك على تولى إسماعيل صدقي الوزارة، بعث برسول إلى حسن البنا ليستشيره في أمر مجيء رئيس الوزراء الجديد، ولم يخب ظن فاروق، فقد سر المرشد العام من أنه أصبح يستشار في السياسة العليا، ووافق موافقة تامة على الإختيار، وفي اليوم التالي لتأليف الوزارة، ذهب إسماعيل صدقي إلى "المركز العام" للإخوان وترك بطاقة، ورد له حسن البنا الزيارة،

ووقف زعيم الإخوان في الجامعة يوجه الشكر للملك على استقالة النقراشي ويشيد برئيس الوزراء الجديد) [٨٧].

[٨٧] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٥، آخر ساعة، عدد: ١٠٤٩، ١٩٥٤/١٢/١، ص: ٤. كمال الدين رفعت: المرجع المذكور، ص: ٣٩.

(١٠) سعى البنا للقاء الملك

حاول حسن البنا لقاء الملك؛ لطمأنته بأن الإخوان لا يريدون به شراً.

فيما بين يدينا من مصادر ثلاث مرات، منها واحدة اعترف بها عمر التلمساني في مذكراته، وهي التي كانت عن طريق طبيب الملك يوسف رشاد وزوّج إحدى عشيقاته؛ ناهد رشاد [٨٨].

ويجمل التلمساني الواقعة فيقول: (وفعلاً التقى طبيبه -أي الملك-الخاص يوسف رشاد بالإمام الشهيد، ولكن الأيدي التي لا تضمر خيرا لشرع الله زرعوا في قلبه -الملك-الخوف من الإخوان) [٨٩].

أما تفاصيل هذه الواقعة؛ فقد بدأت عندما اتصل محمد أنور السادات -عقب خروجه من المعتقل-بالمرشد العام، فأفصح الأخير عن أن المتاعب تأتيه من ناحيتين، ناحية الملك، وناحية الأجانب، وبين أن فاروقاً يشعر بخطورة دعوة الإخوان على أساس أنها تقوم على أن يكون الملك بالمبايعة لا بالوراثة، وعليه فإنه يخشى أن يضرب ضربته والحركة لم تبلغ بعد أوج قوتها.

وذكر أن الأجانب يمكن أن يطمئنوا للدعوة لو اطمأن إليها الملك، وأنه يستطيع أن يكسب ذلك لو تقابل معه، حيث يمكنه أن يزيل من نفسه الأوهام والشكوك، في

الوقت الذي أوضح فيه أنه لا يريد أن يبدأ معه سياسة وفاق أو تعاون، وطلب من "السادات" التوسط للتنفيذ لدي صديقه يوسف رشاد، وتمت المهمة، وطلب فاروق أن يقابل يوسف رشاد؛ المرشد العام ويستمع إليه وينقل له الحديث، ليرى إن كان يقابله، ثم عاد الملك وألغى ما ارتآه، وتكررت المحاولة مرة أخرى، وانتهى الأمر باللقاء، وجرى الحديث الذي خرج منه يوسف رشاد مقتنعاً بخلوص نية حسن البنا نحو الملك والتي استبعدها فاروق.

ولكن الارتياب عاد إلى نفس "السادات" من البنا، لاستمرار علاقة الأخير بالقصر عن طريق غير يوسف رشاد [٩٠].

أما المحاولة الثانية؛ فكانت في نهاية ١٩٤٨ لما ظهرت في الأفق فكرة حل الجماعة، ولم تكن فكرة حل الجماعة وليدة لحظتها، وإنما رددت حولها الأقوال، مما ألجأ حسن البنا إلى مرتضى المراغي -وكان مديرا للأمن-وتحدث معه بشأن خطورة تنفيذ هذا الإجراء، وأبدى غضبه على النقراشي، واتهمه بأنه يكيل التهم للإخوان لدي فاروق، وتتضمن أنهم يريدون قتله وينبذون تصرفاته.

ورفض المرشد العام وساطة مرتضى المراغي عند النقراشي، وبين أنه ممكن الصبر عليه لأنه قد يترك منصبه في أي وقت، أما الملك فهو باق، وطلب أن ينقل له رسالة شفوية؛ بأن الإخوان لا يريدون به شراً، ولا ينبذون تصرفاته، وإنهم ليسوا بقوامين عليه، ورجاه أن يقنعه بالعدول عن اتخاذ تلك الخطوة، واعتبرها جريمة نكراء، ولكن عندما عرض مدير الأمن العام على مسامع رئيس الوزراء الرسالة؛ عارض في توصيلها للملك [٩١].

أما المحاولة الثالثة؛ فكانت عندما اغتيل "حكمدار" القاهرة، وعقب اغتياله بأربعة أيام؛ أصدر النقراشي أمراً عسكرياً في ٨/ديسمبر/١٩٤٨ بحل جماعة الإخوان وفروعها بالأقاليم ومصادرة أموالها.

جاء من بين التهم التي وجهت إليها؛ أنها تعد للإطاحة بالنظام السياسي القائم عن طريق الإرهاب، مما أودى بالمرشد العام الاستغاثة بكريم ثابت- المستشار الصحافي للملك، وهو نصراني -وطلب وساطته، وأبرز له أهمية الإخوان، ومدى الفائدة التي يكسبها العرش إذا عرف كيف يستفيد من نشاطها الديني، واعترف أن اشتغالهم بالسياسة كان خطأً، وأن عليهم قصر رسالتهم على خدمة الدين.

وطلب من كريم ثابت نقل هذا الحديث للملك، مع الرجاء بأن يتدخل بنفوذه لدي النقراشي، ليوقف تدابير الحل والمصادرة، وليبقى على الإخوان كهيئة دينية تنصرف إلى تأدية رسالتها الأخلاقية دون أن تجاوزها.

ثم عاد وكرر أن الإخوان من هذا المنطلق هم عون كبير للملك في مقاومة الشيوعية والمبادئ الهدامة، واختتم حديثه؛ بأنه إذا وافق الملك، فهو مستعد- تسهيلاً لمهمة الحكومة -إذاعة بيان يعلن فيه أن الإخوان لن يشتغلوا بالسياسة بتاتا، وأنهم سيوجهون جهودهم للأغراض الدينية وحدها.

وعندما هم كريم ثابت بالتوسط، وجد فاروق في شدة الغضب على حسن البنا، حيث أخرج من أحد الأدراج نتيجة من النتائج التي تطبعها مصلحة المساحة، ومنزوع منها صورته وملصق مكانها صورة المرشد العام، وعلق عليها؛ بأنها صورة الملك الجديد، وكان رجال المباحث قد عثروا عليها في دمنهور، ومن ثم فشلت الوساطة [٩٢].

[٨٨] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٩٣٠.

[٨٩] عمر التلمساني المرجع المذكور: ص ١٥٤.

[٩٠] أنور السادات: أسرار الثورة المصرية، ص: ١٢١ -١٢٥، صفحات مجهولة، ص:٩٩-١٠٢؛ ريتشارد ميتشيل: الاخوان المسلمون: ترجمة عبد السلام رضوان مكتبة مدبولي سنة ١٩٧٧، ص: ٩٦، ص: ٩٨؛ واسحاق الحسيني: الاخوان المسلمون كبري الحركات الإسلامية في العالم العربي، بيروت ط ٢، ١٩٥٥، ص: ٢١٣، ص: ٢١٤، ص:٢٢٤، أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣/يوليو، الدار العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧ ج١، ص: ١١٧، د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧٠٢، زكريا سليمان بيومي: المرجع المذكور، ص: ٢١٣، ص:٢٥٠.

[٩١] مرتضي المراغي، مجلة أكتوبر، عدد: ٤٩٦ في ٢٧/أبريل/١٩٨٦، ص: ٤٥، ٤٦.

[٩٢] مذكرات كريم ثابت، الجمهورية، عدد: ٥٧٤ في ١١/يوليو/١٩٥٥، ص: ١، ٧٠٩، لمزيد من التفاصيل انظر جريدة مايو: ٨٤/٥/٨، ص: ٥.

(١١) اختيار الهضيبي مرشداً عاما

تم اختيار حسن الهضيبي مرشداً عام للإخوان المسلمين -بعد وفاة حسن البنا-وقد تخطى هذا الاختيار قانون الجماعة، إذ إن الهضيبي لم يكن في جماعة الإخوان المسلمين، وأراد التيار الذي اختار الهضيبي لمنصب المرشد العام؛ تحصيل عدة فوائد، منها إرضاء الملك، وإرضاء القضاة، وإبعاد التيار المتطرف-وخاصة قيادات النظام الخاص عن القيادة -وقد صرح بهذا الإخوان أنفسهم والذين أرخوا لهم.

كما أن الحوادث نفسها أثبتت أن حسن الهضيبي سعى لإرضاء القصر وللقضاء على الجانب المتطرف من الجماعة -كما سنرى في بقية البحث-

ونحن هنا نعرض لأقوال الإخوان، ثم لأقوال غير الإخوان؛ حول اختيار حسن الهضيبي، وكلها تدور حول المعاني التي أسلفناها.

يقول فريد عبد الخالق: (واستبشر الإخوان بمرشدهم الجديد، وأولوه ثقتهم، والتفوا حوله، وقد رأوا في اختياره على رأس الجماعة تصالحا مع القضاء الذي ساءته تصرفات بعض الأفراد وارتكابهم حوادث عنف في عام ١٩٤٨ قبل صدور قرار حل الجماعة، ولا يزال الرأي العام يذكر مقتل النقراشي، واغتيال الخازندار، وفي هذه التصرفات ما شوه صورة الجماعة في نظره، وفي موافقة الأستاذ الهضيبي على أن يكون مرشداً للإخوان المسلمين؛ تصحيح لهذه الصورة) [٩٣].

وسوف نعرض -إن شاء الله -لهذه الحوادث، ونبين مواقف الإخوان السيئة والمتناقضة فيها.

ويقول أيضاً -عند كلامه على عمل الهضيبي في الجماعة بعد توليه شئونها (وكان البناء الداخلي هو الآخر يحتاج إلى علاج بعض المتاعب التي حلت به في أخريات أيام الإمام حسن البنا، عندما وقعت تلك التصرفات الفردية عن قيادة وبعض أعضاء "النظام الخاص" بقيامهم بحادثتي الاغتيال اللذين سبقت الإشارة إليهما، دون علم المرشد، وعلى غير منهج الجماعة ووسائلها في تحقيق أهدافها، التي ليس فيها الاغتيال أو العنف، فقد أعتبر حسن البنا ذلك خروجاً على نظام الجماعة) [٩٤].

ويقول صالح عشماوي - عضو مكتب الإرشاد، وأحد أقطاب الجماعة، وصاحب "مجلة الدعوة" والذي غضب عليه الهضيبي وفصله من الجماعة فيما بعد - في خطابه أمام الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين: (ثم عندما أراد الأستاذ منير دلة تعيين مرشد عام للجماعة، وعندما اقترح اسم الأستاذ حسن الهضيبي، ولم يكن معروفاً لأحد من الإخوان في ذلك الوقت إلاّ العدد القليل، وكيف إنه قال بأن هذا الحل هو الذي يجمع شمل الإخوان ويجعلهم على قلب رجل واحد ويمنع تنازعهم

وفرقتهم، وكيف أنهم ذكروا اعتبارات أخرى ومزايا لهذا الاختيار، لا محل لذكرها الآن، ثم ذكر كيف أنه تخطى العقبات القانونية)، إلى أن قال :(وتمت الإجراءات رغم مخالفتها الصريحة لنظام الجماعة) [٩٥].

ويقول أيضاً في مقال لاحق: (يخطئ من يظن أن الأحداث الأخيرة في محيط الإخوان كانت نتيجة لقرار المكتب، القاضي بفصل أربعة من خيرة الإخوان من غير توجيه اتهام إليهم أو تحقيق معهم، وبدون ابداء الأسباب، إنما الحقيقة أن هذا القرار كان عارضاً لمرض أصاب الدعوة منذ مجيء الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً عاماً للجماعة) [٩٦].

وتقول د. لطيفة محمد سالم عن أحداث ١٩٥١: (وعلى آية حال، فإن الاتجاه المتطرف لم يتحكم في الموقف، وضح ذلك في اختيار حسن الهضيبي مرشداً عاماً، وتجاهل الاختيار قانون الهيئة التأسيسية ولم يكن الهضيبي عضواً فيها، ولا في مكتب الإرشاد، ولا رئيس شعبة، ولم يكن يحضر درس الثلاثاء، لكن قيل إن هذا الرجل هو الذي اختاره حسن البنا في أيام المحنة ووكله الإشراف على رعاية أسر الإخوان، وقد عمل بالقضاء فترة طويلة، والواقع أنه لم يتمتع بالشخصية القوية التي تؤهله للزعامة الفردية كسلفه، وكان هذا هو المقصود، نظراً لصعوبة البيعة لأحد العناصر القوية المتنافسة، ذلك من ناحية، وللسياسة الجديدة التي ارتأى الإخوان انتهاجها تجاه فاروق وهي تعتمد على مهادنة القصر لاستعادة الجماعة لمكانتها من ناحية أخرى، فالمختار يمت بصلة نسب لناظر الخاصة الملكية ولرئيس القسم المخصوص الإنجليزي بالديوان، ومعروف عنه دماثة أخلاقه، وكان القصر يسعى لتبوئه المركز.

وبــدأت مرحلــة تحــالف جديــدة بــين فــاروق والإخــوان، وألغــى قــرار حــل الجماعــة وعــادت إلــى شــرعيتها، لكنهــا ارتــدت ثوبــاً آخــر يتفــق مــع الاتجــاه الجديــد، وكــان أول خطــاب وجهــه المرشــد العــام يعكــس ذلــك حيــث قصــر نداءه للجماعة على تقوى الله وطاعته وترتيل القرآن) [٩٧].

أما طارق البشري فيرد على القول بأن الملك لم يكن له دور في اختيار الهضيبي، بدليل أن الجماعة احتفظت به بعد الثورة، فيقول: (وقد لا تكون صلة المصاهرة بين الهضيبي وناظر الخاصة ذات شأن سياسي هام، وهي كذلك ليست بذات شأن هام، بمراعاة استقلالية الدعوة، وبمراعاة ما تكشفت عنه شخصية الهضيبي من صلابة نادرة في أوقات المحن، ولكن يظل اختيار الهضيبي في الظروف السياسية لعام ١٩٥١، اختيار مقصوداً به الملاينة والإيماء بخفوت الجانب المتمرد المشاكس من نشاط الجماعة).

ويقول أيضا: (إن هذا الخط السياسي الملاين قد تقرر بين الإخوان، في ظروف مد ثوري وتصاعد، فجاءت حركة الإخوان غير متمشية مع الزخم الحاصل، خاصة بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦).

ويقول أيضاً: (جاءت سياسة اتجاه الهضيبي في الإخوان بإملاء من السياق الداخلي للجماعة والتطور الذاتي لها، جاءت تحاصر التنظيم السري المسلح للإخوان وتعمل على تقليم أجنحته) [٩٨].

وهكذا تم اختيار حسن الهضيبي مرشدا عاما في ١٩٥١/١٠/١٩.

وفي ١٩٥١/١١/١٤ توجه هو ولفيف من قيادات الإخوان إلى قصر عابدين ليسجلوا أسماءهم في سجل التشريفات بمناسبة تعيين المرشد الجديد؛ لتقديم آيات الولاء لقاتل شيخهم!

وفي ١٩٥١/١١/٢٠ تحمل سيارة من سيارات الديوان الملكي حسن الهضيبي ليتشرف بمقابلة فاروق الأول -ملك مصر والسودان -وليخرج من المقابلة فيعلق :(مقابلة كريمة لملك كريم)!

وهكذا أهدرت قيادة الإخوان دم حسن البنا، حين هرولت لتؤيد وتتشرف بمقابلة قاتله.

ويدور الزمان دورته ويقتل عبد القادر عودة في محكمة؛ اثنان من قضاتها الثلاثة هم: أنور السادات وحسين الشافعي، ويهدر الإخوان أيضاً دم عبد القادر عودة ومحمد فرغلي وإبراهيم الطيب؛ حين يهرولون ويؤيدون أنور السادات، بل ويعتبرون أن له منة عليهم.

ويذهب عمر التلمساني -كما سنرى-إلى قصر عابدين مرة أخرى؛ ليسجل امتنانه على إفراج السادات عنهم، وهكذا يضيع أيضاً دم عبد القادر عودة ورفيقاه.

أما دم سيد قطب -فكما سنرى من موقف الإخوان منه -فليس له بواكي.

ويدور الزمان دورة ثالثة؛ ويقتل كمال السنانيري في سجن "استقبال طرة" بيد حسن أبي باشا -وزير داخلية مصر الأسبق -ويخرج الإخوان من المعتقلات فيتوجهون بالشكر إلى حسني مبارك، بل ويبايعونه على رئاسة الجمهورية -كما سنرى -ولا يرتفع لهم صوت -رغم فصاحتهم في التبرؤ من التطرف والعنف -في المطالبة بدم

السنانيري، بل وعندما يقوم بعض الشباب بمحاولة اغتيال حسن أبو باشا؛ يستنكرون ما يفعله الشباب ويتبرؤن منه ويعدونه جريمة تستحق العقاب- كما سنرى -وهكذا ضاع أيضاً دم كمال السنانيري.

وكم من الدماء ستضيع على أعتاب مصلحة الدعوة!

وصدق الله العظيم {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون}.

---

[٩٣] فريد عبد الخالق: المرجع المذكور، ص: ٦٤.

[٩٤] فريد عبد الخالق: المرجع المذكور، ص: ٦٤.

[٩٥] الدعوة، عدد: ١٤٨، ٨/ربيع الآخر/١٣٧٣ هـ، ١٩٥٣/١٢/١٥، ص:١.

[٩٦] الدعوة عدد١٥١، ٢٩/ربيع الآخر/١٣٧٣ هـ، ١٩٥٤/١/٥، ص:١.

[٩٧] لطيفة محمد سالم المصدر المذكور، ص: ٧١٥، الجمهور المصري، عدد: ٨٧، في ١٩٥٢/٩/٢، ص: ٥، الدعوة، عدد: ٣٧، في ١٩٥١/١٠/٣٠، ص:١.

[٩٨] طارق البشري: الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ -١٩٥٢، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣، دار الشروق القاهرة: المقدمة، ص: ٦٥.

(١٢) لقاء الهضيبي بالملك

قُتل حسن البنا في شارع "رمسيس" في مساء يوم ١٩٤٩/٢/١٢، واختير حسن الهضيبي مرشداً عاماً في ١٩٥١/١٠/١٩، وكان في القصر الملكي يوم ١٩٥١/١١/١٤ موقعاً في سجل التشريفات، ثم زائرا للملك في يوم ١٩٥١/١١/٢٠.

وقد أحدثت هذه الزيارة دوياً هائلاً، اعترف بها الإخوان أنفسهم وأنكرها كثير منهم، لأنها كشفت عن خط جديد في الجماعة، وإن كان هذا الخط قد بدأ قبل اغتيال حسن البنا، ولذلك فقد أفردنا لهذه الزيارة وما قيل حولها عنواناً خاصاً.

كان أول رد فعل إخواني تقريباً هو ما نشرته جريدة "الدعوة" بعد المقابلة بأسبوع، حيث أوردت الخبر التالي: (في الحضرة الملكية: في الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء الماضي قصد حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين إلى قصر القبة العامر، حيث تشرف بمقابلة جلالة الملك، وقد دامت المقابلة ٤٥ دقيقة، وهذه أول مقابلة رسمية بين جلالة الملك وبين فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين، وكانت مثار تكهنات ومبعث قلق في كثير من الدوائر السياسية) [٩٩].

وكان هذا أول رفض مهذب للتيار المعارض للزيارة.

أما مؤيدي الزيارة فقد حاولوا تخفيفها قدر الإمكان.

يقول فريد عبد الخالق: (فأما الملك فقد سعى إلى مقابلة المرشد، وتمت المقابلة، ورحب الملك به، وكان مما قاله له: إنني رجل مسلم وأحب الإسلام وأتمنى له الخير، وقد أمرت بإنشاء مساجد كذا وكذا... فلم يكرهني الإخوان؟ ... إن الإخوان قد أفهموا خطأ أنني الذي أمرت بحلهم واعتقالهم وباغتيال حسن البنا... هذا والله العظيم خطأ ولم أفعل شيئاً من هذا... إن الذين فعلوا هم "السعديون"... النقراشي وإبراهيم عبد الهادي، وفي اللحظة التي تمكنت فيها؛ أقلت إبراهيم عبد الهادي، وأمرت الوزارة الجديدة التي عينتها بالإفراج عن الإخوان، ولما رأى أن المرشد لا يرد على سؤاله،

أعاده قائلا: ما رأيك إذن فيما قلته، وفي أنني على استعداد أن أعمل للإسلام؟! فرد عليه المرشد: إني سأعرض الأمر على الإخوان، ونسأل الله التوفيق) [١٠٠].

بل إن "مجلة الدعوة" في أعقاب ثورة ١٩٥٢ أحســـت بحرج الإخوان من هذا التصرف، فنشرت لحسن الهضيبي الحديث التالي: (قابل مندوب الدعوة فضيلة الأستاذ المرشد العام، وطلب من فضيلته الأدلاء بحديث إلى قراء "الدعوة" فأبدى فضيلته استعداده الكريم لهذا.

فقال المندوب: ما زالت مسألة مقابلة فضيلتكم للملك السابق تثير أهتمام الرأي العام نظراً لمكانة الإخوان ومرشدهم عند الرأي العام، فنرجوا أن تحدثوا قراء الدعوة بشيء عن هذه الزيارة؟

فقال فضيلته: الواقع أنه لم يكن في هذه الزيارة شيء غير عادي، فقد ذهبت إلى الزيارة في موعدها، وعندما دخلت على الملك السابق بدأ هو بالتحية فقال :السلام عليكم... ثم بدأ الحديث وواصله واستمر فيه مدة الزيارة كلها التي استغرقت نحو ٣٥ دقيقة، وقد بدأ بكلمات تتعلق بشخصي وما عرفه عني كقاضي ...وتكلم عن الإخوان، وأنهم كدعوة إسلامية يحبها الجميع، وإنه رجل متدين بطبعه ويحب الدين، وأشار إلى أن البعض القليل من الإخوان قد انحرفوا وإنه يأمل الخير في الأكثرية، كما يأمل نسيان الماضي وبدء صفحة جديدة، فقلت: إن الإخوان المسلمين ينظرون دائماً إلى المستقبل ويأملون فيه الخير ولا ينظرون إلى الماضي إلا ليستخلصوا منه العبرة المفيدة، ثم تحدث عن صلة الملك بالشعب وأشار بيديه موضوعة احداهما فوق الأخرى فقال: الشعب ثم الملك ثم الله فوق... ومعنى هذا أن الملك أقرب للشعب من الله! وهنا تكلمت فقلت :لا... هذا تحديد موضعي فالله

سبحانه في كل مكان، ولا مكان له، وهو قريب من جميع عباده... الخ، وقلت: ما يصحح الوضع... فقال الملك: أيوه... تمام ولم يناقشني، وصحيح أنه حدد لي وسيطاً يكون صلة بيننا ولكنه لم يذكر لي اسمه ولا سألت أنا عنه، وقد خرجت من هذه المقابلة إلى "المركز العام" وكان بالظاهر فألقيت تصريحاً موجزاً في محاضرة الثلاثاء عن هذه المقابلة، ثم انصرفت إلى منزلي فوجدت هذا الوسيط في انتظاري هناك ولبثنا بعض الوقت وتحدثنا فعرفت منه أنه مكلف بوضع نفسه تحت تصرفي حتى إذا كان عندي ما أبلغه للملك قام بذلك، ولكني من ناحيتي لم استرح إلى هذا الشخص، ولم أدري لماذا، ولم أكلفه بأي شيء، وكان مما قاله لي الملك أيضاً إن الإنكليز خارجون من البلد حتماً ولكن الخوف من الشيوعية، وهي لا تتفق مع الدين، فقلت معقباً :هذا حق... ولكن يجب أن يطبق الدين بحذافيره ونرعى حق الفقير فوافق على ذلك، ومما يذكر أن هذا الحديث لم يدون في وقته، وهذا ما أذكره منه... ولكن المؤكد أن الملك السابق لم يذكر "الوفد" ولا أي حزب سياسي، ولم يذكر القنال ومقاومة الإنكليز ولا حركة التحرير، ولا أشار أقل إشارة إلى أن يلزم الإخوان سياسة معينة، ولا ذكر شيئاً مما تداوله الناس وقت ذاك وذهبت الظنون فيه كل مذهب) [١٠١].

وقد أثبتنا هذا الحديث بكامل نصه؛ لنؤكد أن الهضيبي أقر على اتفاقه مع الملك على شيئين:

١) أن هناك قلة منحرفة في الإخوان، وأنه لا يوافق على ما وقع منها، وأنه يريد أن يفتح مع الملك صفحة جديدة.

٢) أنه متفق مع الملك على محاربة العدو الأهم -والذي منه الخوف -وهو الشيوعية، أما الإنكليز فهم خارجون حتماً.

أما عمر التلمساني فكان واضحاً كعادته، فقال عندما سُئل: (هل يمكن أن تلقي بعض الضوء على علاقة الإخوان بالملك فاروق؟).

التلمساني: (كل الذي أعرفه ويعرفه الناس؛ أن المرشد العام طلب لمقابلة الملك فاروق، وخرج يقول؛ مقابلة كريمة لملك كريم، ورجال الثورة أخذوا عليه هذا، وفعل مثل هذا يعطي فكرة عن قيادة الإخوان وعن أساليبهم في التعامل مع الحكام، نحن لا نريد أن نصطدم بأحد) [١٠٢].

ويحاول عمر التلمساني شيئاً من الدفاع عن هذه الحادثة، ولكنه لا أظنه احترم ذكاء قراءه بهذا الهزل، حيث يقول: (وكان من المتوقع أن يطلب الأستاذ الهضيبي مقابلة فاروق للمشاركة في انقاذ الوطن مما كان ينحدر إليه في جميع نواحيه، ولكنه رفض خشية أن يقال عنه إنه يسعى لمقابلة فاروق، ولأنه كان يرى أن وضعه كمرشد للإخوان المسلمين فوق ذلك بمراحل شاسعة، وهو أحرص ما يكون على هذه الكرامة التي متعه الله بها في مراحل حياته، وأخيراً استدعاه وهو لا يملك إلاّ أن يستجيب، فذهب وخرج من تلك المقابلة وهو يصفها بأنها" :مقابلة كريمة لملك كريم").

ثم يسهب في أنها مقابلة كريمة لأن الملك احترمه فيها، ثم يقول: (أما وقد كان موقف الملك على هذه الصورة معه فليس من المنطق أو اللياقة أن يصفه بأنه ملك لئيم أو ما أشبه ذلك) [١٠٣].

أما الرافضون لهذه الزيارة من قيادات الإخوان؛ فلم يصرّحوا بما في قلوبهم إلاّ عندما انفجر الخلاف بينهم وبين المرشد -بعد انقلاب يوليو/١٩٥٢-

فيقول أمين إسماعيل في "مجلة الدعوة": (اغتيال جديد: وكان المرشد العام قد قيد اسمه في سجل التشريفات بمناسبة إعلان انتخابه رسمياً)، (وتلقف رجال السراي أداء المرشد لهذا التقليد الشكلي فصوروه أنه ووصفوه بأنه؛ يعني تبديلا في سياسة إعلان الولاء للجالس على العرش! ووصفوه بأنه؛ يعني تبديلا في سياسة الإخوان تجاه السراي والملك، وفي عجلة غير مألوفة، اتصلت السراي عصر أحد أيام الثلاثاء بالمرشد العام؛ تدعوه للتشرف بمقابلة الملك بعد ساعة من الزمن، فعطل ظرف الاستدعاء كل تفكير إلا التفكير في الاستدعاء لمراسيم المقابلة ذاتها).

(الرعب القاتل: جماعة الإخوان المسلمين وهذا هو كشف حسابها وتلك هي صحيفة اتهامها، تصافح يد فاروق يد ممثلهم ورمزهم؟! يا له من نصر سياسي ؟!.

ومن جهة أخرى فإن تحالف الإخوان مع الملك المكروه يفقدهم محبة الشعب ويحول دون اتجاه الناس إليهم، وتمت المقابلة وكانت بين اثنين لا ثالث لهما إلا الله، واستغرقت وقتاً طويلا وبالطبع لم يدر الحديث خلال هذه المدة الطويلة فقط حوّل الجو والتهنئة والسؤال عن الصحة التي هي غاية القصد والمراد من رب العباد... لا شك أنه دار حديث وأي حديث.

لا بد أنه تناول الإخوان، وتناول أهداف الإخوان، وتناول وسائل الإخوان ! ولا بد من ذكر للماضي ومآسيه، ولا بد من أمل في نسيانه أو تناسيه!

ولا بد من رجاء بفتح صفحة بيضاء ترصد فيها الحسنات ولا مكان فيها للذنوب والسيئات! ومما ليس منه بد أن يفهم الإخوان أن الحاكم أقرب إليهم من الله، سبحانه وتعالى عمّا يأفكون) [١٠٤].

ويقول أيضاً في العدد الذي يليه: (ظروف المقابلة الملكية: كان لمقابلة الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين لفاروق؛ دويّ شديد في ميدان السياسة المصرية والعالمية، فقد جاءت في يوم ٢٠/نوفمبر/١٩٥١، أي بعد أن بدأت حكومة "الوفد" والسراي في التراجع عن الموقف الذي أخذ يتطور في القناة بتأييد الشعب عملياً للقوة الرسمية) -يقصد المعركة بين قوات بلوكات النظام والإنكليز-

ويقول: (ومن البديهي أن المرشد العام للإخوان المسلمين يمثل التكتلات الشعبية الواعية العاملة).

ويقول أيضاً: (وكذلك فإن الصحف اليومية والدورية كانت تتساءل كل صباح عن دور الإخوان في المعركة، وكانت الصحافة بهذا صدى لما يدور في الرأي العام، وكان الرأي العام -كله داخلي وخارجي -يعتقد أن كسب القضية متوقف على اشتراك الإخوان إشتراكاً كاملاً في المعركة).

ويقول أيضاً: (فلماذا إذن لا يحاول فاروق أن يسيطر على الإخوان ويملي عليهم سياسة، كما حاول الأحزاب وكما حاول الإنكليز من قبل؟!

وطارت في الجو إشاعات وإشاعات واستند الناس فيما يقولون على صلات وصلات ...

قالوا: إن علاقة المصاهرة بين الأستاذ الهضيبي وبين الأستاذ محمد سالم ناظر الخاصة الملكية لها شأن... وقالوا: إن علاقة النسب بين الأستاذ الهضيبي والأستاذ عمر حسن رئيس القسم المخصوص الإنكليزي لها شأن وأي شأن ...وقالوا: إن علاقة

الأستاذ الهضيبي بالأستاذ مصطفى مرعي لها هي الأخرى شأن وشأن، وقالوا: قبل ذلك وبعد ذلك إن عدم المام الأستاذ الهضيبي الماماً كافياً بأسلوب الإخوان وتنظيمات الإخوان وتشكيلات الإخوان وأعمال رجالات الإخوان؛ هي السبب الذي جعله ينتحي أسلوباً حزبياً لهذه المقابلة الملكية [١٠٥].

وقال أيضاً في العدد الذي يليه: (قلت في العدد الماضي؛ أن مقابلة الأستاذ الهضيبي للملك البغيض المخلوع في ٢٠/نوفمبر/١٩٥١، قد أحدثت أثراً سيئاً في صفوف الإخوان المسلمين في مصر وفي غير مصر، كما أحدثت نفس الأثر في التكتلات الشعبية التي كانت تنظر إلى الإخوان نظرة الغريق إلى من ينتشله، والتي كانت تنتظر الإمجاد التي لا بد أن يسجلها الإخوان في معركة القناة... فلقد كانت المقابلة في وقت بدأت فيه الحكومة والسراي والاقطاع؛ تلوي وجهها عما يحدث في القناة، وتدبر كيف تخلص من المأزق الذي وضعتها فيه تصرفات غير مدروسة ما كانوا يظنون أن الشعب سيتلقفها سريعاً ويمضي فيها بجد وبحق مهماً كلفه الأمر، ومهماً كان البون شاسعاً بين امكانياته الساذجة وبين إمكانيات جيش الاحتلال... وقلت أيضاً: أن علاقات النسب بين بعض كبار رجال السراي والأستاذ الهضيبي من ناحية وبينه وبين رئيس القسم المخصوص الذي كان يعمل بوحي الإنكليز من ناحية أخرى، قد أضفت على الموقف الكثير من علاقات الاستفهام وعلامات التعجب...) [١٠٦].

وتقول د. لطيفة محمد سالم: (وكانت الخطوة المثيرة، تلك الزيارة التي قام بها الهضيبي للملك بقصر القبة في مساء ٢٠/نوفمبر/١٩٥١ واستمرت ساعة إلا ربع، وأثارت التكهنات وبعثت القلق في الدوائر السياسية [١٠٧]، وخرج المرشد العام منها ولم يفض بشيء عما تم في هذه المقابلة الرسمية سوى قوله: "زيارة كريمة لملك

كريم" [١٠٨]، لكنه روى فيما بعد؛ فذكر أنه في نفس ذلك اليوم اتصل به عبد اللطيف طلعت - كبير الأمناء - وأخبره أن الملك يريد مقابلته، وحدد له السادسة مساء، وطلب منه ألا يخبر أحداً، وجرى اللقاء، وأشاد فيه فاروق بضيفه من حيث نزاهته وعقليته، وأمل أن تكون رئاسته خيراً، وتكلم عن الدعوة وكيف انحرف البعض من الإخوان، وأبدى رغبته في نسيان لماضي، وعرج على ما يجب أن تقوم به الحكومة لخدمة الشعب، ثم تحول إلى الغرض الرئيسي موضحا" :إن الإنكليز سيخرجون من بلادنا حتماً، ولكن الذي يجب علينا أن نقاومه هو الشيوعية لأنها تتنافى مع الدين"، فأجابه الهضيبي: "نعم الشيوعية تتنافى مع الدين بشرط أن يطبق بحذافيره ونراعي حق الفقير في ثروات الأغنياء"، فوافق فاروق وطلب من مضيفه تبليغ إخوانه تحياته[١٠٩].

واعترف المرشد العام بأن الملك حدد له وسيطاً، وكان مكلفاً بخدمته وتنفيذ البرنامج الملكي، ومما يذكر أن فاروقاً لم يشر بأن يلتزم الإخوان سياسة معينة، لكنه عرف فيما بعد أنه اتفق على إحالة الجماعة إلى جمعية خيرية في مدى عشر سنوات على الأكثر، وطلب أن يتجنب الإخوان خوض الانتخابات في أي صورة من الصور، حيث أن الإشتراك في الانتخابات ممارسة للسياسة[١١٠].

ومما تجدر الإشارة إليه؛ أنه في مساء يوم المقابلة وعقب عودة المرشد العام إلى منزله وجد الوسيط ينتظره، ودار بينهما حديث عرف منه الهضيبي المهام الموكولة لهذا الوسيط [١١١].

وينقل السفير البريطاني لحكومته ملخص المقابلة، وبين أنها ارتكزت على الحوار حول الشيوعية كعدو رئيسي، ويسجل أن المرشد العام؛ أكد أنه ليس لدي الإخوان

النية في حمل السلاح، وأنهم يساندون تطهير الإدارة، ويشير إلى أن اللقاء اتسم بالود، ويعلق على أن الهضيبي أصبح مقرباً من الملك، وتبعث لندن لسفيرها تبلغه بما يتردد على ألسنة البعض في السفارة المصرية حول قرار فاروق بشأن ضم الإخوان إلى جانبه، وأن ذلك يرجع إلى الرغبة في تكوين جبهة قوية ضد "الوفد "[١١٢].

ومثل ذلك الواقع؛ ففي تلك الفترة كان الملك يعد الأمر وينتظر اللحظة التي يعمل فيها ضد "النحاس"، وهذا ما صرح به حافظ عفيفي لعميد الجالية البريطانية في مصر، حيث أوضح أن الاستقبال الملكي للمرشد العام نوع من التخطيط لذلك [١١٣].

كما أن فاروقاً كان على دراية تامة بالوضع المتدهور الذي وصل إليه وفقدانه للشعبية نهائياً، ومن ثم أراد احتواء الجماعة، علّها تعطيه جزءاً مما انتزع منه، لما لها من تأييد شعبي ودور وطني، وحتى لا تتحول إلى جبهة المعارضة وتتخذ موقفاً مضاداً له.

أما من ناحية الإخوان؛ فقد خرج الهضيبي من المقابلة، فتوجه إلى "المركز العام"، حيث اجتمع "مكتب الإرشاد"، وألقى تصريحاً موجزاً عنها، وعرض الاتجاهات الخاصة بالإخوان -وخاصة ما يتعلق بالشيوعية -واشترك باقي الأعضاء في المناقشات التي كان لها طابع الحدة [١١٤]، ومما يدل على الاختلافات التي سرت بينهم، ولكن الهضيبي بحكم السلطة المخولة له؛ أجرى بعض التعديلات في الجهاز السري، حيث أبعد صالح عشماوي ومن على شاكلته، نظرا لتضارب وجهات النظر، ومن بينها الشكل الجديد للعلاقة مع الملك [١١٥].

واستعاد الإخوان مكانتهم وعادت لهم ممتلكاتهم وأموالهم التي كان محجوزاً عليها، وقد أصبح ذلك ضرورة شرعية بعد حكم مجلس الدولة.

ويستعرض السفير البريطاني للندن تحليلات هذا الإجراء، فيذكر أنه ترجم على أساس أنه محاولة من الحكومة لكسب الإخوان، وأن البعض يعزوه إلى أنه ثمرة التقارب بين الإخوان والقصر [١١٦].

والقول الأخير هو الأقرب للصحة.

ومضى المرشد العام في تحركاته وقام بزيارات إلى الأقاليم، خطب فيها وركز على تطهير الأمة [١١٧]، كما صرح بإقصاء أعمال العنف، وفي ذلك ما يُرضي فاروق، ونفى ما أشيع من أن الجماعة طلبت من الحكومة تدريب ١٦ ألف شخص، وبين أن الكفاح العملي قد يأخذ صوراً مختلفة غير مقاطعة الإنكليز [١١٨]، ومثل هذه التصريحات جعلت "ستيفنسون" يصف تصرفاته بالرزانة [١١٩][١٢٠].

---

[٩٩] الدعوة، عدد: ٤١، الثلاثاء، ٢٧/صفر/١٣٧١، ١٩٥١/١١/٢٧، ص: ٧.

[١٠٠] فريد عبد الخالق: المرجع المذكور، ص: ٦٩.

[١٠١] الدعوة العدد: ٨٢، ١٩ ذي الحجة ١٣٧١ هـ، ١٩٥٢/٩/٩، ص: ٥.

[١٠٢] المصور العدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢، ٨٢/١/٢٢.

[١٠٣] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة ص:١٠٨.

[١٠٤] الدعوة، العدد: ١٥٠، ٢٢/ربيع الآخر/١٣٧٣، ١٩٥٣/١٢/٢٩، ص: ٦.

[١٠٥] الدعوة: العدد: ١٥١، ٢٩/ربيع الآخر/١٣٧٣، ١٩٥٤/١/٥، ص: ١٣.

[١٠٦] الدعوة: العدد: ١٥٢، ٧/جمادي الأولى/١٣٧٣، ١٩٥٤/١/١٢، ص: ١٤.

[١٠٧] الدعوة: العدد٤١، ٢٧/نوفمبر/١٩٥١، ص: ٧، المصري، عدد: ٥٠٢١، في ٢١/نوفمبر/١٩٥١، ص: ٢، الشعب الجديد، عدد: ٣١، في ٢٢/نوفمبر/١٩٥١، ص: ٧.

[١٠٨] الجمهورية، عدد: ٢٧١، في ٨/سبتمبر/١٩٥٤، ص:٥.

[١٠٩] الدعوة، عدد: ٨٢، في ٩/سبتمبر/١٩٥٢، ص: ٥، روز اليوسف، عدد: ١٢٦٦، في ١٥/سبتمبر/١٩٥٢، ص: ١٦.

[١١٠] الجمهور المصري، عدد: ٨٨، في ٨/سبتمبر/١٩٥٢، ص: ٥.

[١١١] الدعوة، عدد: ٨٢، في ٩/سبتمبر/١٩٥٢، ص: ٥.

[١١٢]

F.O.OP. Cit, 96870, JE 1018 - 1, Stevenson - F.O, Cairo, Jan, 1 st, 1952, F.O - Cairo, Jan 15, 1952, F.O.OP Cit, 90109, JE 1013 - 41, Stevenson - F.O. Cairo, Dec. 4, 1951, No: 135.

[١١٣]

F.O. 141, 10121 - 24 - 51 G, Memorandum from Cecil Campbell Oct.22, 1952.

[١١٤] روز اليوسف، عدد: ١٢٢٤، في ٢٧/نوفمبر/١٩٥١، ص: ٤، الدعوة، عدد: ٨٢، في ٩/ سبتمبر/١٩٥٢، ص: ٥.

[١١٥] الجمهورية، عدد: ٢٧١، في ٨/سبتمبر/١٩٥٤ص: ٥، طارق البشري: المرجع المذكور ص: ٣٧٢.

[١١٦]

F.O. 371 - 90109, JE 1013 - 42, Stevenson - F.O, Cairo, Dec. 21, 1951, No: 141.

[١١٧] الدعوة، عدد: ٤٤، في ١٨ ديسمبر ١٩٥١، ص،٣عدد ٤٦، في أول يناير/١٩٥٢، ص: ٣.

[١١٨] طارق البشري: المرجع المذكور، ص: ٣٧٥.

[١١٩]

F.O.OP.Cit

ليس معنى ذلك بالطبع أن الإنكليز كانوا راضين عن الإخوان، فقد أدخلوا الجزء المتطرف منهم تحت الاتهام في حريق القاهرة.

[١٢٠] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩.

(١٣) تهنئة الهضيبي لحافظ عفيفي -عميل الإنكليز-، وما أحدثه من أزمة في صفوف الإخوان، وغضب الهضيبي لذلك

في نهاية عام ١٩٥١ عين الملك حافظ عفيفي -المعروف بولائه للإنكليز -رئيساً للديوان الملكي، فذهب إليه الهضيبي ليهنئه.

وسوف نترك الإخوان يقصون علينا هذه القصة:

يقول صالح عشماوي في "مجلة الدعوة": (ففي يوم أول يناير سنة/١٩٥٢ ظهرت "الدعوة"، وفي صدرها مقال بقلم كاتب هذه السطور، تحت عنوان: "لا مفاوضة ولا معاهدة"، جاء فيه: "كان تعيين حافظ عفيفي باشا رئيسا للديوان الملكي بمثابة قنبلة في الميدان السياسي، ففي الوقت الذي كفر فيه الزعماء والوزراء بأسلوب المفاوضات، وفي الوقت الذي التقت فيه الحكومة مع الشعب - لأول مرة - على طريق الكفاح والجهاد، وفي الوقت الذي يستحث فيه الشعب الحكومة لتسرع الخطي في هذه السبيل الوحيدة الموصلة لانتزاع الحرية المغصوبة والحقوق المسلوبة... في هذا الوقت يعين في هذا المنصب الخطير حافظ عفيفي – باشا - صاحب التصريح المشهور الذي: امتدح فيه معاهدة ١٩٣٦، وأشاد فيه بالدفاع المشترك، وحبذ الاتفاق، لا مع انكلترا فحسب، بل ومع أمريكا أيضا!"، ثم مضينا نقول: "ولاعجب إذا فهم الشعب من هذه الملابسات والقرائن آن هناك اتجاها إلى العودة إلى المفاوضات والوصول إلى اتفاق سريع مع بريطانيا، وكان رد الفعل - السريع أيضا - مظاهرات قامت في الجامعات في القاهرة والاسكندرية أدت إلى غلقها، ثم انتقلت الحركة إلى المدارس الثانوية والصناعية، وانتشرت المظاهرات فشملت الأقاليم جميعا، وشاركت مدارس البنات ومدارس البنين"، ثم علقنا على هذه المظاهرات التي هتف فيها بسقوط الملك الفاجر – فاروق - فقلنا: "وتدل هذه الظاهرة على احساس مرهف ووعي ناضج، للشعب عامة والطليعة المثقفة خاصة").

ثم يقول صالح عشماوي في نفس المقال: (ولكن هذا الموقف كان أكبر من أن يتحمله، أو يتحمل مسئوليته بعض الرؤساء، فصدرت "الدعوة"، وفي صدرها بيان يعلن للناس إن مجلة "الدعوة" لاتنطق إلا باسم صاحبها ولا

تعبر إلا عن رأي محررها! وكان هذا البيان بمثابة اشارة الهجوم للبوليس السياسي ولرجال القصر، فقد توالت المصادرات المتتابعة لأعداد "الدعوة"، والتحقيق معي بوصفي رئيس التحرير) [١٢١].

ونحن ننقل هنا نص البيان لأهميته (بيان؛ جاءنا البيان التالي: يكرر "المركز العام" للإخوان المسلمين أن مجلة "الدعوة" لا تصدر عنه ولا تنطق بلسانه ولا تمثل سياسته، وأنها صحيفة شخصية تعبر عن أراء صاحبها، ولا تتقيد دعوة الإخوان المسلمين بما ينشر فيها. عبد الحكيم عابدين السكرتير العام) [١٢٢].

ويقول أحمد جلال باستخدام التلميح: (وفي عهد فاروق كان للإخوان المسلمين مجلة، وكان الإخوان المسلمون يكتبون فيها عن المآسي والمهازل التي تمت في هذا العهد المظلم، وطالما بينوا رأيهم فيما كان يحدث في عهد الإرهاب، وقد تحمل هؤلاء الإخوان التهديد والمصادرة من رجال العهد البائد، بل إنهم قد تحملوا بعض الأذي من بعض "الإخوان المسلمين"، وهم ولله الحمد قليلو العدد.

وظلت "مجلة الإخوان" تكتب عن عهد الإرهاب، وعهد فاروق وتبين للناس إن هذا العهد زائل لامحالة، وإن كل الجهود التي تبذل ان هي إلا محاولة يائسة لزخرفة أنقاض هذا العهد أو محاولة فاشلة لانقاذ ما لا يمكن انقاذه وتعرض الكتاب في هذا لبلاء لم يعلم به إلا الله وحده، وتعرضت المجلة لقرار يصدر من "مكتب الإرشاد" بأنها لا تمثل الإخوان المسلمين ولحرب شعواء بين صفوف الإخوان أنفسهم، ما زالت مستمرة للآن) [١٢٣].

أما محمد الغزالي فيقول - بعد أن سرد موقف الهضيبي من كتائب الإخوان الفدائية في القناة، وهو ما سنعرضه تفصيلا فيما بعد - يقول: (فلما تولى حافظ عفيفي باشا

رياسة الديوان الملكي يومئذ، وعرف القاصي والداني ان الملك فاروقا جاء به للاجهاز على حركات المجاهدين واعادة الروابط المتقطعة مع انكلترا، وإقامة حكم يسالم الانكليز ويطعن الفدائيين من الخلف، سارع الاستاذ حسن الهضيبي إلى تهنئة الرجل بمنصبه مراغما بهذا المسلك شعور الأمة الغضبي والإخوان المشدوهين، وغلبني السخط على ذلك العمل الشاذ، ورأيت إنقاذا لكرامة الإسلام ودعوته؛ إن أصور الموقف الذي يجب أن يقفه الإخوان المسلمون، فنحن لا نتبع ملكا خائنا، ولا نؤيد سياسة غادرة، ومن ثم نشرت بـ "جريدة المصري" في ١٩٥١/١٢/٣١، كلمة تحت عنوان؛ "لن تبلغ أمة أهدافها إلا إذا نظفت جبهتها الداخلية").

ثم يستطرد بعد أن ذكر كلمته: (ماذا في تلك الكلمة يغضب المرشد العام؟! لقد اعتبرني يوم صدورها خارجا على الجماعة) [١٢٤].

وتلخص د. لطيفة محمد سالم هذه الحادثة فتقول: (وتفاقمت الخلافات بين أعضاء "مكتب الإرشاد" والهضيبي، بعد أن استتب الوضع للجماعة، ولكنه نظرا للصلاحيات التي يخلعها النظام على المرشد العام، أمكنه توجيه سياستها وفقا لمشيئته، ومع نهاية عام ١٩٥١ حدث تصدع ظهرت صورته بوضوح عندما ذهب الهضيبي إلى حافظ عفيفي عقب يومين من تعيينه رئيسا للديوان ليهنئه بالمنصب الجديد، رغم أن القاصي والداني علم أن فاروقا جاء به للإجهاز على الحركة الوطنية ومسالمة الانكليز، وردا على هذا التصرف كتب محمد الغزالي - أحد أعضاء "مكتب الإرشاد" - مقالا في صحيفة المصري بعنوان؛ "لن تبلغ أمة هدفها إلا إذا نظفت جبهتها الداخلية"، تكلم فيه عن الإسلام ومناداته بالاشتراكية الإسلامية، ورفض الإخوان الارتباط بأية كتلة معتدية، وأنه لا يجوز بقاء أي جندي انكليزي في العالم الإسلامي،

ثم يبين أن الإخوان أدوا واجبهم في معركة القناة، وأن للأمة أن تعتمد على رجولتهم دائما، وغضب المرشد العام من المقال واعتبر الغزالي خارجا عن الجماعة.

وعندما هاجمت "مجلة الدعوة" تعيين رئيس الديوان، أصدر عبد الحكيم عابدين -السكرتير العام للجماعة -بيانا قال فيه: إن المجلة لا تصدر عن "المركز العام" للإخوان ولا تنطق بلسانه) [١٢٥].

ويجب ألا نمر مروراً سريعا عندما يرد اسم محمد الغزالي، فهذا الذي حمل راية المعارضة ضد الهضيبي عام ١٩٥١ بدعوى تأييد الجهاد، ما لبث أن تحول إلى بوق من أبواق الدعاية للطواغيت، يستخدمونه للصد عن سبيل الله بتخذيل المجاهدين وتثبيط همم الشباب المسلم المجاهد، ومن هذا مشاركته في البيان الخبيث الذي أصدرته الحكومة المصرية في ١٩٨٩/١/١ على لسان حشد من علماء السوء وأئمة الضلال -منهم محمد الغزالي -ومما جاء في هذا البيان:

(إن الإصلاح الذي ينشده الإسلام للمجتمع في شئونه كلها، يعتمد - أول ما يعتمد - على الإقناع والتربية والحوار العاقل، ويرفض رفضا حاسما اللجوء إلى العنف أو الإكراه أو استباحة حقوق الآخرين باسم الدين، وقد وضعت الشريعة الغراء طرقا واضحة لتغيير العوج والإنحراف، ليس منها الاتهام بالكفر أو الطفرة في بلوغ الهدف، وذلك ما عنته الآية الكريمة في قوله تعالى: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن}، ولقد تعددت الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهي عن تكفير المسلم، ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه"، وأخرج البخاري ومسلم أيضا عن

أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه أي رجع عليه"، ونحن نعتقد في إيمان المسئولين بمصر بأنهم لا يردون على الله حكما ولا ينكرون للإسلام مبدأ، وإنهم يعملون على أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها، تحقيقا وتطبيقا...)، إلى آخر بيان الضلال الذي وقعه؛ الشيخ محمد متولي الشعراوي، الشيخ محمد الغزالي، د. يوسف القرضاوي، الشيخ عبد الله المشد، الشيخ محمد زكي إبراهيم، د. عبد المنعم النمر، محمد الطيب النجار، الشيخ عطيه صقر.

ولم يستح الذين أصدروا البيان من أن يقولوا: "إنهم ليسوا من علماء السلطة ولا من رجال الشرطة" [١٢٦]، رغم قول وزير الأوقاف محجوب إنه هو الذي اختارهم.

وفي "جريدة الأهرام" [١٢٧] في حوار مع الغزالي، سُئل: (يقال: إن وزير الأوقاف كان وراء البيان الذي أعلنه فضيلة الشيخ الشعراوي؟)، فأجاب الغزالي: (افرض أن وزير الأوقاف تفاهم معنا وقال: أريد أن أعرف موقف العقلاء من حملة الدعوة الإسلامية في مسالك بعض الذين يرتكبون أخطاء في أسلوب الدعوة أو في فهمها، فهل يكون الوزير مخطئا عندما يسألنا في شيء من رسالتنا) انتهى.

وهذا نموذج من إفرازات جماعة الإخوان، إذ شارك قطبان من أقطابها في إصدار بيان الضلال: محمد الغزالي ويوسف القرضاوي.

قال تعالى: {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا}.

وقد قامت "جماعة الجهاد" بالرد على هذا البيان الخبيث وكشف أباطيل هؤلاء المجرمين وكشف تضليلهم المتعمد للمسلمين، وذلك في نشرتها الرابعة المسماة "كشف الزور والبهتان في حلف الكهنة والسلطان".

---

[١٢١] الدعوة: العدد: ١٥٥، ٢٨/جمادي الأولى/١٣٧٣، ١٩٥٤/٢/٢، ص: ٤، ص: ١٣

[١٢٢] الدعوة: العدد: ٤٧، ١٠/ربيع الثاني/١٣٧١، ١٩٥٢/١/٨، ص: ١

[١٢٣] الدعوة: العدد: ١٥١، ٢٩/ربيع الثاني/١٣٧١، ١٩٥٤/١/٥، ص: ٣

[١٢٤] الدعوة: العدد: ١٥٢، ٧/جمادي الأولى/١٣٧٣، ١٩٥٤/١/١٢، ص: ٣

[١٢٥] د. لطيفة محمد سالم: المرجع المذكور، ص: ٧١٩، جريدة الشعب الجديد، عدد: ٣٦، في ١٩٥١/١٢/٢٧، ص: ٣، راجع أيضا طارق البشري: المرجع المذكور، ص:٣٧٤

[١٢٦] الأخبار ١٩٨٩/١/٢

[١٢٧] ١٩٨٩/١/١٩، ص: ١١.

الفصل الثاني: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون

قد يعجب القارئ إذا ما وجد في هذا الفصل كثيرا مما يناقض الصورة البراقة، التي حاول الإخوان أن يظهروا بها أمام الشباب، ولكننا سنترك الوثائق والأدلة والإخوان أنفسهم يحدثونك أيها الشاب عن أنفسهم بأنفسهم.

(١) موقف الإخوان من الدستور

في التمهيد المذكور في أول الباب الثاني ذكرنا كيف أن دستور ١٩٢٣ هو الذي قنَّن الكفر والعلمانية بمصر.

ويقول حسن البنا في معرض كلامه عن دستور ١٩٢٣؛ إن مبادئ الحكم الدستوري: (تنطبق انطباقا كاملا على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم)، لكونهما يهديان إلى؛ (المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسئولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات)، وإن؛ (نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام)، وهم: (لا يعدلون به نظاما آخر) [١٢٨].

وأعلن صالح عشماوي -رغم اعترافه إن الدستور ثوب أجنبي -فإن الجماعة لا تنكر الاحترام الواجب له؛ (باعتباره نظام الحكم المقرر في مصر ولا أن تحاول الطعن عليه أو إثارة الناس ضده وحضهم على كراهيته، وما كان لها أن تفعل ذلك وهي جماعة مؤمنة تعلم أن أهاجة العامة؛ ثورة، وأن الثورة فتنة، وأن كل فتنة في النار) [١٢٩].

فأين البراءة الواجبة من الكافرين وكفرهم من هذا الكلام؟

وأعلن حسن البنا هذا في رسالة "مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي"، فيقول: (وعلى هذا فليس في قواعد هذا النظام النيابي ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم، وهو بهذا الاعتبار؛ ليس بعيدا عن النظام الإسلامي ولا غريبا عنه، بهذا الاعتبار يمكن أيضا أن نقول في اطمئنان أن القواعد الأساسية التي قام عليها الدستور المصري لا تتنافى مع قواعد الإسلام، وليست بعيدة عن النظام الإسلامي ولا غريبة عنه، بل إن واضعي الدستور المصري رغم إنهم وضعوه على أحدث المبادئ والاراء الدستورية وأرقاها فقد توخوا فيه ألا يصطدم أي نص من نصوصه بالقواعد الإسلامية) [١٣٠].

راجع ما نقلناه من بعض مواد دستور ١٩٢٣ في أول الباب الثاني، لترى كيف تتعارض مع عقيدة التوحيد، لتعلم مدى تزييف حسن البنا للحقائق ومدى تلبيسه على أتباعه وعلى المسلمين.

ويتحدث البنا عن مشاكل نظام الحكم الدستوري في مصر، فيحددها باثنتين بعد اقراره عدم تنافي قواعده مع الإسلام، فيقول: (ومع ان النظام النيابي والدستور المصري في قواعدهما الأساسية لا يتنافيان مع ما وضعه الإسلام في نظام الحكم، فإننا نصرح؛ بأن هناك قصورا في عبارات الدستور وسوءا في التطبيق وتقصيرا في حماية القواعد الأساسية التي جاء بها الإسلام وقام عليها الدستور، أدت جميعا إلى ما نشكو منه من فساد وما وقعنا فيه من اضطراب في كل هذه الحياة النيابية).

ويكرر الرأي نفسه - مع تسليمه واقراره بأصول نظام الحكم في مصر، في تعقيب له على موقف الأخ صالح العشماوي في مقالات كتبها حول الدستور، واجهت انتقادات من بعض الأشخاص - فقال: (لهذا يعمل الإخوان جهدهم حتى تحدد النصوص المبهمة من الدستور المصري وتعدل الطريقة التي ينفذ بها هذا الدستور في البلاد، وأظن أن موقف الإخوان قد وضح بهذا البيان وردت الأمور إلى نصابها الصحيح، ان الأخ صالح افندي؛ قد أراد أن يعبر في مقاله الأول عن وجهة النظر التي يراها الإخوان، فاحتد واشتد، ولما نبهناه إلى ان هذا ليس موقفنا في الواقع؛ فنحن نسلم بالمبادىء الأساسية للحكم الدستوري، باعتبارها متفقة، بل مستمدة من نظام الإسلام) [١٣١].

فإذا كان هذا هو موقف أول المرشدين، فإن آخرهم حامد أبو النصر يقول في خطابه المرسل لحسني مبارك: (هذه الحقائق يا سيادة الرئيس تجعلنا نؤمن إيمانا راسخا؛

بأنه تجاوبا مع روح الشعب المصري وتعبيرا عن إرادته، وهو الأصل، والدولة وكيل، اعمالا لنص المادة الثانية من الدستور الذي أقسم الجميع على احترامه، وعلاجا للازمات الطاحنة التي يمر بها الوطن المفدي، وخاصة الأزمة الاقتصادية فإنه ينبغي على الدولة بكافة أجهزتها والمسؤولين فيها أن يتوجهوا إلى مبادي الإسلام الحنيف وشريعته الغراء) [١٣٢].

أما عمر التلمساني فيقول في حديثه لـ"مصور": (وأريد ان يحتوي الدستور على نص يجرم من يعطل الدستور أيا كان موقعه) [١٣٣].

ويقول صالح عشماوي: (فلا شك أن الجمعية التأسيسية المنتخبة من الشعب انتخابا مباشرا، هي أصدق هيئة تمثل الشعب، ومن حقها وحدها أن تقر مشروع الدستور الجديد، وبذلك لا يكون الدستور منحة من ملك أو حاكم، وإنما حق للشعب من صنعه ووضعه) [١٣٤].

---

[١٢٨] حسن البنا، مجموعة رسائل الامام الشهيد، رسالة المؤتمر الخامس، ص: ٢٧٤، زكريا سليمان بيومي، المرجع المذكور، ص: ٢١٥.

[١٢٩] النذير، ٢٥/ذي القعدة/١٣٥٧، يناير/١٩٣٩، الاخوان المسلمون والدستور المصري، بقلم صالح عشماوي، د. محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية ج٢/ص: ٩٠، زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور، ص: ٢١٨.

[١٣٠] حسن البنا: مجموعة الرسائل، ص: ٢٦٦، أيضا مأمون الهضيبي: مجلة لواء الإسلام، عدد: ٢١١ السنة ٤٥، غرة رجب/١٤١١، ٩١/١/١٧، ص: ٢٦.

[١٣١] المصدر السابق، ص: ٢١٧.

[١٣٢] محمد حامد أبو النصر: مجلة المجتمع: العدد: ٨١٠، ٨٧/٣/٢٤، ص: ٢٢.

[١٣٣] عمر التلمساني مجلة المصور العدد: ٢٩٨٩، ٢٧ ربيع الأول، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[١٣٤] صالح عشماوى: "الدعوة" العدد: ١٦٠، ٤ رجب/١٣٧٣-١٩٥٤/٣/٩، أعيدوا الاخوان المسلمين، ص:١.

(٢) لا ينبغي أن تكون الشريعة المصدر الوحيد للقانون

صدرت مجلة "المصور" وأحد أعدادها يحمل غلافه صورة التلمساني، وبجانبها عنوان؛ "مواجهة خطيرة مع عمر التلمساني"، وتحته خمسة عنوانين فرعية، ثانيها هو العنوان المذكور أعلى الفقرة.

أما في داخل العدد فتسئله المجلة: (هل تخاصم الدولة الإسلامية كل قانون وضعي وما العلاقة بين الشريعة والقانون الوضعي؟

التلمساني: أبدا الدستور كان كيسا حينما نادى بأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، ولم يقل المصدر الوحيد) [١٣٥].

---

[١٣٥] عمر التلمساني: المصدر المذكور.

(٣) موقف الإخوان من الانتخابات والبرلمان

لا يرى الإخوان أي غضاضة في دخول البرلمانات التي تشرع القانون الطاغوتي، بل ويفخرون بذلك، ويجعلونه من مآثرهم بل، وأنه المصدر لشرعية وجودهم، ويصفونه بـ"الطريق الشرعي!"

فما هو الطريق غير الشرعي إذن؟ الدعوة إلى التوحيد ومعاداة الحكومات الطاغوتية؟! والجهاد؟!

يقول زكريا بيومي: (قرر الإخوان في المؤتمر السادس المنعقد في القاهرة سنة ١٣٦١ هـ اشتراكهم في انتخابات مجلس النواب، حيث اعتبروا أن البرلمان؛ ليس وقفا على

أصوات دعاة السياسة الحزبية، لكنه منبر الأمة يسمع فيه كل فكرة صالحة، ويصدر عنه كل توجيه سليم، يعبر عن رغبات الشعب، أو يؤدي إلى توجيهه توجيها صالحا نافعا، وأنه لا يجب أن يخفت صوت دعوتهم في وقت تعلو فيه الأصوات، حيث لا قيام للباطل إلا في غفلة الحق) [١٣٦].

ويقول عمر التلمساني عن دخولهم الانتخابات تحت لواء "حزب الوفد" عام ١٩٨٤: سنحت الفرصة لنعلي كلمة الله من فوق منبر أعلى هيئة تشريعية، فماذا نفعل ونحن لا نملك حزبا ندخل عن طريقه ميادين الحركة الانتخابية؟ ولا نستطيع أن نرشح أنفسنا كمستقلين، لم يبق لنا إلا التفكير في قناة شرعية نستطيع عن طريقها الوصول إلى البرلمان:

- حزب التجمع: الخلاف الواسع في الرأي مانع من الدخول معه.
- حزب الأحرار: ليس له قاعدة شعبية -في تقديرنا، وقد نكون مخطئين -
- "حزب العمل الاشتراكي": موقفه من جمال عبد الناصر – رغم ما فعله بالإخوان -يحول بيننا وبين الدخول في قائمة واحدة معه.
- لم يبق إلا "الوفد الجديد") [١٣٧].

فتأمل وصفه لما يفعلونه بأنه قناة شرعية، ومن العجيب أنهم تحالفوا مع "حزب العمل الاشتراكي" بعد ذلك عام ١٩٨٧، وانفصلوا عن "الوفد"! مما يدل على أن المبادئ يمكن أن تتبدل وفقا للمصالح، فأي دين هذا؟

ويقول أيضا في حديثه مع "المصور": (والانتخابات دخلناها، وأنا أحد الأشخاص الذين دخلوا الانتخابات مرتين، مرة عن دائرة نوى قليوبية، ومرة عن دائرة الخانكة، ولم أوفق في المرتين).

ويقول أيضا في حديث لـ "مجلة المصور": (المصور: في انتخابات عام ١٩٤٩ التي حصل فيها "الوفد" على الأغلبية تعاونتم مع حزب الكتلة، وكانت القائمة تحتوي على خمسين مرشحا من جماعة الإخوان المسلمين؟

التلمساني: بعضنا دخل الانتخابات مستقلا، والآخر دخل في ظل بعض الأحزاب، وكان المرحوم محمد عبد الرحمن نصير من الإخوان المسلمين، وكان عضوا في الهيئة التأسيسية، وأيضا مع "الأحرار الدستوريين".

البنا رشح نفسه في دائرة الاسماعيلية، وأمرت انكلترا: الحكم القائم في ذلك الوقت بأن ينسحب، ولهذا استدعاه النحاس باشا في مينا هاوس، وظل يلح عليه حتى قبل الانسحاب، مقابل تنازلات من حكومة "الوفد" لصالح الإخوان، ونحن لسنا دعاة صدام حتى نكون مصدر لتخريب البلد) [١٣٨].

ويقول مبررا لدخوله "حزب الوفد": (وكنا نظن بأن الحكومة ترحب بذلك الاتجاه، فطالما طالبت وتحدثت عن الشرعية، ونحن نستخدم الشرعية للوصول إلى مجلس الشعب).

(وإذا كان القانون حرمنا من دخول الانتخابات، وهو الحق المقرر في الدستور، فيكون من حق الإخوان: أن يطرقوا أي باب مشروع للتمتع بحقهم الدستوري) [١٣٩].

والشرعية التي توصل إلى مجلس الشعب؛ هي الديمقراطية الشركية.

ويقول أيضا عن "القنوات الشرعية"!: (الإخوان سيستمرون في المطالبة بتطبيق الشريعة من خلال القنوات الشرعية، سواء من داخل البرلمان أو من خارجه) [١٤٠].

ويقول مجيبا عن سؤال: هل الانتخاب إلزام أم اختيار؟: (ولا أستسيغ إقحام الدين في هذه المسائل) [١٤١].

فما الفرق يا أخي بين هذا الكلام وبين قول أنور السادات:(لا دين في السياسة) ؟! إذا كان التلمساني لا يستسيغ إقحام الدين في الانتخابات!

وتقول "مجلة المجتمع": (أكد نواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري ان نجاحهم في الانتخابات الأخيرة يعني منحهم الشرعية داخل البرلمان للتحاور مع التيارات السياسية الأخرى) [١٤٢].

أي شرعية ؟!

وتقول "مجلة المجتمع" الإخوانية:(إنه ليس هناك حرج شرعي من إنشاء حزب سياسي على مبادئ الإسلام، فالإمام الشهيد حسن البنا -مؤسس الجماعة - خاض المعركة الانتخابية مرتين، والإمام الهضيبي رحمه الله؛ قد وافق قبل الصدام مع عبد الناصر على مبدأ إنشاء حزب سياسي) [١٤٣].

وهذا الكلام يبيِّن فساد طرق الاستدلال الشرعي عند الإخوان؛ فالحجة عندهم في أعمال مرشدهم، لا في الكتاب والسنة.

[١٣٦] زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور، ص: ٢١٨، النذير، ١٨/ذي القعدة/١٣٦٣ هـ، ١٩٤٤/١١/٤، لماذا يشترك الاخوان في انتخابات مجلس النواب، بقلم حسن البنا.

[١٣٧] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٨٥، ص:١٨٣، ١٨٤

[١٣٨] عمر التلمساني: المصور العدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[١٣٩] عمر التلمساني: المستقبل السنة،٨ ٨٤/٣/١، ص:٣١.

[١٤٠] عمر التلمساني: المجلة، عدد: ٢٨١، ٥/شوال/١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥/٧/٢، ص: ٢٥.

[١٤١] عمر التلمساني: الوفد، العدد ٥، ١٩٨٤/٤/١٩.

[١٤٢] المجتمع الكويتية، عدد: ٨١٥، ١/رمضان/١٤٠٧، ١٩٨٧/٤/٢٨.

[١٤٣] المجتمع الكويتية، عدد: ٧٧٧، ٢٢/ذي القعدة/١٤٠٦ هـ، ص: ٢٠ -٢١.

(٤) لا مانع من وجود حزب شيوعي في ظل الحكم الإسلامي، أو أي أحزاب أخرى

يقول محمد حامد أبو النصر: (نحن نعتقد؛ أن الحكم الإسلامي لا بد أن يسمح بتعدد الأحزاب السياسية، لأنه كلما كثرت الأراء وتنوعت كلما كثرت الفائدة، ونحن نعتقد أيضا؛ أنه لا بد من أن يمنح الحكم الإسلامي حرية تشكيل الأحزاب حتى للتيارات التي قلت عنها انها تصطدم بالإسلام -كالشيوعية والعلمانية -وذلك حتى يكون من المتاح مواجهتها بالحجة والبرهان، وهذا أفضل من أن تنقلب هذه التيارات إلى مذاهب سرية، وعلى ذلك فلا مانع عندنا من إنشاء حزب شيوعي في دولة إسلامية).

ومن قبله قال الهضيبي: (الشيوعية لا تقاوم بالعنف والقوانين، ولا مانع لدي من أن يكون لهم حزب ظاهر، وإن الإسلام كفيل بضمان وسلامة الطرق التي تسلكها البلاد) [١٤٤].

[١٤٤] جريدة النور، ٢٤/ربيع الأول/١٤٠٧، ص: ٣، عبد العظيم رمضان: عبد الناصر وأزمة مارس، مكتبة مدبولي ١٩٧٥، ص: ٨٧، راجع أيضا سيف الإسلام البنا في المجتمع، عدد: ٨٨٤، ٩/جمادي الأولى/١٤٠٨، ٨٧/١٢/٢٢، ص:٢١.

(٥) لا مانع من وجود "حزب ناصري" في مصر

ويقول عمر التلمساني: (وقد سُئلتُ؛ هل تسمح بإقامة حزب ناصري في مصر؟ وقلت؛ أسمح، فالحرية الشخصية لا حد لها بالمرة) [١٤٥].

---

[١٤٥] مجلة الدعوة، من النمسا، عدد: ١١٢، السنة ٣٦، /جمادي الأولى/١٤٠١ هـ، ص: ٢١.

(٦) موقف الإخوان من القانون الوضعي

ينقل اسحاق موسى الحسيني؛ تخبط الإخوان في موقفهم من السلطة والقانون في شهاداتهم أثناء محاكمات ١٩٥٤، وإنه لم يكن لديهم خطة كاملة عن الحكم الإسلامي، وأحيانا قالوا؛ بوجوب تغيير القوانين، وأحيانا قالوا -ومنهم الهضيبي - موضحاً بأن القانون المدني القائم يتفق مع الشريعة الإسلامية، فيما عدا الربا، وإن القانون الجنائي -تعزير -يتفق مع الشريعة الإسلامية أيضا [١٤٦].

ويقول عمر التلمســاني: (والإخوان تشــكيل وعقيدة، أما التشــكيل؛ فقد حلته الحكومة، ونحن نلتزم بقوانين بلدنا، أما العقيدة؛ فلم يجادلنا فيها أحد ولن يبعدنا لحظة من دعوة الناس إلى كلمة الله، وســواء اعترف القانون بنا أو لم يعترف، فإنه لايعارض إلا بالتشكيل والتنظيم، وهذا ما قلناه؛ إننا نلتزم بقوانين بلدنا) [١٤٧].

---

[١٤٦] اسحاق موسي الحسيني، المصدرالسابق، ص: ١٣٨ -١٥٠، طارق البشري، المصدر السابق ص٣٨٣.

[١٤٧] مجلة المجلة، عدد: ١٨٥، ٢٥/ذي القعدة/١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣/٨/٢.

(٧) الوصول للحكم بالطريق القانوني

يقول أحمد حسين في مرافعته في قضية مقتل النقراشي، دفاعا عن الإخوان المسلمين، وأنهم كانوا ضد العنف، وأن حسن البنا وقف ضد حوادث تحطيم الحانات، وطالب بتغيير القانون بالطريق الانتخابي القانوني: (وكتب حضرته - أي حسن البنا - بنفس العدد - "النذير": ٣٣ - مقالا آخر بعنوان "حول حوادث تحطيم الحانات"، جاء فيه؛ تحريم الخمر وتعاطيها أمر من اختصاص الإمام، فإذا قصر؛ كان خارجا عن الكتاب والسنة، وعندئذ يجب على العلماء وذوي الرأي أن يقدموا له النصيحة، فإذا أبى وجب على الأمة أن تجاهده حتى تخلعه، ومن هنا نرى الإسلام هو دين نظام، جعل حق تغيير المنكر للإمام، ولم يعط هذا الحق لكل فرد من أفراد الأمة، وإلا أصبح الأمر فوضى.

فالحكومة هي التي تقوم في عصرنا مقام الإمام، فهي المسئولة عن تحريم المنكرات، فإن لم تفعل؛ وجب على نواب الأمة أن يسحبوا ثقتهم منها، فإذا لم يؤد النواب واجبهم: أصبح لزاما على الأمة ألا تمنحهم ثقتها، وتنتخب غيرهم، فإذا اجتمع تحت قبة البرلمان نواب مسلمون، أمكن القضاء على كل منكر بقوة القانون وحكم النظام.

هؤلاء هم الإخوان المسلمون في سنة ١٩٣٩، أي منذ عشر سنوات، يكرهون العنف والإخلال بالنظام، حتى أنهم بادروا فأعلنوا إنكارهم للجريمة التي وقعت من غير

صفوفهم، وأعلنوا حكم الإسلام فيها، وقد كانت هذه الأقوال هي التي استندت إليها النيابة في ذلك الوقت على هؤلاء المتهمين في تحطيم الحانات) [١٤٨].

وكان حسن البنا يرى ضرورة الالتزام بمعاهدة سنة ١٩٣٦، برغم ما فيها من إجحاف، وأن مساعدة مصر لانكلترا إنما تكون داخل البلاد المصرية ومحصورة في حدود معينة، وأن كل زيادة على ذلك؛ تفريط في حقوق الوطن وجناية على الأمة [١٤٩].

أما عمر التلمساني فيقول: (الإخوان ما فكروا يوما في القوة كسلاح لتغيير أو إنقلاب أو ثورة، لأنهم سلفيون، وسلفيون بحق وفهم، والسلف رغم ما أثروا به الفكر من قمم وسعة واتساق، ينكرون استعمال العنف ضد الحاكم، حتى ولو كان فاسقا وظالما) [١٥٠].

ويقول أيضا: (والعجيب في أفهام الكثرين؛ تصورهم أن دعوتنا تدعو إلى قلب نظام الأوضاع القائمة، ونحن بهذه الصورة متآمرون، وليس لهذا ظل من الحقيقة عند الفهم السليم الخالي من العلل الظاهرة والباطنة) [١٥١].

ويقول أيضا: (كان نظام الأُسر في الإخوان يزعج رجال الأمن، فلما حلت الجماعة انتهى هذا النظام، ولكن ما قابلت أحدا من رجال وزارة الداخلية إلا تحدث عن هذا النظام وعودة الإخوان إليه، وكنت أنفي لهم هذا الظن، وما كانوا ليقتنعوا بهذا النفي، حتى بلغ الأمر أني قلت لأحدهم؛ إذا قبضتم على تشكيل أسري إخواني فاقطعوا رقابهم) [١٥٢].

ويقول عن "التنظيم الخاص" وإنه لا صلة له بالوثوب على الحكم: (أما أن فضيلة المرشد العام الاستاذ الهضيبي رضوان الله عليه أراد باختيار الشهيد يوسف طلعت؛ تصفية النظام الخاص، فما دار ذلك في خلد فضيلته، ولكنه أراد أن يعلن على الملأ أن هذا التشكيل ليس تنظيما سريا يعمل تحت الأرض، للوثوب على حكم، ولكنه تدريب لطائفة من الشباب على احتمال المشاق في خلق فاضل، وكل من يظن أن النظام أعد شيئا مما يزعمون؛ فهو واهم) [١٥٣].

ويقول أيضا: (ونحن نلتزم القوانين الوضعية، وإن كنا لا نحترمها، ونطالب بإلغائها) [١٥٤].

ويقول أيضا: (هل جاء الإخوان بدين جديد؟ أبدا، هل اتبعوا غير الكتاب والسنة؟ لا، هل نادوا بالعنف والإرهاب؟ كلا على الإطلاق) [١٥٥].

ويقول مخاطبا الطواغيت الحكام: (لكم علينا عهد الله، ونحن صادقون، ألا نعارضكم إلا بالنصيحة الخالصة، والرغبة الصادقة في حب الخير لكم، فصلاح السلطان عندنا؛ أمل ووسيلة وغاية، فبصلاحه تصلح الأرض ومن عليها، دعوكم من تقارير المباحث والمخابرات) [١٥٦].

ويقول عن حسن الهضيبي: (وإني على يقين من أن نظرة فضيلته الهادئة، وعمله في القضاء عشرات السنين، كانت أكبر دليل على بعد الإخوان عن الإرهاب الذي يرمينا به أعداء هذه الدعوة السلمية المسالمة) [١٥٧].

ويقول محمد حامد أبو النصر حول قرار حل الجماعة: (ليس لدينا سوى الطرق والوسائل القانونية، ونحن نثق في القضاء العادل) [١٥٨].

ويقول مجيبا عن سؤال حول أهداف حزبهم المرتقب: (وأحب أن الفت النظر إلى أن تحقيق أهدافنا لن يتم إلا بالطريقة الشرعية دون ضغط أو إكراه أو عنف).

ويقول أيضا في نفس الحوار: (وأكرر مرة أخرى؛ إننا لن نأتي إلى الحكم إلا إذا استدعينا لهذا عن طريق الانتخابات) [١٥٩].

أما فريد عبد الخالق فيقول عن تصوره عن أسلوب حركة الإخوان في المرحلة المقبلة: (ولا مبرر للسرية أو التقية، ويسري دم الدعوة في شرايين المجتمع، وتكتسب مبادئ الإسلام ثقة الأمة، ويجد الناس في الدعاة إلى تطبيق شرع الله الأمل والقدوة، وسيجد الإخوان أنفسهم مطالبين في ممارسة العمل السياسي بالتحرك من خلال قنواته الدستورية والقانونية مهما شاب الممارسة من قصور) [١٦٠].

---

[١٤٨] محمود كامل العروسي: أشهر قضايا الاغتيالات السياسية، وثائق أشهر قضايا مصر من سنة ١٩٠٦ إلى ١٩٨٢، الزهراء للاعلام العربي ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩م، وأيضا النذير العدد: ٣٣، في ٢٥/ذي القعدة/١٣٥٧، ديسمبر ١٩٣٨، تحطيم الحانات ظاهرة تدعو إلى التفكير الجدي، بقلم حسن البنا، وأيضا زكريا سليمان بيومي: المصدر المذكور، ص: ٢٤١ -٢٤٢.

[١٤٩] حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص:٢٦٢-٢٦٤، زكريا سليمان بيومي: المرجع المذكور، ص: ٩٧، عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧-١٩٤٨، ص: ٢٦ -٢٧، ريتشارد ميتشيل: المصدر المذكور، ص: ٥٦ القاهرة ١٩٧٣.

[١٥٠] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الإسلامية ١٩٨٥، ص: ٦٦.

[١٥١] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٨٧.

[١٥٢] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٩١.

[١٥٣] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٠٨ -٢٠٩.

[١٥٤] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢١٢.

[١٥٥] عمر التلمساني: المصدر المذكور ص٢٣٢.

[١٥٦] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٥٥.

[١٥٧] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٥٩عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٥٩.

[١٥٨] محمد حامد أبو النصر: مجلة العالم، عدد: ١٢٣، السبت ١٤/شوال/١٤٠٦هـ، ١٩٨٦/٦/٢١، ص: ١٢.

[١٥٩] محمد حامد أبو النصر: جريدة النور ٢٤/ربيع الأول/١٤٠٧ هـ، ص: ٣.

[١٦٠] فريد عبد الخالق: الاخوان المسلمون في ميزان الحق، ص: ١٤٩، دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧م.

(٨) حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب، دليل على ان الإخوان أبرياء من العنف والإرهاب والسعي لقلب نظام الحكم

يقول محمود الصباغ -وهو من قيادات النظام الخاص للإخوان -في كتابه؛ "حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين"؛ ان حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب دليل على براءة الإخوان من تهمة الخروج على الحكم.

فيقول عن هذه القضية: (ولقد عزمت على ألا أقدم للقراء عن هذا الجيش وأهدافه ووسائله إلا ما أعلنه هؤلاء القضاة، ليطمئنوا جميعا أن ما يقرأون في هذا الصدد إنما هو الحقيقة الخالية من كل زيف، المبرأة من كل غرض، فالفضل ما شهدت به الأعداء).

ويقول أيضا: (يتضح مما سجلته المحكمة أعلاه أن المحكمة قد حكمت:

أولا: بأن الجماعة كانت حريصة على أن تسجل في قانونها التزام الأوضاع الدستورية بتحقيق أغراضها.

ثانيـا: أن الجماعـة عملـت فعـلا على تنفيـذ الأغـراض التي وضحت في قانونهـا وطبقـا للوسـائل المشـار إليهـا، فأنشـأوا صحيفة يوميـة لنشـر دعـوتهم وأقـاموا مؤسســات اقتصــادية ومستوصــفات، كمــا كونــوا فرقــا للجوالــة، وكــان رئيســهم يتــابع نشــر الــدعوة وتفهــيم النــاس بحقيقتهــا وذلــك بإلقــاء أحاديــث دورية أسبوعية ومحاضرات وخطب في المناسبات.

فلم يعد بعد ذلك هذا الحكم النهائي الصادر من محكمة مشكلة بقرار صادر من حكومة هي أعدي أعداء الإخوان المسلمين، وقد وافق عليه ممثل الاتهام في هذه الحكومة بدليل أنه لم يتقدم إلى محكمة النقض لنقضه اعترافا منه بعدالة هذا الحكم ومطابقته للأمر الواقع.

ولم يعد بعد ذلك لمؤرخ أو كاتب أن يتهجم على دعوة الإخوان المسلمين وأغراضها ووسائلها، لأنه إن فعل شيئا من ذلك كان كاذبا على التاريخ إن كان مؤرخا وكاذبا على الأمة إن كان كاتبا دون جدال).

ويقـول أيضـا: (فـالأمر واضـح كـل الوضـوح لكـل مـن لـه عـين تقـرأ وأذن تسـمع، وهـذا نـص مـا قالتـه المحكمـة تحـت هـذا العنـوان "الـدين والسياسـة"؛ حكـم المحكمة في قضية الدين والسياسة:

وحيث أن الاتهام أخذ على جماعة الإخوان تدخلهم في المسائل السياسية مع أن دعوتهم بدأت دينية، وهذا لا يتفق مع الحقيقة المعلومة أن الإسلام دين ودولة، وقد سبق للمرشد العام أن تحدث في هذا الصدد فقال في كتيب نشر في سنة ١٩٤٨م عنوانه "مشكلتنا الاقتصادية والدستورية".

قال فيه: إن الإسلام يتخذ من "الحكومة" قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي الذي جاء به للناس، فمن ظن أن الإسلام لايعرض للسياسة وأن السياسة ليست من مباحثه، فقد ظلم نفسه وظلم علمه بهذا الإسلام.

وأشار بعد ذلك إلى الخطأ في فصل الدين عن السياسة عمليا مع النص في الدستور على أن دين الدولة هو الإسلام، وقال إن الحكومة في الإسلام تقوم على قواعد معروفة هي مسئولية الحاكم ووحدة الأمة واحترام إرادتها، وهذه القواعد هي التي قام عليها الدستور المصري، لأن الإسلام يجيز أن يفوض رئيس الدولة غيره في مباشرة السلطة وتحمل المسئولية، فيصبح المسئول، هي الوزارة لا رئيس الدولة.

وحيث أنه يظهر جليا من أقوال المرشد العام: أن الجماعة لا تناهض نظام الحكم القائم في مصر، بل تراه متفقا مع النظم الإسلامية، وأنها كانت تهدف إلى تحقيق نظام شامل للنهضة والإصلاح طبقا لأحكام الدين الإسلامي وبالطرق الدستورية المعروفة طبقا لما جاء في قانونها الأساسي السابق تفصيله.

وبهذه النصوص الواضحة تكون المحكمة قد سجلت خطأ الاتهام الذي يأخذ به البعض على الإخوان المسلمين بأنهم بدأوا جماعة دينية، ثم انحرفوا إلى السياسة والذي انساقت النيابة العامة وراءه، فذكرته من بين تهمها إلى الإخوان، فنحن نجد المحكمة تقول بصراحة أن هذا الاتهام لا يتفق مع الحقيقة المعلومة أن الإسلام دين ودولة، ثم استدلت المحكمة على صحة هذه الحقيقة من نصوص ما كتبه الإمام الشهيد معلنة في النهاية بأن الإخوان المسلمين لايناهضون نظام الحكم القائم في مصر، بل يرونه متفقا مع النظم الإسلامية) [١٦١].

[١٦١] محمود الصباغ: حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين، دار الاعتصام ١٤٠٧ هـ، ص: ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٤، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧، ١٦٤، ١٦٥.

(٩) جمع الإخوان للسلاح؛ كان لفلسطين، وليس لقلب نظام الحكم

يقول أحمد عادل كمال - وهو من قيادات النظام الخاص : (وقع انفجار بمبني كان ملحقا بـ "المركز العام" للإخوان المسلمين في شارع محمد علي بالقاهرة بالقرب من مسجد قيسون بفعل بعض الألغام التي تآكلت أجهزة الأمان بها، وأرادت تقارير البوليس وقتها أن تذهب إلى أن اليهود فعلوها ردا على نسف حارتهم، ولكن الأستاذ البنا أعلنها في صراحة، إنها مفرقعاتنا التي نقوم بإعدادها لإخواننا المتطوعين في حرب فلسطين، ولقد أراد بهذا الإعلان عن أننا ما زلنا نجمع السلاح ونصلحه ونرممه بعد سحب الترخيص حتى لا يهاجمنا بعد ذلك أحد بدعوى أن في يدنا سلاحا... ومع ذلك شهدنا تلك البجاحة بعد ذلك حين عرضت قضايانا على القضاء بتهمة جمع السلاح للعمل على قلب نظام الحكم.

يظهر كتابنا هذا بعد سقوط الملك والملكية بأربعة وثلاثين عاما، فلا يضيرنا أبدا أن نفاخر بأن ذلك السلاح كان لقلب حكم فاسد انقلب فعلا، ولكن ذلك يجافي الحقيقة، انه الاتهام السهل، وقد تكرر ذلك الزعم بعد ذلك أيام جمال عبد الناصر... مزاعم أيضا تجافي الحقيقة لتبرر مذابح دبرها للتخلص من الجماعة ثم ليصير جبارا في الأرض).ويقول أيضا ناقلا لنص نشرة للنظام الخاص: (أخ الهدى: هذه المطبوعات التي تصلك إنما هي دراسات إعدادية لأمر عظيم توهموه اعتداء على الأبرياء الآمنين، وتوهموه خروجا على السلطات، وتوهموه قلبا لنظام الحكم،

توهموه خلطاً بين الدين والسياسة، وأفرطوا في الوهم ما شاء لهم ظنهم، والظن لا يغني من الحق شيئا) [١٦٢].

ويقول كامل الشريف عن "الجهاز السري": (وكان صاحب الفكرة هو المرشد الأول حسن البنا، ولم يكن يهدف من ورائه إلى محاربة الحكومات وقلب أنظمة الحكم واغتيال الزعماء -كما حاولت الدعاية المغرضة أن تصوره -وإنما كان هدف الرجل الكبير -أولا وأخيرا -هو إعداد قوة قتالية معدة لقتال الانكليز إذا سنحت فرصة مناسبة، ولقد مات حسن البنا قبل معركة القناة ولم يقدر له أن يشهد الدور الذي لعبه تلاميذه) [١٦٣].

ويقول محمد الغزالي: (وكان الاستاذ البنا نفسه، وهو يؤلف جماعته في العهد الأول يعلم؛ أن الأعيان الوجهاء وطلاب النسبة الاجتماعية الذين يكثرون في هذه التشكيلات لا يصلحون لاوقات الجد، فألف ما يسمى بالنظام الخاص، وهو نظام يضم شبابا مدربين على القتال، وكان المفروض من إعدادهم مقاتلة الغزاة من الانكليز واليهود) [١٦٤].

---

[١٦٢] أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ١٨٨ -٢٧٠.

[١٦٣] كامل الشريف: المقاومة السرية في قناة السويس، ص: ٥١ -٥٤.

(١٠) إغتيال الخازندار-وما كشفه من خلط في أفكار الإخوان

عند استعراضنا لهذا الحادث وما يرويه الإخوان عنه ستقرأ يا أخي كثيرا من المضحكات المبكيات.

لنسمع القصة من بدايتها من أحمد عادل كمال، حيث يحكي كيف إنه أثناء حضوره لجلسة محاكمة اثنان من النظام الخاص متهمان بالقاء القنابل على جنود الاحتلال الانكليزي: (اعتمد الدفاع أساسا على نفي إتيان المتهمين لأي اعتداء على جنود الحلفاء، ثم على طريقة المحامين ذهب الدفاع إلى أنه إذا افترضنا جدلا أن لهما شأنا في ضرب الجنود الإنكليز السكاري بالقنابل، فأي دافع يكون وراء ذلك؟ لا شك أنه دافع وطني يهدف إلى تحرير أرضنا من دنس الاحتلال و ...

وإذا بالخازندار بك ينتفض فوق منصته ويدقها بقبضته ويصيح في الأستاذ المحامي الذي كان يترافع بذلك فقال له: "كلام فارغ إيه ده يا أستاذ اللي بتقوله؟ دول حلفاء موجودين هنا للدفاع عنا بموجب معاهدة الشرف والاستقلال... تبقي فوضى لما نسيب كل واحد يدي أحكام على كيفه وينطلق الاولاد في الشوارع بالقنابل والرصاص! لا ده كلام فارغ ما نسمعوش أبدا"! من الناحية القانونية الصرفة التي لاشأن لها بأي اعتبار آخر ربما كان كلامه سليما... ولكن... كان هذا الكلام صدمة لنا.

وكشاب مشحون بالحماس في الثانية والعشرين من عمري رجعت من المحكمة أطالب برأس الخازندار حماية لنا في عملياتنا المستقبلة، واعتبرت أن الرجل يصدر أحكامه والدفاع لم يتم مرافعته... ولعله لم يكن أصدر أحكاما ويبني هذه الأحكام على أن وجود جيش الاحتلال في مصر وجود شرعي وأن جنوده حلفاء... وأن معاهدة "الذل والاحتلال" هي معاهدة "شرف واستقلال". إنه من وجهة نظرنا رجل صفته كذا وكذا... ولم تكن مفاجأة لي أن أعلم أنه لم يكن رأيي وحدي وأن هناك غيري من تطوع لاغتيال الخازندار.

وصدرت الأحكام، حكم على حسين عبد السميع بالحبس ثلاث سنوات وعلى عبد المنعم عبد العال بالسجن خمس سنوات، واستأنف الإخوان الأحكام) [١٦٥].

أما عن ردود الفعل الناجمة عن هذا الحادث؛ فليسمح القارئ أن أنقل ببعض الاسهاب ما كتبه اثنان من قيادات النظام الخاص حولها، واعتذر للقاريء عن هذه الاطالة التي أراها ضرورية لتوضيح هذا الخلط في فكر قيادات الإخوان المسلمين.

يقول أحمد عادل كمال: (وفي الواقع أنه ولو أن اللذين قتلا أحمد الخازندار كانا من الإخوان بل من إخوان النظام... ولو أن ذلك القتل تم بناء على تعليمات صدرت من رقم واحد في النظام... وبالرغم من أن تلك العملية كانت تجاوبا مع ما في نفوس بعضنا إن لم يكن كثير منا... بالرغم من كل ذلك فقد كانت عملية فردية، ذلك أن الوحيد الذي ينطق باسم الجماعة ويحدد اتجاهها هو المرشد العام.

فماذا كان موقف المرشد العام؟ لقد كان الرجل رحمه الله أكثر الناس مفاجأة بهذا الحادث، فاللذان قتلا الرجل من جماعته ومع ذلك لم يؤخذ رأيه ولم يخبره أحد مسبقا... وهذه هي الحقيقة، غضب الأستاذ البنا غضبا شديدا وناقش عبد الرحمن الحساب.

لم يكن اعتراض الأستاذ البنا مقصورا على تخطيط العملية وإنما انصب اعتراضه في المقام الأول على شرعيتها، كان من رأيه أن من حق القاضي أن يخطيء وأن اغتياله غير جائز شرعا.

هنا وبعد أن عرفنا هذا انتكست أحساسيسنا وارتد حماسنا لهذه العملية وأشفقنا أيما اشفاق على حسن عبد الحافظ ومحمود زينهم، اننا نفعل ما نفعل- كل ما نفعل

-جهادا في سبيل الله وابتغاء رضاه، فإذا انتهينا إلى أن العمل غير جائز شرعا فمن شأن هذا أن يصيبنا بصدمة، لست أدري لماذا لم نحاول أن نعالج المشكلة معالجة شرعية؟ لم نحاول أن نؤدي الدية إلى ورثة الخازاندار وأن نسترضيهم حتى يرضوا؟ ... ربما كانوا رضوا وربما كانوا رفضوا... ولكننا لم نحاول.

قد يذهب البعض إلى أنها سيئة للنظام الخاص، باعتبار أن وجوده يحمل في طياته احتمال مثل تلك الأندفاعات بما لا يمكن تجنبه، وبما يعني أن قيام النظام في حد ذاته كان خطأ من هذا الوجه، وفي هذا مناقشة للموضوع في غير إطاره، فإننا إذا أرجعنا الأمور إلى مناخها العام لوجدنا أن النظام قد كبح جماح كثيرين من أن ينطلقوا بدافع الحماس الذي ساد تلك السنوات بكل مبرراته إلى أعمال لاحصر لها من مثل هذه.

فكم من أفراد أرادوا تنفيذ أشياء منعها النظام، فإذا أفلتت عملية أو عمليتان - ولو من مسئولين في النظام - ففي موازين الانصاف يمكن القول إن هذه مقابل تلك، ودون زعم أنه قياس بمعناه الشرعي نذكر أن سيف الله خالد بن الوليد قد قتل في بعض سراياه من أدى شهادة الإسلام باجتهاد خاطيء انكره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حدث مثل ذلك مرة أخرى منه أيضا في حروب الردة بما انكره عليه أبو بكر وعمر، وسألني سائل: إذا حكم اليوم قاض أفغاني مسلم في محاكم أفغانستان على المجاهدين الأفغان على أساس أن الوجود الروسي شرعي في أفغانستان، أيكون قتل القاضي خطأ؟

لست أقصد بهذا السرد أني أؤيد العملية وأدافع عنها، ولا يسعني هذا بعد أن استبانت كافة جوانبها، إنما أردت أن أوضح أبعادها كما حدثت، أما الآن فلا يسعني

إلا أن أقر بخطئها، لئن قلنا انه كان بحسن قصد فإننا نقول أيضا انه كان أمرا جسيما، وحين رفضه الأستاذ البنا وأنكره فقد كان يقدره حق قدره) [١٥٦].

إذن نلخص ما قاله الاستاذ أحمد عادل كمال في الآتي:

أولا: ان الخازندار يرى شرعية معاهدة ١٩٣٦، وان الانكليز وجودهم شرعي في مصر.

ثانيا: إن كل شباب الإخوان المسلمين -بل والشباب الوطني -كان يتمني التخلص من الخازندار.

ثالثا: ان حسن البنا يرى عدم شرعية قتل الخازندار، وإن من حقه أن يجتهد فيخطيء، وقد ذكرنا من قبل ان حسن البنا كان يرى ضرورة الالتزام بمعاهدة ١٩٣٦م [١٦٧].

رابعا: ان هذا الرأي أصاب الشباب بالصدمة

خامسا: ثم يصيغ أحمد عادل كمال سؤالا حول القاضي المسلم الأفغاني الذي يحكم على المجاهدين بالسجن؟

سادسا: أنه يقر بخطأ النظام الخاص وصواب رأي البنا في النهاية.

وفي رأينا ان الأستاذ أحمد عادل كمال لا يزال يعيش هذا الصراع منذ سماع رأي شيخه البنا حتى كتب كتابه هذا.

والدليل على ذلك هو هذا السؤال الذي ترك إجابته المقطوع بها للقاريء، ولكنه يستحي أن يجيب، لأن الاجابة لا توافق رأي شيخه، فيستتر وراء القارئ ويترك القارئ ليواجه رأي شيخه.

ولنا هنا ملاحظتان:

أولا: ان القاضي الأفغاني الذي يحاكم المجاهدين ويعاقبهم على جهادهم، ليس بقاض مسلم يا أستاذ عادل، لأنه لا يحكم بما أنزل الله ولأنه يوالي أعداء الله ويعادي أولياءه بسبب دينهم، وقد أقمنا الأدلة المستفيضة على هذا في نشراتنا المتعددة، وهو قاض مرتد مهدر الدم -سواء كان أفغانيا أو مصريا أو غيرهما-

ثانيا: إن هذه العصبية للرؤساء والمشايخ هي التي أدت إلى غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو في رأينا السبب الأساسي لانهيار جماعة الإخوان، حتى وصل بهم الأمر إلى تأييد ترشيح حسني مبارك رئيسا للجمهورية -كما سترى -بعد ستين عاما من النضال والدماء والتعذيب والسجن والتشريد.

وليس أدل على ذلك؛ من هذا الصراع المحتدم في ضمير الأستاذ أحمد عادل والذي لم يستطع أن يكتمه فصاغه في صورة سؤال!

أما الأستاذ محمود الصباغ؛ فيحاول حل هذا الأشكال، فيأتي بغرائب مضحكة ألجأته إليها ضرورة التوفيق بين تناقضين -صحة تصرف قتلة الخازندار وبشاعة جرمه في ميزان الشريعة، ومعارضة البنا ومن معه لهذا الفعل واعتباره حراما-

واستمعوا لسرد الصباغ، واعتذر عن الاطالة لأهمية توضيح هذه الثغرة في فكر الإخوان المسلمين -وإلى اليوم-

يقول الصباغ: حادث مقتل الخازندار بك:

(أقرر بكل الصدق؛ أن كلا من الإخوان المسلمين كجماعة إسلامية يرأسها المرشد العام للإخوان المسلمين والتنظيم الخاص للإخوان المسلمين كتنظيم عسكري

سري، خصص لأعمال الجهاد في سبيل الإسلام؛ بريء كل البراءة من هذا الحادث الذي يمكن أن يقع بدوافع وطنية، ولكنه مخالف ومستنكر من الشريعة الإسلامية التي اتخذها كل من الإخوان المسلمين وتنظيمهم السري أساسا لكل عمل يقومون به، ومن ثم يكون استنكار الإمام الشهيد له علنا أمام إخوانه جميعهم، وإحساسهم جميعا بالآلام التي سببها له هذا الحادث، استنكارا مصدره العقيدة الإسلامية التي يعتنقها الإمام الشهيد ويدعو لها بكل جهده وطاقته، كما يكون استنكار النظام الخاص لهذا الحادث مستمداً من نفس الأسباب التي استنكر الإمام الشهيد بها قتل الخازندار بك، على الرغم من أن مرتكبي هذا الحادث هم ثلاثة أفراد من الإخوان المسلمين بصفتهم الشخصية، هم عبد الرحمن السندي، ومحمود سعيد زينهم، وحسن عبد الحافظ.

ولقد استحل هؤلاء الإخوان الثلاثة لأنفسهم القيام بهذا العمل لدوافع وطنية اقتضتها ظروف هذا الحادث واستشعرها جميع شعب مصر في حينها، دون أن يكون لأحد من الإخوان المسلمين أو من قيادة النظام الخاص أمر أو إذن به.

ولا يغير من هذه الحقيقة كون عبد الرحمن السندي رئيسا للنظام الخاص ولا كون الأخوين محمود سعيد زينهم وحسن عبد الحافظ أعضاء في النظام الخاص، لأن النظام الخاص لا يمكن أن يتحمل إلا الأعمال التي تقرها قيادته مجتمعة، بأمر صريح من المرشد العام، وما لم يتحقق هذين الشرطين لأي عمل من أعمال النظام الخاص، فإن هذا العمل يكون عملا فرديا تقع مسئوليته كاملة على من قام به).

ويقول أيضا: (لقد وقع هذا الحادث في وقت كنت قد تركت فيه مسئوليتي في النظام الخاص مؤقتا متفرغا للجهاد في فلسطين، ولم يرد على خواطرنا قبل هذا التفرغ قتل

هذا القاضي على الاطلاق، حيث لم يطرحه علينا الأخ عبد الرحمن السندي للدراسة كتعليمات المرشد العام من ناحية، ولم يقم في ذهن أحدٍ منا أن هناك واجب على النظام الخاص قبل هذا القاضي يستحق أن يستأذن المرشد العام في القيام به.

إلا أن الظروف الملابسة لهذا الحادث كانت تثير الشعور الوطني ضد هذا القاضي من المصريين كافة، وهو ما يبرر أن يفكر بعض المتطرفين منهم في اغتياله إرضاءاً لهذا الشعور، حيث تزامن في هذا الوقت ثلاث قضايا نظرت أمام القاضي الخازندار، واحدة منها قضية وطنية هي إلقاء قنابل على الانكليز في مدينة الإسكندرية، بأيدي مجموعة من شباب حزب "مصر الفتاة"، فالأمر كما قلت كان هديرا وطنيا ضد الانكليز في هذه الظروف من كافة أحزاب مصر وهيئاتها، ومن بينهم الإخوان المسلمون، وقد أدانت الدائرة التي يرأسها الخازندار بك هؤلاء الشباب بالسجن عشر سنوات في نفس الوقت الذي قضت فيه دائرة يرأسها الخازندار بك على سفاح الإسكندرية المدعو حسن قناوي الذي راح ضحيته سبعة قتلي، بدوافع جنسية قذرة، نقلتها جميع الصحف إلى الشعب المصري بصورتها الواقعية التي تثير الذعر والاشمئزاز في نفس كل مصري ومصرية، حتى أن جميع أفراد شعب مصر وبدون أي مبالغة تمنوا أن يخلص القضاء المصري سمعة مصر وشرفها وحياءها من هذا الوحش الكاسر الدنيء، وقد عبر الاتهام ممثلا في الأستاذ أنور حبيب وكيل نيابة عن هذه الرغبة الشعبية العارمة بطلب الاعدام، ولكن حكم هذه الدائرة الذي نطق به المستشار الخازندار بك كان مخيبا لكل الآمال، إذ قضي بالسجن سبع سنوات مع الأشغال الشاقة،الأمر الذي أسعد المتهم أيما سعادة، وهو يسمع هذا الحكم مبتسما على النحو الذي نقلته الصحف لجميع أفراد الشعب في هذه الأيام، وقد

أجري جميع أفراد الشعب مقارنة بين حكم الخازندار بك على الشباب الوطني الذي يلقي قنابل على الانكليز بالسجن عشر سنوات، وبين حكمه على هذا الوحش الدنيء بالسجن سبع سنوات، وخرج باستبعاد أن يكون هذا القاضي وطنيا على أي صورة من الصور، وبل باتهامه بممالأة الانكليز والقسوة على أعدائهم والرحمة بأعداء الشعب، في كل ما يصدر عنه من أحكام، إن هذا الحكم القاسي على الخازندار بك لم يخرج عليه أي مواطن، بل كان شبه حكم إجماعي من المصريين عامهم وخاصهم، خاصة أن هذه المقارنة لم تقتصر على قضية حسن قناوي، بل أشيع أن دائرة برئاسة الخازندار بك أيضا حكمت وفي نفس الظروف على سيدة اتهمت بتعذيب خادمتها تعذيبا وحشيا إلى حد إحماء عود من حديد وإدخاله في موضع العفة منها، حتى أودي بحياتها، بالسجن لمدة عام واحد مع إيقاف التنفيذ، فكان التعليق على حكم الخازندار بك بسجن شباب "مصر الفتاة" بالغ القسوة لا من رجال "مصر الفتاة" وحدهم، بل من رجال السياسة في مصر ومنهم الإمام الشهيد حسن البنا).

ويقول أيضا: (ولقد حدث أن رجعت إلى القاهرة في زيارة خاطفة لإعداد بعض المعدات اللازمة للمجاهدين، فأصبت بالأنفلونزا خلال هذه الزيارة ولازمت الفراش، فزارني الأخ حسن عبد الحافظ بمنزلي قبيل وقوع مقتل الخازندار بك وصارحني بأن الأخ عبد الرحمن السندي اختاره مع أخ آخر لقتل الخازندار بك لما ظهر من جحوده للشعور الوطني وتعاطفه مع القتلة والسفاكين في أحكامه.

وقد ذهلت لهذا الخبر، وأصدرت أمرا صريحا إلى الأخ حسن عبد الحافظ باعتباري أمير مجموعته إلى ما قبل سفري إلى فلسطين أن لاينفذ تعليمات عبد الرحمن في هذا الشأن، لأننا باعتبارنا من جماعة الإخوان المسلمين ليس بيننا وبين المستشار

الخازندار بك أي عداء، فقد كان حكمه على الأخوين حسين عبد السميع، وعبد المنعم إبراهيم، المتهمين بإلقاء قنابل على الجنود الانكليز بالقاهرة في ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٤٦ بالسجن ثلاث سنوات هو حكم معقول لاتثريب عليه، فالفعل وإن كان وطنيا خالصا يتفق مع كل الشرائع السماوية، والدوافع الوطنية النبيلة، إلا أنه مخالف للقانون الوضعي الذي يحكم به القضاء المصري في ذلك الوقت، الأمر الذي يجعل في هذا الحكم مراعاة للدوافع النبيلة التي دفعت هذين الأخوين لهذا الفعل الفدائي المرغوب من كل وطني مخلص، وكل مسلم صادق).

ثم يقول أيضا: (المطالبة بدم الضحايا الثلاث لهذا الحادث المؤسف :كانت غضبة قيادة النظام على تصرف عبد الرحمن عارمة، فليس من حقه على الإطلاق أن يأمر بمثل هذا العمل الذي لاتحله شريعة الإسلام وإن سمحت به المشاعر الوطنية، دون عرضه على قيادة النظام، والتحقق من صدور أمر من المرشد العام بتنفيذه.

ولما كان من الممكن أن يحكم القضاء في هذه القضية بإعدام هذين الأخوين نتيجة لهذا التصرف الذي لم يراع فيه عبد الرحمن موقعه من النظام كمسئول، فيعتبر الإخوان أوامره شرعية صادرة من المرشد العام دون نقاش، فلابد وأن يتحمل عبد الرحمن دم الثلاثة وحده.

وعقدت قيادة النظام الخاص محاكمة لعبد الرحمن على هذا الجرم المستنكر، وحضر المحاكمة كل من فضيلة المرشد العام الشهيد حسن البنا وباقي أفراد قيادة النظام بما في ذلك الأخوة صالح عشماوي، والشيخ محمد فرغلي، والدكتور خميس حميدة، والدكتور عبد العزيز كامل، ومحمود الصباغ، ومصطفى مشهور، وأحمد زكي حسن، وأحمد حسنين، والدكتور محمود عساف، وقد أكد عبد الرحمن في

المحاكمة أنه فهم من العبارات الساخطة التي سمعها من المرشد العام ضد أحكام المستشار الخازندار المستهجنة، أنه سيرضي عن قتله لو أنه نفذ القتل فعلا، وقد تأثر المرشد العام تأثرا بالغا لكلام عبد الرحمن لأنه يعلم صدقه في كل كلمة يقولها تعبيرا عما يعتقد، وبلغ من تأثر فضيلة المرشد العام أنه أجهش بالبكاء ألماً لهذا الحادث الأليم الذي يستوجب غضب الله، لأنه قتل لنفوس بريئة من غير نفس، كما يعتبر مادة واسعة للتشهير بالدعوة ورسالتها في الجهاد من أجل إقامة شرع الله، وقد تحقق الإخوان الحاضرون لهذه المحاكمة من أن عبد الرحمن قد وقع في فهم خاطيء في ممارسة غير مسبوقةٍ من أعمال الإخوان المسلمين، فرأوا أن يعتبر الحادث قتل خطأ، حيث لم يقصد عبد الرحمن ولا أحد من إخوانه، سفك نفس بغير نفس، وإنما قصدوا قتل روح التبلد الوطني في بعض الطبقة المثقفة من شعب مصر أمثال الخازندار بك.

ولما كان هؤلاء الإخوان قد ارتكبوا هذا الخطأ في ظل انتمائهم إلى الإخوان المسلمين وبسببه، إذ لولا هذا الانتماء لما اجتمعوا على الإطلاق في حياتهم ليفكروا في مثل هذا العمل أو غيره، فقد حق على الجماعة دفع الدية التي شرعها الإسلام كعقوبة على القتل الخطأ من ناحية، وأن تعمل الهيئة كجماعة على إنقاذ حياة المتهمين، البريئين من حبل المشنقة بكل ما أوتيت من قوة، فدماء الإخوان ليست هدرا يمكن أن يفرط فيه الإخوان في غير أداء فريضة واجبة يفرضها الإسلام، حيث تكون الشهادة أبهي وأعظم من كل حياة.

ولما كانت جماعة الإخوان المسلمين جزءاً من الشعب، وكانت الحكومة قد دفعت بالفعل ما يعادل الدية إلى ورثة المرحوم الخازندار بك، حيث دفعت لهم من مال

الشعب عشرة آلاف جنيه، فإن من الحق أن نقرر أن الدية قد دفعتها الدولة عن الجماعة وبقي على الإخوان إنقاذ حياة الضحيتين الأخرتين محمود زينهم، وحسن عبد الحافظ.

واستراح الجميع لهذا الحكم دون استثناء، بل إنه لقي موافقة إجماعية من كل الحضور بما في ذلك فضيلة الإمام الشهيد) [١٦٨].

وهنا تجدر ملاحظة أمر خطير؛ هو إن حسن البنا وقيادات الإخوان لم ينصب نقدهم على عدم ملاءمة الحادث للظروف المحيطة، أو ان ضرره أكبر من نفعه، إذن لهان الأمر ولأصبح لقولهم وجه، ولكن الخطورة انهم يعتبرونه منافيا للشرع ثم يتخبطون هذا التخبط المضحك، فيقولون: إن السندي مطالب بدم الأخوين لو حكم عليهما بالاعدام وبدم الخازندار.

ثم يرون ان الحادث قتل خطأ وليس عمدا ضاربين عرض الحائط بأي فهم شرعي.

لماذا كان خطأ؟ لأن الأخوين أرادا قتل الاستاذ "روح التبلد الوطني"، فأصابوا الخازندار... أرأيت؟!

والتبلد الوطني أين يسكن في نفوس بعض أفراد الطبقة المثقفة من أمثال الخازندار؟ ولذا يجب عليهم الدية، ولما كانوا في جماعة الإخوان فقد وجبت الدية على الجماعة، ولما كانت الجماعة جزءا من الشعب وكانت الحكومة أم الشعب وأباه؛ فقد دفعت الحكومة ما هو أكثر من الدية، فإذن الحكومة دفعت عن الجماعة، وبقي على الجماعة انقاذ الضحيتين اللتين لم تمتا بعد قتلهم للضحية الثالثة.

واستراح الجميع لهذا الحكم!

أما نحن والمخلصون والعقلاء؛ فلم نسترح بعد، فإن أي فهم شرعي، بل أي منطق عقلي ليلهث لهثا شديدا وهو يحاول دون جدوى أن يلحق بالأستاذ الصباغ في هذا اللف والدوران.

وطبعا إذا كان هذا هو تعليق أحمد عادل كمال والصباغ وهما من قيادات النظام الخاص، فما هو تعليق التلمساني.

يقول التلمساني عن الصليبية والشيوعية والصهيونية وكيف انها تحرض حكام البلاد الإسلامية ضد الإخوان: (وقد ساعد على ذلك بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الشباب من أعضاء النظام، مثل قتل المستشار الخازندار، فقد أساء بعض الشباب الفهم في تصرف قانوني سليم، ولكن لجهلهم بالقانون اقترفوا جريمتهم دون وعي الأمر الذي أزعج المرشد كثيرا وأحزنه، وأوقعه في الحرج).

ثم يسرد المقارنة بين حكم الخازندار على الأخوة المجاهدين وحكمه على سفاح الاسكندرية، ثم يقول: (وقد قارن الشباب المسلم بين الحكمين، وبين الهدف منهما، فظن المخطئون الظنون بالسيد المستشار) [١٦٩].

ونعود فنذكر الأخ القارئ؛ هنا بما قلناه في صدر الباب الأول من وجوب معرفة حكم الواقع بالنسبة للجماعات الإسلامية التي تواجه هذا الواقع وترفع راية السعي لتغييره، وأن حشد المسلمين وتجميعهم بدون تبصيرهم بحكم الواقع الذي يواجهونه هو نوع من أنواع التغرير بالمسلمين، بل هو جناية في حقهم بتعريضهم لعدو متربص هم عنه غافلون.

ولعل السرد السابق المتعلق بحادثة اغتيال القاضي الخازندار؛ يُظهر صدق ما قلناه من عدم تبنِّي الإخوان لحكم صريح في الواقع الذي يواجهونه، بل إنهم- وللأسف الشديد -يتبنون حكما مخالفا للحق، ومما أثار البلبلة والاضطراب في صفوف الأتباع، فقد اتفق حسن البنا وأحمد عادل كمال ومحمود الصباغ وعمر التلمساني على ما يلي:

- استنكار الحادث واعتباره مخالفا للشريعة.
- اعتبار القاضي رجل مسلم تحق له الدية.
- اعتبار حكم القاضي بسجن من ألقى القنابل على الانجليز؛ في حكم المقبول ولو أخطأ.
- أن حسن البنا كان يرى ضرورة الإلتزام بمعاهدة ١٩٣٦ التي تعطي الانجليز وجوداً شرعيا بمصر.
- تبرأ حسن البنا من أتباعه وأن فعلهم مخالف للشريعة، وهو نفس الموقف الذي يتخذه الإخوان اليوم من الشباب المجاهد بمصر إذا أقدم على نكاية في العدو الحاكم الكافر تبرأ منه قادة الإخوان ووصفوا أفعال الشباب بأنها ليست من الإسلام في شيء وأن الإسلام بريء منها، وبهذا ترى أن كل فساد في الإخوان أنما سنَّه لهم وسبقهم إليه حسن البنا.

وتعجب من أن من شعاراتهم: "الجهاد سبيلنا"، فتسألهم جهاد من؟ قالوا: نحن لا نكفر الحكام، وإنما الجهاد ضد الانجليز، إذا فلماذا كان البنا يرى الإلتزام بمعاهدة ١٩٣٦؟ ولماذا استنكر إلقاء الشباب القنابل على الخمارات-كما سيأتي في مرافعة

أحمد حسين -؟ ولماذا رفض حسن الهضيبي أي مشاركة رسمية للإخوان في الأعمال الفدائية ضد الانجليز في منطقة القناة عام ١٩٥١-كما ذكرنا؟

سيتضح لك هذا التخبط في منهج الإخوان وسلوكهم عقب حادثة مقتل النقراشي، كما اتضح عقب مقتل الخازندار.

---

[١٦٥] أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ١٤٨.

[١٦٦] المصدر المذكور، ص: ١٧٦ – ١٧٨.

[١٦٧] زكريا سليمان بيومي المصدر المذكور، ص: ٩٧.

[١٦٨] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٢٥٥ إلى ٢٦٠، ٢٦٣ إلى٢٦٥.

[١٦٩] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات: دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٨٥، ص: ٣٧.

(١٠) مقتل النقراشي وما كشفه من اختلاف ونقائص في منهج الإخوان المسلمين

كان مقتل النقراشي مأساة من مآسي الإخوان المسلمين، فقد كشف عن الهوة الواسعة بين ما يدعو قادة الإخوان شبابهم إليه وبين واقعهم وضعفهم وعجز هذه القيادات عن الارتفاع لمستوي الصراع بين الجاهلية والإسلام -سواء من الناحية الشرعية أو من الناحية العملية-

وسوف نترك الإخوان يقصون علينا هذه الحيرة والتخبط.

ولنستمع أولا لمحمود الصباغ -أحد قيادي النظام الخاص -ماذا يقول عن النقراشي ومقتله: (لا يمكن أن نعتبر قتل النقراشي باشا من حوادث الاغتيالات السياسية فهو عمل فدائي صرف قام به بعض أبطال الإخوان المسلمين، لما ظهرت خيانة النقراشي

باشا صارخة في فلسطين، بأن أسهم في تسليمها لليهود، ثم أعلن الحرب على الطائفة المسلمة الوحيدة التي تنزل ضربات موجعة لليهود).

(فحل جماعتهم واعتقل قادتهم وصادر ممتلكاتهم، وحرم أن تقوم دعوة في مصر تدعو إلى هذه المبادئ الفاضلة إلى الأبد، فكانت خيانة صارخة لا تستتر وراء أي عذر أو مبرر، مما يوجب قتل هذا الخائن شرعا، ويكون قتله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وهذا ما حدث له من بعض شباب النظام الخاص للإخوان المسلمين دون أي توجيه من قيادتهم العليا، فقد كان المجرم الأثيم قد أودعهم جميعا السجون والمعتقلات وحال بين الإخوان ومرشدهم) [١٧٠].

ويفصل الصباغ في تفاصيل خيانة النقراشي في فلسطين، ثم يختمها بالتلخيص التالي: (أولا: أسلموا القيادة العامة للجيوش العربية المسلحة إلى انكليزي صهيوني، هو جلوب باشا وتلك هي ذروة الخيانة.

ثانيا: سمحوا بتوغل الجيش المصري في فلسطين دون أن يضع خطة عملية لفض الجيوب "اليهودية" الخطيرة، التي توزعت في صحراء "النقب"، حتى يحاصر هذا الجيش من الجنوب بقوات مستعمرات النقب، ومن الشمال بالقوات اليهودية في المستعمرات الصهيونية، فتتحقق بذلك هزيمته، وإعلان إسرائيل.

ثالثا: قبلوا الهدنة الأولى والثانية لإعطاء اليهود فرصة نادرة لاستجلاب أحدث أنواع الطائرات والدبابات وغيرها، وحبسوا واعتقلوا أبناء مصر البررة، المتطوعين في سبيل الله، فمنعوهم من مواصلة العمل، لما رأوا أن في مصر رجال هم أهل فعلا

لإنزال الهزيمة بالأعداء، وتخييب آمال حكام مصر في الولاء والفناء ذلا وانكسارا لهؤلاء الأعداء.

رابعا: غيروا دون سبب معقول هدف الجيش المصري في احتلال تل أبيب وهو يتقدم إلى الشمال دون مقاومة مخافة أن ينهار العدو باحتلال عاصمته، وقبل تل أبيب بعشرين ميلا عددوا له الأهداف ليضطرب صفه وينكمش جمعه، ويقترب من الهزيمة، وييأس من المقاومة والاستبسال.

خامسا: سلحوا الجيش بأسلحة ترتد إلى جنوده لتقتلهم، ولا تندفع إلى الأمام لتنصرهم، اللهم إلا القليل من الأسلحة الخفيفة، التي لم يستطيعوا سحبها، وإحلالها بما فسد، لثقتهم أنها لن تحسم المعركة، وأن خدمة العدو في تقديم شعب مصر ممثلا في جيشها فداء للأعداء هي خدمة أكيدة ومحققة.فما يكون جزاء مثل هؤلاء الخونة الغدارين في الإسلام؟).

أما كيف تم الاغتيال، فيحكي الصباغ القصة مختصرة: (كان الشهيد السيد فايز هو مسئول النظام الخاص عن مدينة القاهرة بعد اعتقال كل من يعلوه في القيادة -سواء رجال الدعوة العامة أو من رجال النظام الخاص -فقد اعتقل جميع أعضاء الهيئة التأسيسية وحيل بين المرشد العام وبين جميع الإخوان، فأصبح سيد فايز هو المسئول الأول عن حماية الدعوة في هذه الظروف الشاذة، وله حق الاجتهاد.

وقد نظر السيد فايز في قرار حل الإخوان المسلمين وفي الظروف التي تحيط بهذا القرار -سواء في الميدان أو داخل مصر -فشعر أنه محكوم بحكومة محاربة للإسلام والمسلمين وقرر الدخول معها في حرب وعصابات فوق أرض مصر.

ولم يكن للسيد فايز من بد في أن يتحمل هذه المسئولية، فكل إخوان الدعوة العامة معتقلون، والمرشد العام محجوب عن اللقاء بالإخوان بوضعه تحت العدسة المكبرة لرجال الأمن طوال ساعات النهار والليل، فليس هناك مجال للاتصال به أو أخذ التعليمات منه، وبدأ السيد فايز معاركه برأس الخيانة - محمود فهمي النقراشي - كون سرية من محمد مالك، وشفيق أنس، وعاطف عطيه حلمي، والضابط أحمد فؤاد، وعبد المجيد أحمد حسن، ومحمود كامل، لقتل النقراشي باشا غيلة، ولتتحطم رأس الاستبداد، وقد أسند قيادة هذه السرية إلى الشهيد أحمد فؤاد، وقد رسموا الخطة على النحو الذي ظهر في تحقيقات هذه القضية) [١٧١].

وبعد الاغتيال؛ تطلب الحكومة من حسن البنا إصدار بيان باستنكار الحادث، فيصدر بيانا يقلب فيه الحق باطلا ويصور فيه أعداء الإسلام بصورة أبطاله، ولكن هل نفع هذا بشيء؟

وكان نص البيان الذي صدر بعنوان "بيان للناس" كالآتي: (لقد كان هدف دعوتنا حين نشأت، العمل لخير الوطن وإعزاز الدين، ومقاومة دعوات الالحاد والإباحية، والخروج على أحكام الإسلام وفضائله، تلك الدعوات التي دوي بوقها وراجت سوقها في تلك الأيام.

وإذا كان ذلك كذلك، فما كانت الجريمة ولا الإرهاب ولا العنف من وسائلها، لأنها تأخذ عن الإسلام وتنهج نهجه وتلتزم حدوده.

ووسيلة الإسلام في الدعوة مسجلة في كتاب الله: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}، والقرآن الكريم هو الكتاب الذي رفع من قدر الفكر وأعلى من قيمة العقل وجعله مناط التكليف، وفرض احترام

الدليل والبرهان وحرم الإعتداء حتى في القتال {ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}، والإسلام الحنيف هو دين السلام الشامل، والطمأنينة الكاملة، والروحانية الصافية، والمثل الإنسانية الرفيعة، ومن واجب كل مسلم ينتسب إليه أن يكون مظهرا لهذه الحقيقة التي صورها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".

ولقد وقعت أحداث نسبت إلى بعض من دخلوا هذه الجماعة دون أن يتشربوا روحها، وتلا هذا الحادث المروع اغتيال رئيس الحكومة محمود فهمي النقراشي باشا، الذي أسفت البلاد لوفاته، وخسرت بفقده علما من أعلام نهضتها، وقائدا من قادة حركتها، ومثلا طيبا للنزاهة والوطنية والعفة من أفضل أبنائها، ولسنا أقل من غيرنا أسفاً من أجله وتقديراً لجهاده وخلقه.

ولما كانت طبيعة دعوة الإسلام تتنافي مع العنف، بل تنكره، وتمقت الجريمة مهما يكن نوعها، وتسخط على مرتكبيها، فنحن نبرأ إلى الله من الجرائم ومرتكبيها.

ولما كانت بلادنا تجتاز الآن مرحلة من أدق مراحل حياتها مما يوجب أن يتوفر لها كامل الهدوء والطمأنينة والاستقرار، وكان جلالة الملك المعظم حفظه الله قد تفضل فوجه الحكومة القائمة، وفيها هذه الخلاصة من رجالات مصر هذه الوجهة الصالحة، وجهة العمل على جمع كلمة الأمة وضم صفوفها، وتوجيه جهودها وكفاياتها مجتمعة لا موزعة إلى ما فيه خيرها وإصلاح أمرها في الداخل والخارج.

وقد أخذت الحكومة من أول لحظة على تحقيق التوجيه الكريم في إخلاص ودأب وصدق، وكل ذلك يفرض علينا أن نبذل كل جهد ونستنفد كل وسع في أن نعين الحكومة في مهمتها، ونوفر لها كل وقت ومجهود للقيام بواجبها، والنهوض بعبئها

الثقيل، ولا يتسنى لها ذلك بحق، إلا إذا وثقت تماما من استتباب الأمن واستقرار النظام، وهو واجب كل مواطن في الظروف العادية فكيف بهذه الظروف الدقيقة الحاسمة التي لايستفيد فيها من بلبلة الخواطر وتصادم القوي، وتشعب الجهود إلا خصوم الوطن وأعداء نهضته.

لهذا أناشد إخواني -لله وللمصلحة العامة -أن يكون كل منهم عونا على تحقيق هذا المعنى وأن ينصرفوا إلى أعمالهم، ويبتعدوا عن كل عمل يتعارض مع استقرار الأمن وشمول الطمأنينة حتى يؤدوا بذلك حق الله وحق الوطن عنهم، والله أسأل أن يحفظ جلالة الملك المعظم ويكلأه بعين رعايته ويسدد خطي البلاد حكومة وشعبا في عهده الموفق إلى ما فيه الخير والفلاح، آمين) [١٧٢].

وقد لاحظنا أن الأستاذ محمود الصباغ لما ذكر البيان حذف جملة: (جلالة الملك المعظم حفظه الله قد تفضل...)، وأبدلها بكلمة "الحاكم"، كما حذف خاتمة البيان المحتوية على الدعاء والثناء على الملك، وليس هذا من أمانة النقل [١٧٣].

قارن هذا الرثاء من حسن البنا للنقراشي واعتباره مثلا للنزاهة والوطنية والعفة بمطالبة الإخوان للملك أن يقيل النقراشي من الوزارة -كما نقلنا هذا من قبل -وقارن كلام البنا بكلام الصباغ الذي ذكر خمسة أسباب تجعل النقراشي مستحقا لوصف الخيانة وتجعله مستحقا للقتل.

فهل نفع هذا الخلط بشيء؟

ينقل الصباغ عن محسن محمد في "جريدة المسلمون" ما نقله عن وثائق الخارجية البريطانية هذا الحوار بين إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء و"تشابمان أندروز" -

الوزير البريطاني المفوض: (الانطباع الذي أخذته من بيان حسن البنا أنه بدأ يتراجع أمام تصرف الحكومة، ثم يطمئن أندروز قائلا له: إني واثق من الحصول على أفضل ما لدى الإخوان، ولكني مستعد للقضاء عليهم) [١٧٤].

وتلخص د. لطيفة سالم هذه المأساة فتقول: (ومضى التخطيط، إبراهيم عبد الهادي - ومن ورائه فاروق - يقود حملته الوحشية على الإخوان، وحسن البنا يوالي نشاطه وهو يعلم أن الانتقام آت لا ريب فيه، لكنه يحاول التمويه، فتنشر صحيفة لابورص حديثا له يستنكر فيه القتل واستعمال القوة ويبين أنهما لايتفقان مع الدين الإسلامي ويأسف لما جري للنقراشي، ولكنه حسم الأمر سريعا، وانتصر جانب القوة، وفي ١٢/فبراير/١٩٤٩ - اليوم التالي لعيد الميلاد الملكي - اغتيل المرشد العام رغم الحيطة التي أحاط بها نفسه، ويذكر السفير البريطاني أنه كان قد تسلم قبيل اغتياله خطابات تهديد بأنه سيقتل إن لم يقم بإرشاد الحكومة عن مخازن الأسلحة الخاصة بالجماعة، وفي حديث جري بين الملك و "كامبل" عن الحادث، أوضح الأول أن مقتل حسن البنا كان انتقاما لمقتل النقراشي) [١٧٥].

كان هذا هو موقف حسن البنا وكانت هذه هي حصيلة أقواله؛ تبرأ من النظام الخاص الذي أنشأه أمام الناس، فكانت النتيجة أن سجلت عليه هذه الأقوال ولم يكسب أي مكسب مادي مما كان يطمع فيه، بل على العكس كان نصيبه الخسارة المطلقة، فشباب الإخوان في السجون، وهذه البيانات تستخدم للضغط عليهم، ولعل أوضح مثال على ذلك هو انهيار عبد المجيد أحمد حسن؛ قاتل النقراشي، وتحوله طوال فترة محاكمته إلى أداة لايذاء إخوانه والقاء التهم عليهم نتيجة هذه البيانات.

وليسمح لي القارئ أن أتوقف عند هذه النقطة وأزيدها تفصيلا لما فيها من درس خطير لأي حركة إسلامية، وسوف أعرض على القارئ فقرات هامة من مرافعة المحامي أحمد حسين في دفاعه عن بعض المتهمين في قضية مقتل النقراشي، وفيها يوضح خطة الحكومة ورئيس وزرائها إبراهيم عبد الهادي في خداع حسن البنا، والتأثير على عبد المجيد أحمد حسن قاتل النقراشي ليعترف وليصير أداة في يد البوليس السياسي، لإدانة زملائه.

وما قاله أحمد حسين يؤيده الصباغ فيما سننقله عنه في الفقرة التالية إن شاء الله.

يقول أحمد حسين: (وبينما كان رجال القسم السياسي يعملون في صبر لعلاج المتهم، كان من هم أكبر منهم، كان رئيس الوزراء إبراهيم باشا عبد الهادي يعمل من ناحيته للتأثير على عبد المجيد وتحطيم أعصابه، وقد روي أن أعظم ما يحطم أعصابه هو الإيقاع بينه وبين حسن البنا، بحمل حسن البنا على التبرؤ منه واستنكار فعلته).

ويقول أيضا مخاطبا القضاة: (أريد أن تستدعوا إبراهيم باشا عبد الهادي ومعالي مصطفى بك مرعي، لتسألوهما عن الظروف التي صدر فيها هذا البيان ولماذا صدر؟ فقد كان هناك أمر عسكري بحل "الإخوان المسلمون"، ومنع أي نشاط خاص بهم، كانت الدعوة لهم محظورة، وكل من نطق بكلمة يشتم منها رائحة النشاط للإخوان يرتكب جريمة، وكان ذلك كله قبل مقتل النقراشي باشا، فلماذا وتحت أي دافع وأي مؤثر سمح للمرحوم الشيخ حسن البنا بأن يذيع بيانا للناس يستهله بالدعاية لجماعته ولحركته؟

ما الذي حمل حسن البنا على إذاعة هذا البيان، وقد رفض النقراشي باشا أن يسمح له قبل موته بإذاعة بيانات من هذا القبيل؟ وما الذي حمل إبراهيم باشا عبد الهادي على السماح له بإذاعة هذا البيان، وما المقصود منه؟

لقد كانت إذاعة هذا البيان؛ ثمرة مفاوضات طويلة متصلة بين المرحوم الشيخ حسن البنا، وبين مصطفى بك مرعي وزير الدولة وكان أساس هذه المفاوضات أن يذيع الشيخ حسن البنا هذا النداء تمهيدا للنظر في إعادة "الإخوان المسلمون "بعد إدخال إصلاحات على خططهم وأنظمتهم، هذا هو موضوع المفاوضات كما زعموه لحسن البنا، ولكن الحقيقة أنهم كانوا يريدون أن ينتزعوا منه هذا البيان الذي يتبرأ فيه من القاتل، ويستنكر الجريمة والمجرمين، لما يحدثه هذا البيان من أثر في نفس عبد المجيد، ولقد أجاب المرحوم حسن البنا طلبهم بحسن نية، فأصدر البيان كخطوة في سبيل عودة السلام.

ولقد دهش الناس في ذلك الوقت لصدور هذا البيان الذي يدل صدوره على قرب عودة المياه إلى مجاريها، بين الشيخ حسن البنا، والحكومة، فلما سألت واحدا من كبار "السعديين" عن تفسير هذا البيان، وهل هو مقدمة لعودة "الإخوان المسلمون"؟

إذ به يضحك ويقول: "بل لقد غررنا بحسن البنا لنحصل منه على بيان، للتأثير به على عبد المجيد من ناحية، وليكون مقدمة لما يحل بعد ذلك بحسن البنا".

فهذا البيان كان ثمرة مناورات غرر فيها بحسن البنا، فهو ما كان ليصدره إلا بناء على وعود قطعت له، فلما أصدره أسرعت النيابة إلى استغلال هذا البيان فيما قصد إليه، فاستدعت عبد المجيد أحمد حسن في نفس اليوم، وهكذا يأبى الله إلا

أن يكشف لنا المستور بالدليل من أوراق التحقيق، فلم يكن ثمة داع للتحقيق مع عبد المجيد في هذا اليوم، ولكنه استحضر ليتلى عليه بيان حسن البنا، ليحدث تأثيره في نفس عبد المجيد.

ولقد صدم عبد المجيد بتلاوة البيان من غير شك، ولكن نفسه القوية قاومت الصدمة في باديء الأمر، فكان رد فعل البيان أن تمسك عبد المجيد بفعلته، وأن قرر أنه مصر على ما فعل ولا يندم عليه، بالرغم مما قاله حسن البنا أو سيقوله في المستقبل، وعند هذا القدر أعيد عبد المجيد إلى السجن ليتفاعل في نفسه تأثير هذا الموقف الجديد، لقد أقدم عبد المجيد على فعلته، معتقدا أنه يؤدي واجبا دينيا، وها هو الزعيم الديني الذي عاش عبد المجيد السنوات الأخيرة من حياته يتطلع إليه ويعتبره مثلا أعلى يقرر على رءوس الأشهاد براءته منه، وإنكاره لهذا العمل وبراءة الإسلام من هذا الجرم.

لا جدال في أن عبد المجيد أصيب من جراء هذا البيان بخيبة أمل شديدة، عبر عنها بنفسه مما علل سبب اعترافاته فيما بعد، وفي هذا الظرف المواتي تقدم له أصحابنا رجال القسم السياسي يستخدمون أساليبهم ومناوراتهم.

فهذا هو حسن البنا قد تبرأ منه، وقد فعل ذلك ثمنا لعودة الإخوان المسلمين على حسابه، وها هو ذا في البيان يثني على النقراشي باشا وعلى الحكومة القائمة، فعبد المجيد إذن يضحي بنفسه من أجل زعيم لايستحق، وجماعة غير صادقة في جهادها هذا هو ما قيل لعبد المجيد للتأثير عليه، وبعد يومين صدر بيان هيئة كبار العلماء وفيه تأييد لما جاء في بيان حسن البنا بإنكار القتل وأنه ضد الشريعة) [١٧٦].

هل وعينا هذا المبدأ الشيطاني الذي تكرر أمامنا عشرات المرات التفاوض للحصول على أفضل التنازلات ثم السجن... أي التفاوض من أجل التنازل، فتتشقق صفوف المسلمين من الداخل ثم الضرب بقوة من الخارج.

ثم قتل النظام حسن البنا في الشارع، فذهب إلى ربه وترك لنا هذا الدرس القاسي.
ثم خرج بعض الإخوان -كما يحكي أحمد عادل كمال -من المعتقلات بعد ذلك فشكك في الجهاد، وادعوا أن لا جهاد إلا بخليفة وان علينا الدعوة بالحسنى فقط، وهكذا تراجعت الحركة الإسلامية عشر خطوات للوراء [١٧٧].

كانت هذه تجربة البنا وهو الذي بذر بذرة الجهاد، ثم حاول التفاهم مع الطاغوت أمام الناس، فاستنكر جهاد إخوانه، وألبس المجرمين مسوح الشهداء والأولياء، ومضى إلى ربه بهذه الاجتهادات الخطيرة.

ثم خلف من بعده خلوف تمسكوا فقط بهذه الأقوال المهتزة للبنا، وجعلوها أساسا ونبراسا، فسرى السرطان في الجسم وتمكن حتى أصبح الشفاء ميئوسا منه، إلا أن يشاء الله شيئا.

فيقول عمر التلمساني: (ففي كل حزب وفي كل هيئة قد يتصرف بعض أفرادها تصرفات لا تقرها رئاسة هذا الحزب، وقد تحمل الإخوان المسلمون كل الأعباء التي حدثت من بعد، ولذلك عندما طلب من الإمام الشهيد -في أيام النقراشي باشا رحمه الله عليه -أن يصدر بيانا يستنكر فيه ما حدث كان الإمام على أتم الاستعداد، ونشر في الصحف بيانا عنوانه: "هذا بيان للناس"، وبيان آخر بعنوان "ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين". الخطأ نحن لا نتمسك به ولا ندافع عنه) [١٧٨].

ويقول فريد عبد الخالق وهو لايحترم ذكاء قرائه: (سادسا؛ أحداث سنة ١٩٤٨ أو ذريعة المتآمرين:كانت هذه السنة هي مسرح الأحداث التي أخذها المتآمرون على إنزال ضربة قاضية بالإخوان المسلمين ومرشدهم، ذريعة لتنفيذ مؤامراتهم، وسهلت لهم جريمتهم أمام الرأي العام في وقتها وفضحتها الوثائق بعدها.

أمر عليها هنا في إيجاز؛ ففي مارس/١٩٤٨ اغتيل الخازندار بيد اثنين ممن ينتسبون إلى الإخوان، وحكم عليهما بالسجن المؤبد في ٢٢/نوفمبر/١٩٤٨، وتم هذا الاعتداء بغير علم المرشد، وبدون إذنه، مما أثرعليه تأثيرا بالغا وحزن له حزنا شديدا وقد أثبت التحقيق عدم صلة الجماعة بالحادث، وفي ٢٨/ديسمبر/١٩٤٨م اغتيل النقراشي باشا رئيس الحكومة بعد عشرين يوما من صدور قرار حل الجماعة، واتهم القاتل بصلته بالجماعة ولكن التحقيق نفي صلة الجماعة بالحادث، وفي ٢٠/يونيو نسفت بعض المساكن في حارة اليهود في القاهرة وكان ذلك ردا من مرتكبي هذا الحادث على مذبحة دير ياسين التي ارتكبها اليهود في فلسطين ١٩٤٨/٤/٩، وفي ١٩/يوليو وقع نسف محلي شيكوريل وأوريكو وكان ذلك ردا من مرتكبي هذا الحادث على إلقاء طائرة إسرائيلية في ١٦/يوليو قذيفة على أحد الأحياء الفقيرة في حي عابدين فهدمت منازل كثيرة وقتلت عددا من السكان، وفي ١٢/نوفمبر دمر انفجار آخر "شركة الإعلانات الشرقية"، التي كانت مركز النشاط الصهيوني في ذلك الحين، وحوادث أخرى، لم يسفر التحقيق فيها هي الأخرى عن صلة الجماعة أو مرشدها بها) [١٧٩].

هذا كلام فريد عبد الخالق، وكل هذه الأحداث قد اعترف محمود الصباغ وأحمد عادل كمال؛ بقيام النظام الخاص بها [١٨٠].

[١٧٠] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٣١٢.

[١٧١] المصدر السابق، ص: ٤٢٧، ٤٢٨، ٢٤٥، ٤٥١.

[١٧٢] محمود عبد الحليم: الاخوان المسلمون، أحداث صنعت التاريخ ج٢، ص: ٥٧ -٥٩، دار الدعوة للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ.

[١٧٣] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٤٨٢ -٤٨٤.

[١٧٤] محمود الصباغ: المصدر المذكور ص:٤٨٤.

[١٧٥] لطيفة محمد سالم: المصدر المذكور، ص: ٧١٠ وأيضا،

Ibid, 73463, J 533) 1015) 16, Andrews - F.O, Cariro, Jan. 18, 1948, No: 35.

Ibid, J 1122 – 1015 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb. 13, 1949, No: 244.

[١٧٦] محمود كامل العروسي: المصدر المذكور، ص: ٥٥٥ إلى ٥٥٧.

[١٧٧] أحمد عادل كمال المصدر المذكور، ص: ٢٦٠ إلى ٢٦٣.

[١٧٨] عمر التلمساني، مجلة المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٨٢/١/٢٢.

[١٧٩] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ١٥٢.

[١٨٠] أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ١٧٣ إلى ١٧٩، ١٨٨، ١٨٩، وأيضا محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٨٥، ٢٨٧،٣١٢.

(١٢) بيان: "ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين"

حاول النظام الخاص ان يحرق أوراق قضية السيارة الجيب، فكلف شفيق أنس بوضع قنبلة حارقة بجانب دولاب حفظ أوراق القضية، ولكن القنبلة أكتشفت، فأصدر حسن البنا بيانا يتبرأ فيه من العملية، بعنوان "ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين"، ويقول فيه: إن الذين فعلوا هذا ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين ولا يستحقون شرف المواطنة المصرية!

وفي هذا يقول محمود الصباغ: (وقد هللت أجهزة الحكومة مدعية أن الغرض كان نسف المحكمة، وبالغت أبواق الإتهام تهيىء الجو للقضاء التام على الإخوان المسلمين، مما اضطر المرشد العام إلى إصدار بيانه "ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين"، ليساعد على تخفيف حدة الضغط على الإخوان، وهو أمر جائز شرعا في الحرب ويعد من خدعه، كما أوضحنا عند ذكر سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاغتيال أعداء المسلمين، ولكن الأخ عبد المجيد أحمد حسن لم ينتبه إلى ذلك، وتأثر بالبيان تأثرا قاده إلى الاعتراف على إخوانه) [١٨١].

ونحن نتعجب من هذا التبرير؛ فليس من الخدعة أن يكفر حسن البنا أتباعه ويتبرأ منهم.

واستسمح القارئ عذرا في أن أنقل أيضا بعض التفاصيل حول هذا البيان، لعلنا أن نتوب عن هذا الأسلوب المعوج الذي يضيع الدين والدنيا.

ينقل الأستاذ محمود عبد الحليم عن الأستاذ محمد الليثي، الذي كان مصاحبا للشيخ حسن البنا في أيامه الأخيرة، ما يأتي: (وبعد أن وقع حادث محاولة نسف محكمة الاستئناف المؤسف، والذي كان له أسوأ الأثر في نفس فضيلة المرشد، طلب مرعي من فضيلته أن يصدر بيانا آخر لنشره بالصحف يقول فيه بصراحة: "انه يعتبر أي حادث من هذه الحوادث يقع من أي فرد سبق له الاتصال بجماعة الإخوان موجها إلى شخصه ولا يسعه - أي الأستاذ البنا - إلا أن يقدم نفسه للقصاص أو يطلب إلى جهات الاختصاص تجريده من جنسيته المصرية، التي لايستحقها إلا الشرفاء الأبرياء".

ولقد أوجد حادث محاولة نسف المحكمة جوا صالحا، مكن مرعي من الوصول إلى ما يريد من بيانات يريد الحصول عليها، وقد صدر البيان موقعا عليه من فضيلته بعنوان "ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين".

وتسلمت الحكومة البيان ولكنها بدلا من أن تنشره في اليوم التالي لحادث نسف المحكمة، نشرته في اليوم التالي لحادث اغتيال الشيخ البنا، ثم قدمته لجهات التحقيق زاعمة أن الإخوان المسلمين هم الذين قتلوا شيخهم لإصداره هذا البيان!

ولعل هناك حكمة لا يعلمها إلا علام الغيوب ثم مرعي بك في ان يظل هذا البيان حبيسا شهرا كاملا، وان لا يفرج عنه إلا لكي تنشره إحدى الصحف -"الأساس"، صحيفة "السعديين"-بالزنكوغراف تحت عنوان: "النار بدأت تأكل بعضها، الإرهابيون ينقلبون على شيخهم") [١٨٢].

وينقل أيضا الأستاذ محمود عبد الحليم عن أحد الرقباء على الصحف في وزارة إبراهيم عبد الهادي هذا النص من شهادته في محاكمة قتلة حسن البنا: (وبعد الحادث بيوم أو بيومين على ما أذكر طلب منا إعطاء البيان للصحف لنشره على أساس أن يلقي في الأذهان: أن الحادث كان مرجعه إلى تذمر بعض الإخوان المسلمين تذمرا أدى إلى ارتكابهم الحادث) [١٨٣].

وهكذا أصدر حسن البنا البيان الأول وتنازل فيه -كما اعترف الإخوان أنفسهم - طمعا في الافراج عن المعتقلين، ولكن الحكومة استغلت البيان الذي صور أعداء الإسلام بصورة أولياء الله الصالحين في تحطيم أعصاب عبد المجيد أحمد حسن - باعتراف الإخوان -حتى أصبح أداة طيعة في يد البوليس السياسي للاعتراف على إخوانه، ثم تنازل حسن البنا مرة ثانية فأصدر البيان الثاني "ليسوا إخوانا وليسوا

مسلمين". فاخرج تلاميذه من الإسلام، ومن الطريف أن الإخوان لا يملون من قولهم إنهم؛ لا يكفرون أحداً!

بل وسنرى صلاح شادي عند تأييده لحسني مبارك يبرر ذلك بأنه لا يكفره، ومع ذلك اتهم حسن البنا؛ شفيق أنس وسيد فايز ومن عاونهما في حادث محاولة نسف المحكمة بأنهم ليسوا مسلمين، فهل أجدى ذلك شيئا؟ أبدا لقد كان هذا البيان-كما رأينا-حلقة في سلسلة مؤامرة اغتيال حسن البنا، وكان يُراد به صرف الانظار عن القتلة الحقيقيين وتوجيه الشك إلى الإخوان بأنهم بدأوا يقتلون بعضهم بعضا.

وربما يجتهد الإخوان أنفسهم في الدفاع عن شيخهم وتبرير موقفه، وربما يستغل ضعاف النفوس فهم هذه الأقوال لتأييد الجماعة، بل وربما يهاجموننا رغم إننا لم ننقل إلا أقوالهم، وربما يفعلون ما هو أكثر من ذلك، ولكن كل هذا ليس ما يعنينا، إنما الذي يعنينا ويهمنا هو استخلاص العبرة والدرس.

ليس هدفنا وصف فلان بكذا أو كذا من الأوصاف، إنما هدفنا أن ننقل لإخواننا من شباب الحركة الإسلامية ولشباب الإخوان خاصة؛ هذه الحقائق التي ما فتئنا نكررها، وهي أن الحوار والتنازل للطاغوت لن ينصر دينا ولن يصلح دنيا.

وهذا هو الدليل من سيرة الإخوان أنفسهم وبأقلامهم، ورغم هذا يندفعون في نفس الهاوية، مصرين على أنهم الحركة الأم، وأنهم يمتلكون الشرعية وحدهم، وفوق كل هذا أنهم القادرون على ترويض المتطرفين لو أتاح الطاغوت لهم حرية الحركة.
{فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد}.

---

[١٨١] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٤٥٢.

[١٨٢] محمود عبد الحليم: المصدر المذكور: ج٢/ص: ١٣١ -١٣٢.

[١٨٣] محمود عبد الحليم: المصدر السابق: ج٢/ص: ١٣٦.

(١٣) استنكار الهجوم على "حسن أبي باشا"

استنكرت قيادات الإخوان في الداخل والخارج الهجوم على حسن أبي باشا، رغم الصفحات التي سودوها عنه في كتبهم عن التعذيب في عهد عبد الناصر.

فعقب الهجوم عليه أصدر الإخوان المسلمون بيانا نشرته "مجلة المجتمع": (الإخوان يستنكرون الحادث:وقد أصدر الإخوان المسلمون بيانا أعلنوا فيه استنكارهم للعنف طريقا للتعامل بين أبناء الوطن الواحد حكاما ومحكومين... وقال البيان؛ "إن العنف لا يولد إلا عنفا، وإن الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة لهو سبيل الإسلام كما جاء بذلك صريح القرآن... كما يدعو الإخوان المسلمون ذوي الشأن وحملة الأقلام، أن يكبحوا جماح النفس، وان ينتظروا ما يسفر عنه التحقيق في مثل هذه الأمور، وألا يعلقوا كل ما يحدث على شجب الجماعات الإسلامية، فرب "ملتح" لا صلة له بالإسلام وإنما يبغي الفتنة...".

ودعا البيان جميع المواطنين أن يحكموا العقل والتروي في مثل هذه الأمور حتى لا نصل إلى ما لا يحمد عقباه من الفوضى والتربص، وكفى الله مصر شر هذا المصير.

وكان عدد من نواب الإخوان في البرلمان قد أرسلوا برقيات للواء أبو باشا في المستشفي -نظرا لمنع الزيارة له -يعلنون فيها رفضهم لاسلوب الحوار بالرصاص، ويتمنون له الشفاء، معربين أن أي خلاف بينهم وبينه لا يمكن أن يصل إلى هذا الحد، ولكنه موكول إلى الله أولا ثم إلى القضاء العادل ليرد المظالم إلى أهلها...) [١٨٤].

وقال حسن الجمل -أحد قيادات الإخوان وعضو مجلس الشعب-لمجلة "المجلة": (هذا الحادث مفتعل كحادث الأمن المركزي في العام الماضي الذي استقال بسببه وزير الداخلية السابق أحمد رشدي، وأن أصابع خفية تلعب وراء هذه الأحداث، ولا أعتقد أن من فعل هذا الحادث -مهما كانت دوافعه -انسان عاقل، وما نشر عن ان من ارتكب الحادث هما مسلمان ملتحيان محاولات ينسبونها إلى التيار الإسلامي، وهو منها بريء، لانه ليس هناك مسلم يؤيد مثل هذه الجريمة النكراء، وما حدث للواء حسن أبو باشا جريمة يرفضها الإسلام وكل مسلم، بل ويدينها).

وتسأله: هل هناك ثأر بين حسن أبو باشا والتيار المتطرف بسبب مواقفه المتشددة تجاه بعض الجماعات الإسلامية ذات النشاط المتصاعد؟

فيقول: (إن الحكومة تخلط بين التيار الإسلامي ممثلا في الإخوان المسلمين وبين بعض الجماعات الأخرى وتعتبرهم اتجاها واحدا، وفي كل الأحوال: فأنا استبعد حتى عن الجماعات الإسلامية فعل هذا الحادث وأظنها محاولات لضرب التيار الإسلامي، مثلها مثل محاولة اثارة فتنة طائفية في الأيام الماضية وقبيل الانتخابات).

ويقول عصام العريان - النجم الصاعد في سماء الإخوان والذي يجدد مدرسة التلمساني : (إن هذا الحادث غريب على مصر وعلى طبيعة الشعب المصري، وفي ظني أن اللواء حسن أبو باشا ليس أول ولا أخر من سيوجه اليهم الاتهام باساءة استخدام سلطاتهم حتى يبرر مثل هذا الحادث، وأنه حادث غير مقبول مهما قيل من أنه تصفية حسابات أو معالجة لمواقف سابقة، وهي جريمة نكراء، لايستطيع أي منصف أن يلتمس لها مبررا أو يدافع عنها ورغم أنها جريمة لها توصيفها القانوني فليأخذ القانون مجراه وليلق فاعلوها العقاب الذي يستحقونه، وأري ان هذا

الحادث ستكشف اسراره الأيام المقبلة، ولكن قيل أن مرتكبيه ملتحيان ويرتديان جلابيب، ولهذا اتساءل؛ كيف يفعلون هذا وهل من يرتكب هذا الحادث بمثل هذه الأوصاف قادر على فعله أم لا بد أن يحلق ذقنه أولا ويغير ملابسه حتى لا توجه إليه الاتهامات؟ وحين قتل التيار المتطرف الرئيس الراحل أنور السادات قتلوه بعد حلق لحيتهم وكانوا مرتدين الزي العسكري، ولهذا اتوقع أن تكشف الأيام المقبلة أسرار هذا الحادث) [١٨٥].

أما سعيد العبد الله في "مجلة المجتمع" الكويتية فيأتي بما لم تستطعه الأوائل فيقول: (لماذا حدثت هذه المحاولة؟ بعد النجاح الكبير الذي أحرزه الإخوان المسلمون في انتخابات مجلس الشعب، ارادت جهة ماسونية صليبية صهيونية، زعزعة ثقة رجل الشارع المصري بالجماعة الإسلامية، بوضع قنابل حارقة في مسيرة الجماعة الإسلامية حتى تبعثر صفها وتعصف بكيانها، وتحرك خفافيش الأقلام المترعة بالحقد على الجماعة الإسلامية.

ان محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري السابق محاولة عفنة قديمة يلجأ إليها أعداء الإسلام، ان شعار الانسان المسلم؛ {وجادلهم بالتي هي أحسن}، لا بد إلا أن تشرق شمس الحق وتحرق غدر الماكرين) [١٨٦].

أما مأمون الهضيبي -رافع لواء عدم الخلاف مع الحكومة والمبشر بالشرعية الدستورية للحركة الإسلامية المسكينة الفاقدة للشرعية -فيقول: (إننا نجدد ما أعلناه حين تم الاعتداء على اللواء أبو باشا من استنكار لهذا الأسلوب وإدانته، ولا نقبله على الإطلاق، وفي نفس الوقت أيضا لا نقبل الإرهاب الحكومي، فإرهاب

الأفراد مهما بلغت خطورته لا يمكن إطلاقا أن يســـاوي شــيئا إلى جانب الإرهاب الحكومي) [١٨٧].

بقيت كلمة أخيرة؛ وهي أن حسن أبو باشا هو قاتل كمال السنانيري، وهذا معلوم لنا ولهم.

---

[١٨٤] المجتمع: مايو/١٩٨٧/ص: ٢٨، وأيضا العالم ٢/شوال/١٤٠٧ هـ،٢٠/٥/٨٧ العدد:١٧٢، ص: ٢٠.

[١٨٥] مجلة المجلة: العدد: ٢٧٩، ١٣، ١٩/٥/٨٧، ص: ١٩.

[١٨٦] المجتمع، عدد: ٨٢٢، ٢٣/٦/٨٧، ص: ٤٩.

[١٨٧] لواء الإسلام، عدد: ١١، السنة ٤٥، غرة رجب/١٤١١، ١٧/١/٩١، ص: ٢٦.

(١٤) رمي التلمساني لعبد الرحمن السندي وهنداوي دوير بتهمة العمالة لعبد الناصر

من العجيب ان الذي يرمي السندي ودوير بهذه التهمة هو رائد التفاهم مع الحكومة، الذي يفخر بأن وزارة الداخلية كثيرا ما استعانت به لتهدئة الكليات والجامعات!

يقول عمر التلمساني عن عبد الرحمن السندي أثناء ذكره لخلاف السندي مع الهضيبي: (ومن يومها انتهى أمر عبد الرحمن السندي ومن معه من صفوف الإخوان، ولم يعد لهم في الجماعة من شأن، وبدأ عبد الناصر يحتضنه، وعينه في شركة شل وأسكنه فيلا في الاسماعيلية فيها كل وسائل الراحة، ولكنه كعادته اعتقل في عام ١٩٦٥، كل الإخوان الذين سبق اعتقالهم) [١٨٨].

ويقول عنه أيضا: (وهذا الانسان أغوته القوة وأغواه الشيطان، ولما لم يرض رئيس الجماعة عن ذلك وقع الخلاف بينهما) [١٨٩].

هذا هو تقييم التلمساني لعبد الرحمن السندي -وسوف نعود إلى هذه النقطة عند الكلام عن علاقة الإخوان بالثورة -

فقط سأنقل هنا رأي أحد المقربين إلى عبد الرحمن السندي، وهو محمود الصباغ الذي يقول: (ولقد لمسنا من عبد الرحمن طوال فترة العمل معنا الصدق في اللقاء والصبر على العناء، والبذل بالمال والوقت دون حدود، مع صفاء في النفس ورقة في الشعور، والتزام بأحكام الدين، حتى أحببناه حبا صادقا من كل قلوبنا لما جمع الله فيه كل هذه الصفات) [١٩٠].

أما عن هنداوي دوير فيقول عمر التلمساني: (أما المرحوم هنداوي دوير فكان شابا مغامرا، ثائر الأعصاب، سريع التأثر بما يسمع، وهناك شائعات كثيرة حول من ورطوه في هذه المغامرة، وكان بعض هؤلاء له مكانة في الإخوان).

ويقول أيضا: (ومن رأي هنداوي دوير مع ذلك الإنسان يدخلان منزل عبد الناصر قبل حادث المنشية، بيوم واحد، لا يزال حيا، وإن كان المرض قد جعله يلزم منزله، ولو كانت الأدلة في يدي لذكرت الأسماء، ولكني لا أتهم بلا دليل، ولا أسير وراء شائعة) [١٩١].

إذا كان لديك شاهد فلماذا لا تذكر اسمه، وإذا كان الأمر كما تقول اشاعة واتهام بلا دليل، إذا فلماذا تذكره في مذكراتك؟!

ويقول أيضا: (عندما أعدم هنداوي دوير نقل الحاضرون التنفيذ أنه قال: إذن تمت المهزلة على رأسي).

ويقول أيضا: (المعاملة الممتازة التي كان يعامل بها هنداوي دوير دون غيره من المساقين ظلما إلى هذا الاتهام الباطل، لها دلالتها بشكل واضح على تلفيق هذه القضية) [١٩٢].

ترى لو كان عبد الرحمن السندي وهنداوي دوير على قيد الحياة فماذا كانا سيقولان في عمر التلمساني؟

والغريب أنهم يعيبون على السندي التعاون مع عبد الناصر، رغم أنهم قد أيدوه وكانوا يعتبرونه أخا لهم، وكانوا مستعدين لدخول وزارة الثورة لولا الخلاف على الأسماء -كما قرر عمر التلمساني فيما سنذكره عند علاقة الإخوان بالثورة -

---

[١٨٨] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، ص: ١٣٦، دار الطباعة والنشر الإسلامية ١٩٨٥.

[١٨٩] عمر التلمساني: مجلة المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢.

[١٩٠] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٢٥٩.

[١٩١] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٨٥، ص: ١٧٢.

[١٩٢] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٧٠ -١٧١.

(١٥) موقف الإخوان من العنف

لم تمل قيادة الإخوان -وخاصة الحالية -من التبرؤ من أي عنف، فهي ترفض العنف لمجرد كونه عنفا، ونحن في عجالة ننقل أقوالهم في ذلك:

يقول الهضيبي في حديث لصحيفة "الجمهور المصري" ولصحيفة "المصري"، تعقيبا على قرارات مؤتمر الطلاب العام المنعقد في "المركز العام" للإخوان المسلمين يوم

الخميس ١٠/محرم/سنة ١٣٧١هـ، والذي توصلوا فيه إلى خمسة قرارات ملخصها كما يلي:

القرار الأول: مطالبة الحكومة بإعلان الحرب مع انكلترا، واباحة حمل السلاح والاعتداء على الانكليز، وسحب امتيازات الانكليز، ومحاكمة مجرمي الحرب، والافراج عن المجاهدين، وعدم الاعتراف بحاكم السودان الإنكليزي.

القرار الثاني: إذا قامت الحكومة بذلك فسيتكتل الشعب من وراءها وإلا فسيضعها مع الانكليز في صف واحد.

القرار الثالث: تأليف حرس وطني قوامه ١٦ ألف.

القرار الرابع: عقد مؤتمر شعبي إسلامي.

القرار الخامس: التحذير من الأحلاف الاستعمارية [١٩٣].

فقال الهضيبي لمندوب "الجمهور المصري": (هل تظن أن أعمال العنف تخرج الانكليز من البلاد، إن واجب الحكومة اليوم هو أن تفعل ما يفعله الإخوان المسلمون من تربية الشعب وإعداده، فذلك هو الطريق لإخراج الإنكليز).

ثم نفى الهضيبي ان الجماعة طلبت من الحكومة تدريب ١٦ ألف شخص، ونفى أن في نية الجماعة التوجه بهذا الطلب، فلما سئل عن معنى القوة التي ينادي بها الإخوان، أجاب: (القوة الروحية)! أما القوة المادية فهي من اختصاص الحكومة.

فلما سئل عما يكون عليه الوضع إذا لم تلجأ الحكومة للقوة، قال: (فلتقصر فنحن لا نستطيع أن نفعل شيئا أكثر من مطالبتها بالقيام بالواجب) [١٩٤].

كما صرح لصحيفة "المصري" تعليقا على قرارات شباب الإخوان؛ أن الكفاح العملي قد يأخذ صورا مختلفة غير مقاطعة الانكليز، وأن قرارات الشباب هذه لا تلزم الجماعة: (لا قيمة لقرارات تصدر من غير "المركز العام" للإخوان المسلمين) [١٩٥].

أما عمر التلمساني فيقول: (ولئن اغتال بعض الشباب بعض الوزراء فهذا ما لا تقره جماعة الإخوان المسلمين) [١٩٦].

ويقول أيضا أن الهضيبي قال ليوسف طلعت: (أنا ضد هذه التدريبات وضد فكرة الاغتيالات مهما كانت الأسباب، وإني لا أضمن الاندفاع والتهور، وأنا بريء من كل دم يسفك)، وقال له ذلك لما علم أن بعض الشباب يحضر الاحتفالات التي يحضرها عبد الناصر بهدف التدريب [١٩٧].

كما يحكي التلمساني أن محمود الحواتكي قال لهنداوي دوير عندما علم أنه يبحث عن مسدس: (هناك تعليمات من المرشد بعدم الاغتيالات) [١٩٨].

ويقول أيضا: (ولسنا نهدف إلى عنف، بدليل انه في الخطاب الأخير للرئيس الراحل المرحوم أنور السادات، قال: أنا أعرف عمر رجل سلام، ومعنى هذا أننا ندعو إلى السلام علانية وفي الخفاء) [١٩٩].

ويقول أيضا: (نحن لا نركب الموجات وما تركنا موقفا من المواقف التي تدعو إلى استنكار العنف وشغب الجماعات إلا ووقفنا بجانبه) [٢٠٠].

ويقول أيضا: (أنا أعارض فكر العنف في مواقفي كلها وكتاباتي كلها، انا استنكرت واستنكر بكل قوة العنف أو القتل أو الاغتيال، وأنا قد اتهمت من الجماعات الإسلامية بموالاة الحكم القائم، ولم أهتم بهذا الاتهام) [٢٠١].

ويقول أيضا: (نحن لا ننكر على الشباب اتجاهه الديني، بل نحن نحضه على هذا الاتجاه ولكننا ننكر العنف بأي صورة من صوره) [٢٠٢].

ويقول أيضا: (إذا أسس أحدهم جماعة وأصبح أميرها فهذا شيء ينبغي أن نفرح به، ونأخذه بالأسلوب الإسلامي الذي يقره الشرع، ولكن أن تتكون الجماعة بهدف العنف، فهذا ما ننكره ولا نرضى عنه ولا نقره، ولا نقبل به بأي صورة من الصور) [٢٠٣].

ويقول أيضا عن اغتيال السادات: (أما ان نهايته جاءت على يد الإخوان المسلمين، أظن إن هذا حرام، بعد أن قرر رئيس الجمهورية الحالي أن الإخوان المسلمين أبعد ما يكونون، ولا علاقة لهم بهذا الاغتيال، إذن فنحن الإخوان المسلمون لا علاقة لنا، ولم تكن نهاية السادات على أيدينا، والشباب الذي نتكلم عنه وعن انحرافه في فهم الإسلام وعن أخذه بهذه الأساليب، نحن ننكر أن يكون في الإسلام عنف، والإخوان المسلمون ليس لهم شأن فيما حدث أبدا) [٢٠٤].

ويقول أيضا: (أيها الإخوة سمعتموني أكثر من مرة أتحدث إليكم، لا أتحدث إلا في السلام وفي الأمن وفي الاستقرار وفي عدم التظاهر وعدم التخريب وعدم المصادمات) [٢٠٥].

ويقول أيضا: (الدعاة إلى الله دعاة سلم وأمان ولا أتصور أن شابا يدعو الله، وقد تمكنت الدعوة من قلبه تماما ثم يدمر ويخرب أو أن يضرب أو ان يعنف) [٢٠٦].

أما في "مجلة الفن/فيديو ١٤" فيشتكي من أن ندوة الرأي التي تشرف عليها المباحث لنشر الإسلام الحكومي المنحرف؛ لا تأخذ وقتا كافيا في التلفاز، فيقول: (إن الاساتذة

الذين يحاربون الفكر الإرهابي في الإسلام يتم عمل ندوة لهم مرة كل أسبوع، وقبل أن ينتهي الاستاذ من تكملة كلامه ينتهي وقت البرنامج، وهكذا يضطر المستمع إلى تأجيل الاقتناع إلى الأسبوع التالي، أو يضيع أثر كل شيء) [٢٠٧].

أما محمد حامد أبو النصر فيقول إجابة على سؤال حول ظاهرة العنف: (العنف عموما لا نوافق عليه) [٢٠٨].

أما فريد عبد الخالق فيقول حول سلوك العنف لبعض الجماعات الإسلامية في الجامعات: (وعلى أية حال فإنني لست مع العنف وأرفضه، فالإسلام بريء منه) [٢٠٩].

---

[١٩٣] مجلة الدعوة: السنة الأولى، عدد: ٣٦، ١٥/محرم/١٣٧١، ١٦/١٠/٥١، ص: ٥.

[١٩٤] الجمهور المصري، ٢٢/١٠/١٩٥١، نقلا عن طارق البشري: المصدر المذكور، ص: ٣٧٥.

[١٩٥] صحيفة المصري، ٢١/١٠/١٩٥١، نقلا عن طارق البشري: المصدر المذكور، ص :٣٧٥، محمد الغزالي، تحريف الكلم عن مواضعه، مجلة الدعوة، عدد: ١٥١ ٥/١/٥٤ ص٣.

[١٩٦] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٠٤.

[١٩٧] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٦٩.

[١٩٨] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٧٠.

[١٩٩] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٢٢/١/١٩٨٢.

[٢٠٠] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٢٢/١/١٩٨٢.

[٢٠١] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٢٢/١/١٩٨٢.

[٢٠٢] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٢٢/١/١٩٨٢.

[٢٠٣] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٢٢/١/١٩٨٢.

[٢٠٤] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٢٢/١/١٩٨٢.

[٢٠٥] مجلة الأطباء: السنة ٣١، عدد: ٩٨، ذي الحجة ١٤٠٦ هـ، أغسطس/٨٦، ص: ٣٣ - ٣٤.

[٢٠٦] مجلة الأطباء: السنة ٣١، عدد: ٩٨، ذي الحجة ١٤٠٦ هـ، أغسطس/٨٦، ص: ٣٥.

[٢٠٧] فيديو ١٤، ٦/صفر/١٤٠٥ هـ، ٨٤/١٠/٢١، ص: ١٧.

[٢٠٨] المصور، عدد: ٣٢١٧، ٢٢/رمضان/١٤٠٦ هـ، ٨٦/٧/٦.

[٢٠٩] المصور، عدد: ٣٢١٧، ٢٢/رمضان/١٤٠٦ هـ، ٨٦/٧/٦.

(١٦) الإخوان وعدم تحدي السلطة

عدم تحدي السلطة بأي صورة؛ أصبح الآن مبدأ مستقراً وعقيدة لازمة للإخوان.

يقول عمر التلمساني: (وقام الإخوان ونجحوا بفضل الله أولا، ثم نظام الأسر ثانيا، هذه الأسر التي تجتمع على توجيهات أخلاقية، ونفحات روحية، وقواعد دينية، وتعارف ومحبة بين الناس، ولكن للأسف الشديد يرى رجال الأمن أنها أكبر خطر على الأمن، لأنها من الممكن أن تتسلح، ولما كان هذا الأمر يهم الأمن فعلا، فقد استجاب الإخوان لإيقاف نظام الأسر، حتى لا يتهموا بالعناد والتحدي) [٢١٠].

يقول أيضا: (والعجيب في اتهام الكثيرين تصورهم أن دعوتنا تدعو إلى قلب الأوضاع القائمة، ونحن بهذه الصورة متآمرون، وليس لهذا ظل من الحقيقة عند الفهم السليم الخالي من العلل الظاهرة والباطنة) [٢١١].

وحين يسأل: هل يمكن أن يصل الأمر بينكم وبين الحكومة إلى حد الصدام؟ (نحن لن نخاشن أحدا ولا نسعى للمخاشنة حتى لو وصل الأمر بهم إلى وضعنا في السجون فلن نصطدم).

ويقول أيضا عن علاقتهم بالمسيرة التي دعا إليها الشيخ حافظ سلامة (الإخوان يؤكدون برائتهم مما حدث يوم الجمعة ومما قد يحدث مستقبلا، فهم لا يسعون إلى صدام بعد أن ارتضوا أن يكونوا جزءا من الحياة السياسية الشرعية، وهم غير راغبين أو مهيئين للدخول في صدام مع الحكومة) [٢١٢].

[٢١٠] عمر التلمساني: المصدر السابق، ص:١٠٢.

[٢١١] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٨٧.

[٢١٢] مجلة المجلة، عدد: ٢٨١، ١٩٨٥/٧/٢.

(١٧) القتال عند الإخوان ضد العدو الخارجي -عدو الوطن -فقط

يقول محمد حامد أبو النصر في حوار في "صحيفة النور": (أما فيما يتعلق بمبايعتي للإمام على المصحف والمسدس فقد كانت على أساس أن الحق لا بد له من قوة تحميه، ليس من أجل أن نغتال أو نقتل أحدا، كلا، ولكن لكي نعلن استعدادنا الدائم للقتال في سبيل الله؛

- قتال من؟
- قتال أعداء الإسلام وأعداء الوطن، فالجهاد أصل من أصول دعوتنا، وكل أخ لا بد أن يكون عنده استعداد للجهاد في سبيل الله، وأمامك المثال الواضح، فعندما ظهرت قضية فلسطين سافر الإخوان فورا إلى هناك وجاهدوا، ولو أن الأمر ميسر لنا لذهبنا إلى أفغانستان للجهاد في سبيل الله.
- ولكن مسدساتكم هذه يمكن أن توجه ضد حاكم مسلم أو حزب أو جماعة إذا ما خالفوكم في الرأي أو لم يستجيبوا لدعوة تطبيق الشريعة في مصر؟
- لا... لا... إطلاقا، إن دعوتنا تقوم على قاعدة؛ {وجادلهم بالتي هي أحسن}، ونحن داخل الدولة ندعو بالكلمة فقط) [٢١٣].

أما صلاح شادي صاحب التبرير المشهور لانتخاب حسني مبارك رئيساً للجمهورية، فيقول بوضوح شديد: (يجب أولا أن نعلم؛ أن الهدف الذي من أجله قام الإخوان

المسلمون لتحريره؛ هو جلاء الانكليز عن مصر وطرد الصهاينة من فلسطين، فهاتان كانتا شغل الإخوان الشاغل عندما تحركت رماحهم إلى إصابة أهدافهم نحو هذين العدوين، ومن هنا خاصمتنا الدنيا وشنت علينا حروبها العشواء.

أما مخاصمة الحكومات من أجل هذا الهدف؛ فهو ليس غاية في ذاته، وإنما هو استتباع لهذا الصراع حيث إن الحكومات في هذا الوقت كانت تخدم أطماع الانكليز وأطماع الصهاينة، أما الآن وقد طرد الانكليز من مصر فليس هناك داع لأن يظل الصراع حامي الوطيس بيننا وبين الحكومات، وخاصة إذا كان دستورها ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، فلزم علينا أن نحقق بالوسائل المشروعة في الدستور هذه الحقيقة التي تجلو كل غبش عن دعوة الإسلام وبهذا نرى أننا لم يبق أمامنا إلا طعان الصهاينة، وهذا أمر لا يكون إلا في عقر دارهم التي احتلوها) [٢١٤].

---

[٢١٣] جريدة النور، غرة ربيع الآخر/١٤٠٧ هـ، ص: ٣.

[٢١٤] مجلة لواء الإسلام، ٨٩/٢/٧، ص: ١٥.

(١٨) موقف الإخوان من الحكام

موقف الإخوان من الحكام -كما سنرى -هو موقف التملق والتهاون والملاينة وعدم اللجوء إلى العنف، بل ومنع أي طائفة من أن تقاومهم.

هذا ليس كلامنا بل هو نصوص كلامهم التي تواترت عنهم، كما سترى أيها القاري الواعي، وكنا قد أشرنا من قبل عند حديثنا عن الجوالة والملك؛ عن استعراض الجوالة أمام قصر الضيافة الذي نزل به الملك ابن سعود، بل ودور الجوالة في تأييد الملك والهتاف له ومبايعته مرارا وتكرارا، كما حكى أحمد عادل كمال، لا كما حكينا.

يقول حسن البنا ناهيا الشباب عن تحطيم الحانات ومبينا لهم الطريق الشرعي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على طريقتهم: (تحريم الخمر وتعاطيها أمر من اختصاص الإمام، فإذا قصر كان خارجا عن الكتاب والسنة، وعندئذ يجب على العلماء وذوي الرأي أن يقدموا له النصيحة، فإذا أبي وجب على الأمة أن تجاهده حتى تخلعه، ومن هنا نرى الإسلام هو دين نظام، جعل حق تغيير المنكر للإمام، ولم يعط هذا الحق لكل فرد من أفراد الأمة، وإلا أصبح الأمر فوضى.

فالحكومة هي التي تقوم في عصرنا مقام الإمام، فهي المسئولة عن تحريم المنكرات، فإن لم تفعل وجب على نواب الأمة أن يسحبوا ثقتهم منها، فإذا لم يؤد النواب واجبهم أصبح لزاما على الأمة ألا تمنحهم ثقتها، وتنتخب غيرهم فإذا اجتمع تحت قبة البرلمان نواب مسلمون، أمكن القضاء على كل منكر بقوة القانون وحكم النظام) [٢١٥].

أما عمر التلمساني فيقول عن موقفهم من الحكومات عامة: (إن الإخوان المسلمون يودون من أعماق قلوبهم أن يطمئن إليهم المسؤولون وأن يعينوهم على أداء رسالة التوعية الدينية، ليأخذ المد الإسلامي طريقه سهلا ميسرا، أنا لا أقول؛ إننا نمد أيدينا طاهرة نظيفة منذ اليوم، بل لقد مددناها من أول يوم قامت فيه هذه الدعوة، ورسائل الإمام الشهيد أوضح دليل) [٢١٦].

ويقول عن موقف حسن البنا من الحلفاء في الحرب العالمية الثانية: (لما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، والإخوان على قوتهم، كان من الممكن أن يسببوا الكثير من المتاعب للحلفاء، لكن الإمام الشهيد حسن البنا، أصدر أوامره إلى كل الشعب والمناطق أن تلتزم جانب الهدوء، وأن تتفرغ لنشر الدعوة، وأن تعطيها كل أهتمامها وجهدها بعيدا عن الاستثارة، حتى انتصر الحلفاء، وكان موقف هذه المنطقة -التي

تعج بالإخوان المسلمين في كل مكان- سببا من أسباب انتصارهم، ولكنهم جازوا الإمام الشهيد جزاء سنمار! ألا يستحق موقف الإمام الشهيد من تلك الأحداث في ذلك الحين، أن يسجل في صفحات الخلود؟) [٢١٧].

هكذا يرى التلمساني ولكننا نرى عكس ذلك.

ويقول أيضا بصراحة ودون لف أو دوران عن صفقتهم مع الحكومة: (وساهمت في الكثير من المواقف التي كانت تحتاج الحكومات إلى معونة الإخوان المسلمين فيها، والبداهة تقضي بأنه اعتراف ضمني من الحكومات بوجود الإخوان على الساحة، رغم الأمر بحل جماعتهم، وكنت على شبه اتصال دائم برجال الأمن في وزارة الداخلية، أقدم كل ما يسهم في ترسيخ الأمن في مصر، وما كنت أجعل أحدا فيهم صغيرا أو كبيرا يحضر إلي، وأكتفي بأن يتصلوا بي تليفونيا لأذهب إليهم في الوزارة، اللهم إلا في بعض المناسبات الصحية أو الأعياد، فكانوا يزورونني مشكورين، وكان من فضل الله على أنني ما ذهبت إلى كلية ثائرة لأمر من الأمور، إلا وعدت موفقا، وكان جهدي موضع شكر المسؤولين في وزارة الداخلية، ولعل أحدا لم ينس موقفي من أحداث الزاوية الحمراء، وما تفضل به وزير الداخلية حسن أبو باشا من تصريحات خاصة بي، وبأن الإخوان المسلمين أبعد ما يكونون عن الإرهاب والتخريب... وأن الجماعات الإرهابية لم تخرج من تحت عباءة الإخوان المسلمين، فكان أول مسؤول عن الأمن أفضى بهذه الحقيقة التي طالما شوهتها إذاعات خصوم الإخوان.

وقد أخذت على نفسي يوم أن كنت أكتب إفتتاحيات "مجلة الدعوة" بألا أمس أي إنسان من ناحيته الشخصية، وكنت ألتزم الموضوعية البحتة، وأدعوا إلى ضبط الأعصاب عند الأحداث المثيرة، حتى قال لي أحد المعتقلين من الأحزاب في سبتمبر – أيلول/١٩٨١؛ إنني جمدت أعصاب الشباب ووضعتها في ثلاجة، ولست أدري أكان يمدح أو يقدح، وعلى كل حال؛ فقد شكرت له قوله إنني صاحب تأثير، ورغم ذلك فإنني لم أنج من غمزات بعض الكتاب -ولكن على خفيف-

وإنصافا للسادات رحمني ورحمه الله وغفر لي وله، أنه أتاح للإخوان جوا من الحرية لا بأس به، فأعدنا إصدار "مجلة الدعوة"، وكنا نقيم الاحتفالات في المناسبات الدينية في شتي أرجاء القطر) [٢١٨].

وفي مقابل هذا التلطف من التلمساني للطواغيت وسعيه لترسيخ أمنهم، تراه يقول عن الشباب المجاهد: (قلنا للمسئولين أكثر من مرة، دعونا نحن نتحدث مع هؤلاء الشباب ونصحح له الفهم الخاطيء ونقيمه على الصراط المستقيم، لأن معالجة الأمر ليس بالعنف، لأن العنف يولد العنف).

ويقول أيضا: (في بعض الأحيان كان وزير الداخلية يرسلني إلى بعض كليات الجامعة، وحين كنت أخطب في الشباب كانوا يتقبلون كلامي رغم أنهم كانوا لا يعرفونني، كانوا يقبلون كلامي ونصيحتي ضد التظاهر وضد العنف وضد الاضراب وضد التخريب والاعتصام، كل هذه المظاهر كنت أقاومها بمنتهي الوضوح ومنتهي الصراحة... وفي الزاوية الحمراء؛ أنا أول إنسان اتصل به السيد نبوي إسماعيل، وأنا أول إنسان خدمته في هذا).

ويقول أيضا: (إننا كجماعة إذا طلبنا أي حزب أو أي حاكم للقائه أكون مخطئا لو قلت إننا نرفض، لأن معنى ذلك إننا نعلن الحرب عليه).

ولما سئل عقب خروجه من السجن في يناير/١٩٨٢ عن رأيه في الأولويات التي أمام الرئيس مبارك، قال: (أرى أيضا أن تظل المؤسسات القائمة كما هي... مجلس الشعب أو الوزراء، لا داعي الآن للتغيير والتجديد حتى لا أعطي فرصة لمن هم خارج مصر في الكلام عن أهتزاز الأوضاع) [٢١٩].

أي أهتزاز الأوضاع عقب اغتيال السادات في أكتوبر/١٩٨١!

ويقول أيضا: (ولا يغيب عن فهم الإخوان ويعلمون أنهم المستهدفون دون غيرهم لكل عقبة وصعاب، ورغم ذلك كله لم يعملوا يوما لاثارة القلاقل ضد آية حكومة).

ويقول أيضا: (بهذا التاريخ الأبيض الناصع يتحدث الإخوان المسلمون عن تطبيق الشريعة ولا يقرون المسيرات ولا المؤتمرات ولا مناصبة الحكومات العداوات) [٢٢٠].

أما مأمون الهضيبي فيقول بمنتهي الصراحة: (لا خلاف مع الحكومة في مصر حول تطبيق الشريعة الإسلامية:

القاهرة؛ مكتب الشرق الأوسط: صرح المستشار مأمون الهضيبي عضو "مكتب الإرشاد" لجماعة الإخوان المسلمين بمصر والمتحدث باسم نواب الإخوان بالبرلمان؛ أنه لاخلاف بين التيار الديني والحكومة حول تطبيق الشريعة الإسلامية، وإنما الخلاف يتركز حول امكانيات التطبيق.

وأكد المستشار الهضيبي لـ "الشرق الأوسط": إننا نطلب توافر امكانيات تطبيق الشريعة الإسلامية، لأنه لا يمكن تطبيقها بين يوم وليلة ولابد من

وجـود هيئـة قضـائية مسـتقلة يتشـبع أعضـاؤها بالشـريعة تتـولي عمليـة التطبيـق، لأن الشـريعة ليسـت حـدودا فقـط، ومـن ينتقـي الحـدود مـن الشريعة لتطبيقها فهو خارج على أحكام الشريعة.

وذكر المستشار الهضيبي: إن الحكومة لا تستطيع حاليا انكار وجودنا بعد أن اعترفت خلال الانتخابات الأخيرة وظهر ذلك في وسائل الاعلام الرسمية والصحف القومية وحصولنا على ١,٥ مليون صوت، ولابد أن نتعامل مع الواقع الموجود والقائم، خاصة ان وجود الجماعة يمثل مصلحة للحكومة، لأنها تلجأ إلينا كثيرا لضبط التيار الديني المتطرف) [٢٢١].

وقد حدث أن عقد نادي التدريس بجامعة القاهرة ندوة عن "واقع ومستقبل التيار الإسلامي في مصر"، نشرت ملخصها "مجلة المجتمع" [٢٢٢]، أنكر فيها عصام العريان على سعد الدين إبراهيم قوله: (وقد لعب السادات دورا في توفير الجو الملائم لهذه الحركات لفرض نفسها، ليوازن بينها وبين التيارات اليسارية والقومية، وكان هذا هو الاتفاق الضمني للإخوان مع الدولة لعدم استخدام العنف).

وتساءل عصام العريان: (متى بدأ الاتفاق الضمني مع السادات؟) وقال: ان الحديث مع الاتفاق الضمني لا يدخل ضمن البحث العلمي الجاد.

ولعل في أقوال التلمساني ومأمون الهضيبي: الرد الكافي على عصام العريان عند أي طالب للحق.

أما صالح عشماوي فيقول عن أول وزارة بعد الثورة، والتي دخلها الباقوري واستقال من "مكتب الإرشاد" من أجل دخولها: (لقد فرحنا بهذه الوزارة، وهؤلاء الوزراء، لا

لأننا نعرفهم ونريد أن نتغني بمحامدهم، وننشر صورهم على الناس ونصفق لهم، ولكننا فرحنا لأنهم وزراء ثورة أحدثوا وسيحدثون انقلابا في أفكار الناس وتقديراتهم ونظراتهم إلى المناصب وأصحابها) [٢٢٣].

وفي جريدة "لواء الإسلام" -لسان حال الإخوان -كتب محمد عقل عن دخول الإخوان الحكومة في الأردن: (مع بداية العام الميلادي الجديد يكون "الإخوان المسلمون"؛ قد بدأوا سياستهم العامة بنقلة نوعية في مجال إصلاح الحكم، وذلك عن طريق دخولهم حكومة السيد مضر بدران رئيس وزراء الأردن بخمس حقائب وزارية، لأول مرة في تاريخ حركة الإخوان المسلمون).

ويقول أيضا: (إن هذا التطور في الموقف "الإخواني" بشأن المشاركة في أنظمة الحكم القائمة، ليدل على إنهم ينتهجون طريقا تعاونيا مع الحكومات التي لا تناصب الحركة الإسلامية العداء بشكل سافر، ولا سيما وإن هذه الحكومة قد استجابت إلى اثني عشر مطلبا، ومنها أن تجعل التشريع الأردني يتجه نحو الشريعة الإسلامية).

ويقول أيضا: (واستطاعوا -أي الإخوان -تكوين ائتلاف إسلامي ضم الكتلة الإسلامية المستقلة وبعض الاتجاهات القومية الإسلامية، بحيث كونوا أكثرية محترمة التي أوصلت د. عبد اللطيف عربيات إلى رئاسة مجلس النواب الأردني، وبذلك يكون الإخوان المسلمون في الأردن قد استلموا رئاسة السلطة التشريعية، لقد أقرت جماعة الإخوان مبدأ المشاركة في الحكم بعد مداولات مستفيضة).

ويقول أيضا: (ان رأي الإخوان قد استقر على المشاركة في حكومة السيد مضر بدران الذي استجاب في تنفيذ أكثر مطالب نواب الإخوان والوعد القاطع باستمرار العمل نحو تطبيق الشريعة الإسلامية) [٢٢٤].

وفي نفس الصفحة يؤيدهم أبو النصر ببرقية على هذا الاتجاه التعاوني مع الملك حسين ورئيس وزرائه، يقول فيها: (نبعث بتحياتنا إلى جميع الإخوة الإسلاميين الذين شاركوا كوزراء في حكومة معالي السيد مضر بدران).

يقول أيضا: (ونذكرهم بأن أسلم طريق للإصلاح هو العمل نحو تطبيق الشريعة الإسلامية خاصة، وقد وعدكم السيد رئيس الوزراء وعدا قاطعا بالعمل نحو تطبيقها).

ويرد عليه محمد عبد الرحمن خليفة ببرقية يؤكد فيها إنهم يتعاونون مع الحكومة في وقت تحتاج الحكومة فيه لتعاونهم، فيقول: (وقد لهجت الألسنة بالدعاء لكم مع وافر الشكر وجزيل الامتنان لله تعالى على ما أنعم وتفضل من تأييد الأمة لخطنا السياسي الإسلامي وحاجة الحكومة لهذا التأييد بالمشاركة الفعالة التي سعت إلى إخواننا بقبول جميع طلباتهم الإصلاحية المتوجهة نحو تطبيق الشريعة الإسلامية ما وسعتهم الظروف الملائمة) [٢٢٥].

وبعد هذه الجولة المضنية في هذا الطوفان الذي أتى على حركة الإخوان، لن أزيد في هذا الفصل شيئا إلا قولة حق انطلقت من بقية الخير من الإخوان -وما أشبههم بالنبض المكدود في جسد المريض المشرف على الهلاك-

صوت لا يستطيع الإخوان أن ينكروه أو أن يتهموه أو يشوهوه، إنه صوت من ذلك البيت الطاهر المؤمن الثابت بيت آل قطب -على شهداءهم رحمة الله-

صوت المؤمنة التقية النقية الصابرة المحتسبة السيدة الجليلة: أمينة قطب في قصيدتها الحزينة، التي أهدتها إلى روح شقيقها المستشهد تحت لواء "لا إله إلا الله"

الأستاذ سيد قطب في ذكراه، نختار منها هذه الأبيات -والقصيدة بأكملها قد أثبتناها في مقدمة الكتاب -تقول السيدة الفاضلة للأخ الشهيد:

-*-

-*-

-*-

أخي إنه لحديث يطول * وفيه الأسى وعميق الشجون

رأيت تبدل خط الحداة * بما نالهم من عناء السنين

فمالوا إلى هدنة المستكين * ومدوا الجسور مع المجرمين

رأوا أن ذلك عين الصواب * ومادونه عقبات الطريق

بتلك المشورة مال السفين * تأرجح في سيره كالغريق

وفي لجة اليم تيه يطول * وظلمة ليل طويل عميق

حزنت لما قد أصاب المسير * وما يملك القلب غير الدعاء

بأن ينقذ الله تلك السفين * ويحمي ربانها من بلاء

وأن يحذروا من ضلال المسير * ومما يدبر طي الخفاء

ترى هل يعودون أم أنهم * يظنون ذلك خط النجاح

وفي وهمهم أن مد الجسور * سيمضي بآمالهم للفلاح

وينسون أن طريق الكفاح * به الصدق والفوز رغم الجراح [٢٢٦].

ونحن ننادي مع السيدة الفاضلة: ترى هل يعودون أم انهم...؟

وصدق الله العظيم: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}.

[٢١٥] مجلة النذير العدد: ٣٣، ٢٥/ذي القعدة/سنة ١٣٥٧، يناير ١٩٣٩، وأيضا محمود كامل العروسي: المصدر المذكور، ص: ٥٠٢-٥٠٣.

[٢١٦] عمر التلمساني: المصدر السابق، ص: ١٦٠.

[٢١٧] عمر التلمساني: المصدر السابق ص: ٢٥٣. ١٩٦عمر التلمساني: المصدر السابق ص: ١٧٦. ١٧٧.

[٢١٨] مجلة النذير، العدد؛ ٣٣، ٢٥/ذي القعدة/سنة ١٣٥٧، يناير/١٩٣٩، وأيضا محمود كامل العروسي: المصدر المذكور، ص٢٥٣.

[٢١٩] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٢/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[٢٢٠] المختار الإسلامي، عدد: ٤٣، يونيو/١٩٨٦، ص: ١٧.

[٢٢١] جريدة الشرق الأوسط، ١٩٨٧/٥/١١.

[٢٢٢] مجلة المجتمع، عدد: ٨٥٢، ٢٩/جمادي الأولى/١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨/١/١٩ م، ص:٢٢، ٢٣، مقال بعنوان: ندوة سياسية بجامعة القاهرة تعترف: المستقبل لحركة الإخوان المسلمين في مصر.

[٢٢٣] مجلة الدعوة: العدد: ٨٣، ٢٦ ذي الحجة ١٣٧١ هـ، ١٩٥٢/٩/١٦م، ص: ٣.

[٢٢٤] مجلة لواء الإسلام العدد: ١١، السنة ٤٥، غرة رجب/١٤١١ هـ، ١٩٩١/١/١٧، ص: ٣٤، ٣٥.

[٢٢٥] نفس المصدر السابق.

[٢٢٦] مجلة المجتمع العدد: ٨٨٣ السنة التاسعة، الثلاثاء ٩/صفر/١٤٠٩ هـ، ٢٠ سبتمبر/١٩٨٨، ص: ٤٣، قصيدة بعنوان: خواطر إلى سيد في ذكرى استشهاده.

(١٩) موقف الإخوان من "الضباط الأحرار"

تعد علاقة الإخوان بـ"الضباط الأحرار" علاقة متشابكة مليئة بالدروس المريرة التي يجب أن يدركها المسلمون، ولما كان الموضوع يحتاج في علاجه إلى بحث مستقل، ولما كان هذا البحث لا يسمح إلا بمرور سريع بهذه العلاقة، فسوف نذكر تحت هذا العنوان بعضا من الحقائق التاريخية التي يستفاد منها دروساً خطيرة.

١) بدأت معرفة جمال عبد الناصر بالإخوان في أكتوبر/عام ١٩٤٢، كما يحدد عبد المنعم عبد الرؤوف الذي دعا جمال عبد الناصر إلى الإخوان، وأن عبد المنعم وجمال عبد الناصر وخمسة آخرين -هم كمال الدين حسين، وسعد حسن توفيق، وخالد محي الدين وحسين حمودة، وصلاح الدين خليفة -قد بايعوا الإخوان على السمع والطاعة في أوائل عام ١٩٤٦ في منزل في حي الصلبية بجوار سبيل أم عباس [٢٢٧].

وسوف نرى أن العلاقة بين الإخوان و "الضباط الأحرار" بعد ذلك كان شعارها التساهل في المبادئ من أجل المكاسب... فلا هي أبقت على المبادئ ولا هي جنت المكاسب.

وهذه الحقيقة التي ذكرناها تواترت عليها روايات الإخوان -مثل الصباغ وأحمد عادل وصلاح شادي -بل وعبد الناصر نفسه[٢٢٨].

٢) يرى الباحث الأخ أسامة حميد في كتابه "موجز تاريخ الحقبة العلمانية في مصر" أنه: (في البداية دار جدل بين حسن البنا ومحمود لبيب -وربما اشترك في النقاش آخرون -حول ما إذا كان ينبغي الاهتمام بغرس القيم الإسلامية في نفوس الأعضاء، أم يكتفي بتجميع العناصر الوطنية المتحمسة، ثم يأتي تحويلهم إلى الإسلام في مرحلة لاحقة -وفي النهاية انتصرت وجهة النظر الأخيرة- وهكذا كان كثير من أعضاء التنظيم لا يحملون الفكر الإسلامي -وكانت كل أفكارهم لا تعدو بعض التصورات السطحية الهلامية) [٢٢٩].

وهذا القول يؤكده سير الحوادث وسيرة هؤلاء الضباط بعد ذلك، بل وما دونوه هم أنفسهم في مذاكراتهم [٢٣٠].

ويرى أيضا الأخ أسامة حميد؛ أن محمود لبيب كان متساهلا في بعض أفكاره ولم يكن يرى تعارضا بين الوطنية المصرية وبين الإسلام وان روايته "حماة السلوم" يتضح منها انه بالإضافة لقبوله لفكرة الوطنية كان يحترم أشياء غريبة مثل ما يسمى بالانضباط العسكري والشرف العسكري... الخ [٢٣١].

ونتيجة لهذا التساهل ترك محمود لبيب قيادة التنظيم وأسراره لجمال عبد الناصر بعد وفاته [٢٣٢].

٣) وفي أواخر عام ١٩٤٩ بدأ جمال عبد الناصر يصرح لزملائه -أمثال عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين حمودة وعبد الرحمن السندي -أنه لايستطيع الالتزام بمنهج الإخوان المتزمت، وسوف يضم ضباطا غير ملتزمين، بل وذهب جمال -فيما رواه أحمد عادل -؛ إلى أنه لايضر التنظيم أن ينضم إليه ضابط وطني من غير دين الإسلام وبعد وفاة محمود لبيب وحسن البنا؛ انقطعت صلة التنظيم بالإخوان.

يروي أحمد عادل؛ أن السندي قد عرض الأمر على الهضيبي الذي سلم بالأمر الواقع، فأجابه جمال بأنه سوف يستمر صديقا للإخوان[٢٣٣].

إلا أن فريد عبد الخالق يرجع بداية هذا الانسلاخ إلى عام ١٩٤٦، وينقل عن كمال الدين حسين اعتراضه على هذا الأسلوب وهؤلاء الضباط -كما ورد في كتاب "الصامتون يتكلمون" -: (إن هؤلاء كانوا أول من أساء إلى الثورة بعد قيامها بتصرفاتهم وتحقيق المكاسب المادية لأنفسهم وتكوين الثروات من المال الحرام).

وأما عن أهداف التنظيم فيقول كمال الدين حسين: (إن أهداف تنظيم "الضباط الأحرار" كانت العمل على تطبيق الإسلام، ولا نعلم له هدفا غير ذلك).

ويقول في خطابه الذي دونه لعبد الحكيم عامر: (إن حركة "الضباط الأحرار" منذ دخلها سنة ١٩٤٤م لا يعرف لها هدف سوى الحكم بكتاب الله، وأنهم جميعا -عبد الناصر، وعبد الحكيم عامر، وعبد المنعم عبد الرؤوف -قد بايعوا محمود لبيب والمرشد والسندي، وأن الحركة قد انتكست عندما أضاف إليها عبد الناصر ضباطا من غرز الحشيش والخمارات منذ سنة ١٩٤٨) [٢٣٤].

وأن جمال عبد الناصر كان يجمع هذا الغثاء في جلسات لتحضير الأرواح لكي: (يختبرهم على حد تبريره) [٢٣٥].

بل ويذكر عبد المنعم عبد الرؤوف؛ أنه قبيل اغتيال حسن البنا بأسابيع دعي إلى بيت يوسف رشاد - الطبيب الخاص بالملك - وكان حاضرا معهم عدد من الضباط منهم أنور السادات، وفي هذا اللقاء أثني يوسف رشاد على الملك، وتكلم عن ضرورة التخلص من مصطفى النحاس لأنه عميل انكليزي ومن حسن البنا لخطورته على الملك وعلى أمن البلاد، وأن الحاضرين أمنوا على حديثه، وأبلغ عبد المنعم "محمود لبيب" بما حدث، وبعد أسابيع اغتيل حسن البنا في ١٩٤٩/٢/١٢، وقبل ذلك كانت قد انفجرت عبوة ناسفة عند بيت النحاس في ١٩٤٨/٤/٣٠، ومن ذلك عرف عبد المنعم من هم المدبرون لهذه الأحداث [٢٣٦].

٤) وبسبب حرب فلسطين فقد تفكك الهيكل التنظيمي للضباط -الذي كانت عوامل تفككه موجودة في الأصل-وبعد انتهاء الحرب -وفي مطلع ١٩٥٠ -تشكل تنظيم "الضباط الأحرار" من جديد- وكانت لجنته التأسيسية هذه المرة مكونة من خمسة إشخاص: عبد الناصر، كمال الدين حسين، عبد المنعم عبد الرؤوف، حسن

إبراهيم، خالد محي الدين -ولم يكن على صلة تنظيمية بالإخوان سوى عبد المنعم، وان بقيت لكمال الدين حسين صلات بالإخوان "ولكن بصورة غير تنظيمية".

وبعد عدة شهور؛ ضم خمسة آخرون للجنة التأسيسية: صلاح وجمال سالم، عبد اللطيف بغدادي، عبد الحكيم عامر، السادات، وهكذا أصبح التنظيم على صلة "بالإخوان -عبد المنعم عبد الرؤوف -"وبالشيوعيين -خالد محي الدين -"وبالملك -السادات-"[٢٣٧].

ورغم ذلك فقد بقي الإخوان على صلة بهذا التنظيم وظلوا أصدقائه، ولقد ذكرنا من قبل عند الكلام على صلة البنا بالملك؛ أن حسن البنا قد وسط السادات لدي يوسف رشاد ليدبر لقاءاً بينه وبين الملك، إذن فالصلة المشبوهة للسادات بالحرس الحديدي لم تكن خافية على الإخوان.

٥) وكان طبيعيا ألا يكون لهذا الخليط فكر محدد؛ وبسبب الافتقاد إلى فكر فقد كان طبيعيا ألا يتم تحديد العدو وبدقة، ورغم أن مقر الحركة الصهيونية كان قد انتقل إلى أمريكا بعد ١٩٤٥، ورغم دور أمريكا الواضح في حرب ١٩٤٨، فلم يكن الضباط -باستثناء الإسلاميين -يكرهون أمريكا، ولذلك لم يجد الضباط حرجا في الاتصال برجال المخابرات الأمريكية.

وان حمروش يحاول تبرير ذلك بقوله: (والمقطوع به أن الامريكيين قد وجدوا في التنظيم السري لحركة "الضباط الأحرار" بعض ما يحقق لهم أهدافهم في المنطقة، ولكنهم لم يستطيعوا أبدا أن يكونوا مسيطرين عليه) [٢٣٨].

(ولماذا يرهقون أنفسهم بالسيطرة عليه ما دام يحقق أهدافهم؟!) [٢٣٩].

٦) ورغم:

أ) ان التنظيم بلا فكر محدد.

ب) وأنه يضم شيوعيين.

ج) وأنه يضم أفراد على صلة قوية بالحرس الحديدي للملك الذي شارك في اغتيال حسن البنا باعتراف عبد المنعم عبد الرؤوف.

د) ورغم ان جمال عبد الناصر قد نكث بيعته معهم وانقلب عليهم.

هـ) ورغم ان التنظيم يضم ضباطا جمعوا من الخمارات وغرز الحشيش.

و) ورغم إحساسهم بأنه على صلة بالمخابرات الأمريكية.

رغم ذلك كله فقد استمر الإخوان على صلة به بواسطة عبد المنعم عبد المرؤوف الذي كان عضوا في اللجنة التأسيسية، ووافقوا على التعاون معه في القيام بالثورة وتفاوضوا معه.

ويلخص فريد عبد الخالق هذا بقوله: (دور الإخوان في حركة ٢٣/يوليو؛

أ) حدد عبد الناصر في لقائه مع المجموعة التي كلفت من المرشد بالاتصال به، الغاية من الانقلاب في ثلاثة أمور: ١) إصلاح النظام السياسي بإرساء قواعد حكم نيابي سليم، ٢) تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد، ٣) إصلاح اجتماعي واقتصادي شامل.

وكانت وجهة نظر المجموعة الإخوانية تتلخص في أن مبادئ الإسلام هي الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ولعلاج الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وأقر عبد الناصر ذلك وأكد تمسكه بالإسلام أساسا للتغيير المنشود، وأن هدفه الإسلام، إلا أنه قال: إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك في باديء الأمر، ولكن تؤخذ الأمور تدريجيا حتى لايحارب أعداء الإسلام الحركة في أول عهدها.

ب) تمت مناقشة الأمور المترتبة على قيام الانقلاب: وعرضوا للأحزاب السياسية القائمة وعدم صلاحها لتولي الحكم خلا "الحزب الوطني" ولكنه استبعد لضعف تكوينه، وأوضح عبد الناصر أن موضوع لمن يسند الحكم لا يخرج عن ثلاثة احتمالات عرضها بدهاء ووصل بها إلى ما يريد؛ الإخوان أو الجيش أو شخصية مستقلة، وخلصت المناقشة إلى استبعاد الإخوان لئلا ينكشف الاتجاه الإسلامي للحركة من باديء الأمر، تفاديا لردود الأفعال الدولية، وكذلك استبعد العسكريون لأن التجارب دلت على أن تدخلهم في السياسة وتوليهم الحكم يؤدي إلى انحرافهم وإلى الطغيان الشديد وتجاوز الأهداف التي قاموا من أجلها، وقد توبي مهاجمة تولى العسكريين أحد الإخوان، وقد لاحظ الإخوان وجوم عبد الناصر الشديد لوجهة النظر هذه، واتفق على اختيار علي ماهر رئيسا للحكومة.

ج) الاتفاق على أن يتولي الإخوان مسئولية حماية الانقلاب من جانبه الشعبي ويتولي "الضباط الأحرار" الجانب العسكري، والمصلحة هنا كلها له، وقد راغ من المجاهرة بالهدف الذي أقره باسم مصلحة الحركة والهدف نفسه من البداية، يا له من ثعلب ماكر؟!

د) أما عن احتمالات التدخل الأجنبي؛ اتجه التفكير إلى أمريكا وإنجلترا واحتمال تدخلهما، وقال عبد الناصر في هذا الموضوع: "إن أمريكا لن تقف في صف الملك إذا حدث الانقلاب، بل إنها تؤيد أي ثورة أو انقلاب يطيح به"، وقد فهم الإخوان أنه

يبني رأيه على أســاس معلومات مؤكدة، ومع ذلك لم يغن الإخوان فهمهم وســقط القناع سدي) [٢٤٠].

ولنـا هنـا وقفـة؛ نـورد فيهـا شـهادة الصـحافي مصـطفى أمـين - أحـد رجـال جمـال عبـد الناصـر وأحـد وسـطائه في التعامـل مـع المخـابرات الأمريكيـة، أو على وجـه الدقـة العميـل المزدوج الـذي لـم يكـن يجـد في ذلـك حرجـا طالما أن سـيده جمـال عبـد الناصـر كـان يعلـم ويسـتفيد، بـل ويتفـوق عليـه في نفـس الـدور - وراوي هـذه الشـهادة لا يمكـن اتهامـه بالكيـد لعبـد الناصـر، بـل هـو رجلـه الـوفي الـذي صـعد على أكتافـه، ولا زال يرفـل في الثروة مـن بيـع الكتـب عـن علاقاتـه بعبـد الناصـر ومعلوماتـه عـن عبـد الناصـر، ذلـك الـراوي الأمـين علـى سـمعة سـيده؛ هـو محمـد حسـنين هيكـل، العميـل المـزدوج أيضـا للمخـابرات المركزيـة الأمريكيـة - بـاعتراف الجميـع بمـا فـيهم الشـاهد مصـطفى أمـين نفسـه في هـذه الشـهادة - وهـذه الشـهادة كمـا يحكـي هيكـل سـلمها لـه عبـد الناصـر في ملـف يتضـمن اعترافـات مصـطفى أمـين في المخـابرات العامـة على يـد "صـلاح نصـر" الأمـين على أمـن عبـد الناصـر، وسـلمها عبـد الناصـر إلى هيكل الأمين على سمعة عبد الناصر.

فماذا يقول مصطفى أمين في هذه الشهادة التي استغرقت ستين صفحة، ننقل منها هذه الفقرة: (وعرفني "كافري" بـ "مستر ليتلاند" و "ليكلاند"... وعندما قامت الثورة ابلغني "ليتلاند" أنه في ليلة قيامها ايقظ السفير البريطاني في واشنطن "مستر دين" وزير الخارجية من النوم، وابلغه أن ثورة شيوعية قامت في مصر، وأن الحكومة البريطانية قررت التدخل العسكري فورا، وتحرك الجيش البريطاني من فايد لقمع

الثورة، وقال لي "ليتلاند" ان "دين اتشيسون" طلب مهلة للتشاور وأنه أبرق إلى "كافري" يسأله رأيه، وأن "ليتلاند" هو الذي أعد البرقية العنيفة التي على أثرها أبدت أمريكا إعتراضها على التدخل العسكري البريطاني في مصر) [٢٤١].

ولن ندخل في تفاصيل العلاقة الخطيرة بين الثورة والمخابرات المركزية الأمريكية، فلذلك مجال آخر.

ولكن نؤكد هنا فقط: أنه برغم كشف عبد الناصر لمفاوضيه من الإخوان عن ضمانات أمريكا له، وأنهم كما يقول فريد عبد الخالق فهموا؛ "أنه يبني رأيه على أساس معلومات مؤكدة"، ورغم تحسر فريد عبد الخالق في قوله: (ومع ذلك لم يغن الإخوان فهمهم وسقط القناع سدى) -كما نقلنا-

ورغم ما ذكرناه عن التركيبة المريبة للضباط الأحرار.

ورغم ان الثقل الصهيوني قد انتقل لأمريكا.

ورغم ان مبادئ الثورة الستة لم تتضمن كلمة واحدة عن فلسطين، رغم كل ذلك الذي علمناه والذي علمه الإخوان المشهورون بالاطلاع على بواطن الأمور.

رغم كل ذلك -بل وربما من أجل ذلك لأنهم علموا أن الملك قد انتهت أيامه -اتفقوا مع عبد الناصر واستمروا في تأييده، كما سنوضح.

ولعل هذه الحقائق تعطي بعض الاجابة على هذا السؤال: لماذا شارك الإخوان في الثورة ضد الملك رغم أنهم دائما يقفون مع النظام الحاكم ولا يعادون إلا المحتل الأجنبي؟ لماذا خرج الإخوان على قاعدتهم هذه التي استمرت منذ الملك فؤاد حتى حسني مبارك-الذي يؤيدونه وينتخبونه رئيساً للجمهورية، ويصفون العلاقة بينهم

وبينه أنها علاقة حب يزيد وينقص كما سنرى-ويعلنون عدائهم لإسرائيل فقط -كما نقلنا من كلام صلاح شادي في الفقرة ١٧ من هذا الفصل -

لماذا خرج الإخوان على هذه القاعدة وتحالفوا ضد فاروق مع "الضباط الأحرار"؟ وما الفارق بين فاروق و "الضباط الأحرار" والسادات ومبارك؟

اعتقد ان من حقنا أن نقول:

أ) إن الإخوان يخرجون على الحاكم ويسقطون شرعيته ليس لخروجه عن الشرع، ولكن إذا وجدوا ان فرصة نجاح الخارجين راجحة وان القوى العظمي تؤيدهم.

ب) إن الإخوان لا يتحرجون من الانتقال من النقيض للنقيض، فهذا هو الهضيبي الذي يهرول إلى سجل تشريفات قصر عابدين ثم إلى لقاء الملك في أول شهر من توليه منصب المرشد العام [٢٤٢]، ثم يتوجه بعد ذلك مرتين ليسجل ولاءه للملك في سجل التشريفات في ١٩٥٢/١/١٦وفي ١٩٥٢/٥/٢٥ [٢٤٣] -أي قبل أقل من شهرين من قيام الثورة -لا يجد أي حرج في أن يرسل رجاله ليتفاوضوا مع جمال عبد الناصر لقلب نظام فاروق.

ج) إن الإخوان كانوا يعرفون تركيبة "الضباط الأحرار"، فجمال عبد الناصر اختلف مع الإخوان لأنهم متزمتون ولا مانع عنده من أن يضم أي ضابط وطني لتنظيمه ولو كان من غير دين الإسلام -كما نقلنا عن أحمد عادل كمال -كما أن التنظيم كان يضم شيوعيين وعملاء للملك وعلى صلة بالمخابرات الأمريكية- كما بينا -

وهذه التركيبة لا يمكن أن تقيم حكومة إسلامية بأي حال، ومع ذلك عقد الإخوان معهم صفقة على تأييدهم، رغم مناورة عبد الناصر بأنه لا بد من أخذ الأمر تدريجياً وعدم المجاهرة بالصبغة الإسلامية من أول يوم.

٧) ولذلك لم يكن غريبا أن يتنصل جمال عبد الناصر من الاتفاق، ولكن الغريب ان هذا التنصل جاء بعد خمسة أيام من نجاح الانقلاب في أول لقاء له مع المرشد كما يروي صالح أبو رقيق: (وعندما وصلنا... ودخل عبد الناصر وصافح المرشد فوجئت به يقول للمرشد: "قد يقال لك إن احنا اتفقنا على شيء... إحنا لم نتفق على شيء".

وكانت مفاجأة، فقد كان اتفاقنا أن تكون الحركة إسلامية ولإقامة شرع الله، واستمرت المقابلة في مناقشات أنهاها المرشد بقوله لجمال عبد الناصر: "اسمع يا جمال... ما حصلش اتفاق، وسنعتبركم حركة إصلاحية، إن إحسنتم فأنتم تحسنون للبلد، وإن أخطأتم فسنوجه لكم النصيحة بما يرضي الله"، وانصرف جمال، وقال لنا المرشد وكأنه كان يستطلع الغيب: "الرجل ده ما فهش خير، ويجب الاحتراس منه") [٢٤٤].

ويذكر فريد عبد الخالق رواية قريبة من تلك، ولكنه يقول: ان تاريخ اللقاء كان في ٣٠/يوليو/١٩٥٢، ويصفه بأنه: (أول شعور بخيبة الأمل)[٢٤٥].

٨) ومع كل هذا، ومع أن الثورة لم تخط أي خطوة جادة نحو التحول الإسلامي، بل ولم يكن لها أي فكر محدد إلا مجموعة من الشعارات التهريجية، فقد استمر الإخوان في تأييدها وخداع الناس وخداع أنفسهم؛ ان هذه هي حركتهم، وسوف نضرب بعض الأمثلة فقط لهذا الطوفان من التأييد؛

أ) صدر عدد كامل من "الدعوة" بتاريخ ١٧/محرم/١٣٧٢، ١٩٥٢/١٠/٧ عن حركة الجيش وعلى صفحته الأولى صورة محمد نجيب بمساحة الصفحة كلها [٢٤٦].

ب) بعد الثورة بأشهر في أوائل سبتمبر/١٩٥٢؛ عرض جمال عبد الناصر على الإخوان دخول الوزارة، ولكن "مكتب الإرشاد" رفض.

وفي هذا يذكر محمود عبد الحليم نقلا عن صلاح شادي: (وذهبنا إلى المرشد... واجتمع "مكتب الإرشاد"واتخذوا قراراً بعدم الاشتراك في الوزارة بعد مناقشات طويلة... فقد رأي البعض أن اشتراكنا في الوزارة سيجعلنا مبصرين بكل الخطوات التي تقوم بها الحكومة... ولكن المرشد كان له رأي آخر وهو أنه: لو حدثت أخطاء من الحكومة فإنها ستلقى على الإخوان، فضلا عن أن رسالة الإخوان كما كان يراها المكتب في تلك الآونة هي عدم الزج بأنفسهم في الحكم.

فاتصل الضباط بالباقوري واستمالوه لجانبهم، فقبل الوزارة، فضغط عليه الهضيبي ليستقيل من الإخوان: وأعلن ذلك في الصحف، فقد جاء في "أخبار اليوم" في ١٩٥٢/٩/١٣ ما نصه: "اتصل الأستاذ حسن الهضيبي -رئيس جماعة الإخوان المسلمين -بجميع الصحف ليلة تأليف وزارة محمد نجيب، وطلب إليها أن تنشر على لسانه؛ أن الأستاذ أحمد حسن الباقوري قد استقال من الإخوان قبل قبوله المنصب الوزاري.

وفي الصباح التالي توجه المرشد إليه في مكتبه بوزارة الأوقاف مهنئاً له، فقال له الباقوري: "اعذرني يا مولاي... إنها شهوة نفس"، فرد المرشد: "تمتع بها كما تشاء... أشبع بها") [٢٤٧].

ولكن لعمر التلمساني رواية أخرى؛ انهم لم يرفضوا مبدأ دخول الوزارة ولكن الخلاف كان على الأسماء، حيث يقول: (لقد أقر فضيلة المرشد - حسن الهضيبي - هذا الانقلاب أو التغيير، لأن الاخوة الذين كانوا على صلة بجمال عبد الناصر، كانوا يتصلون بعلم فضيلته وإشارته وتوجيهه والدليل على ذلك أن جمال عبد الناصر لما طلب من فضيلته ترشيح عدد من الإخوان ليدخلوا الوزارة، رشح الشهيد عبد القادر عودة، فقالوا: إنهم لا ينسجمون معه، فرشح لهم الأستاذ منير دلة، فقالوا: إنه لم يصل بعد إلى درجة مستشار، فرشح لهم المرحوم الأستاذ العشماوي فقالوا: إنه صغير السن، فترك لهم حرية الاختيار، فاختاروا الأستاذ الباقوري فقبل دون أن يستأذن المرشد أو "مكتب الإرشاد"، وبعد أن استنفذوا غرضهم من تعيينه قالوا فيه ما قالوا) [٢٤٨].

ويقول في مجلة "المصور" ردا على سؤال: (المصور: الذي نعرف ان قيادات الإخوان المسلمين قدمت للرئيس قائمة بعدد من شخصيات الإخوان أرادوا اشراكها في الحكم وأصروا على هذه الشخصيات بذاتها؟

التلمساني: لم نقدم قائمة، لكن طلبنا ان يشترك بعض الإخوان المسلمين في الوزارة، وقدم الأستاذ الهضيبي بعض الأسماء، وقد اعترض عبد الناصر على أحد المتقدمين وقال إنه صغير السن وهو حسن عشماوي رحمه الله كما اعترض على عبد القادر عودة، أما أحمد الباقوري فقد دخل الوزارة على مسئوليته) [٢٤٩].

وأيا كان الذي حدث؛ فإن اعتراض الإخوان لم يكن على مبدأ الاشتراك في الوزارة، وإنما كان اعتراضهم على حساب المكاسب والخسائر السياسية، فعلى الرواية الأولى لم يريدوا أن يتحملوا تبعة النقد الموجه للحكومة الجديدة وعلى الرواية الثانية

اختلفوا على الأسماء والقضية كلها متناقضة؛ فلماذا طرد الباقوري؟! ولماذا ذهبوا في الصباح يهنئونه؟! وإذا كانت الحكومة الجديدة إسلامية فلماذا رفضوا مشاركتها؟! وإذا لم تكن حكومة مسلمة فلماذا يؤيدنها؟!

بل إن الأمر أشد من ذلك، فلربما يعجب القارئ الكريم؛ إذا علم أن الهيئة التأسيسية انقسمت بعد لقاء ٢٨/يوليو بين المرشد وجمال عبد الناصر إلى ثلاثة أقسام؛ قسم يظن ان ما يخبرهم به الهضيبي مبالغ فيه ومستبعد وطلبوا مهلة للتحقق من الأمر، وقسم دفعتهم صداقتهم الشخصية بجمال عبد الناصر إلى الدفاع عنه بحكم الصداقة، وقسم صدق ما قاله المرشد.

حتى أصبحت جلسات الهيئة التأسيسية صراعا بين تيارين تيار يذهب لجمال ويواجهه بما قال المرشد فينكر جمال، ويقول: "هذا كذب وانا سأحكم بالقرآن ولكن حين يأتي الظرف المناسب"، فيعود أصحاب هذا التيار ليطالبوا بتأييد جمال تأييداً مطلقاً، لأنه كما يقولون: "أخ لنا"، وتيار يحذر من مغبة التأييد المطلق مقتنعاً برأي المرشد.

والاعجب -يا أخي القاري -لو علمت من كان على رأس التيار المؤيد لجمال الذي يعتبره أخا له؛ إنه فقيه الجماعة ووكيلها وشهيدها فيما بعد على يد جمال وعصابته الأستاذ عبد القادر عودة، حتى لقد أفرد مؤرخ الإخوان محمود عبد الحليم له فصلا كاملا في كتابه عن الإخوان بعنوان "مواقف محرجة: عبد القادر عودة"[٢٥٠].

إذا علمت هذا يا أخي القاري؛ لعلمت أي خبط وارتباك في الأفكار والموازين كانت تحويه جماعة الإخوان، وانه ليس هناك أي مقاييس أو ثوابت شرعية تقاس بها الأمور، وانما المسائل عواطف وأهواء ومتابعات ومصالح وآمال.

فماذا قدم عبد الناصر من أدلة على التزامه حتى يتخبط فيه الإخوان؟ ثم أليس هو صاحب التنظيم المخلط الذي بيَّنا سوءاته باختصار من قبل؟ ثم أليس في تنظيمه أنور السادات؟ وما أدراك ما أنور السادات! أنور السادات رجل الحرس الحديدي للملك وصديق يوسف رشاد -وقد ذكرنا أحد لقاءاته وآراءه من قبل -

ويشاء القدر أن يكون أنور السادات هذا وحسين الشافعي وجمال سالم؛ هم أعضاء المحكمة التي حكمت على عبد القادر عودة وخمسة من رفاقه بالاعدام.

أنور السادات وحسين الشافعي؛ هما الوحيدان اللذان بقيا من مجلس قيادة الثورة نائبين لجمال عبد الناصر حتى هلك، لإنهما لا يعارضان ولا يعترضان.

أنور السادات؛ رجل إسرائيل الأول، الذي رفع علمها في القاهرة، ثم يأتي أنور السادات هذا فيتصالح الإخوان معه في رئاسته للجمهورية، ويذكرونه بالخير-كما سنرى-وينسون دم أخيهم عبد القادر عودة، كما نسوا من قبل دم شيخهم حينما ذهبوا إلى قصر عابدين ليسجلوا ولاءهم في سجل التشريفات لدى قاتله بعد تشكيل "مكتب الإرشاد" الجديد!

وكما نسوا من بعد دم كمال السنانيري الذي يعلمون جيدا كيف قتله حسن أبو باشا، وذهبوا يستنكرون العدوان عليه ويصفون فاعله بأنه مجرم يستحق أقصى العقاب، بل -وكما ذكرنا -أدعوا إنها مؤامرة صهيونية شيوعية ماسونية، وذهبوا يبايعون حسني مبارك الذي قتل السنانيري في عهده -كما سنرى -

إذا علمت هذا يا أخي؛ علمت مدى الفقر العقائدي والشرعي في هذه الجماعة وعلمت ان الفتن التي وقعت بهم انما هي نتيجة طبيعية وسنة قدرية لازمة، {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}.

وهذه المآسـي التي نقصـها عليك أخي الكريم لا تزال تتكرر دون أن يعي المسـلمون الدرس، ودون أن يعوا أن التعاون مع المشـبوهين والتأييد العاطفي للذين لا يبدون التزاما حقيقيا بالإسـلام، والذين يقولون سـنحكم بالقرآن ولكن عند الظرف المناسب، هذا التأييد الذي لا يستند على أدلة وثوابت شرعية أدى ويؤدي وسيؤدي إلى خسـارة الدنيا والدين، {فسـتذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد}.

ونفس هذا الموقف المتناقض من الوزارة وقفوه من عرض جمال عبد الناصر عليهم ان يدخلوا هيئة التحرير وان يتولوا قيادتها؛ فرفضوا الأمر لأسباب سياسية، وقالوا؛ نحن نتولي التربية الإسلامية ونؤيدك وتتولى أنت الهيئة السياسية-كما يحكي مؤرخهم محمود عبد الحليم عنهم، لا كما نحكي نحن -

يقول صلاح شادي: (في أحد الأيام في أوائل عام ١٩٥٣، اتصل بي جمال عبد الناصر وقال لي: يا صلاح أنا باعت لك إبراهيم الطحاوي وسيحدثك في موضوع هام وعايز رأيك ورأي جماعة الإخوان فيه، وفعلا جاءني إبراهيم الطحاوي وقال لي :إن الرئيس عبد الناصر يريد من جماعة الإخوان أن تنصهر داخل هيئة التحرير ويصبحا تنظيما واحدا، وقلت له: مش ممكن، إن معنى هذا القضاء على جماعة الإخوان، وهيئة التحرير ما هي إلا حزب سياسي ونحن جماعة دينية، وفوجئت به يقول لي: ما هو الرئيس عايزك تمسك هيئة التحرير، وأجبته: إنني لا أبحث عن مصلحة

شخصية، لكن من الخطأ أن تطلب منا ذلك، وانصرف إبراهيم الطحاوي، وبطبيعة الحال أبلغ الرسالة إلى عبد الناصر الذي طلب أن ينعقد جلسة عمل في منزل عبد القادر حلمي، المنزل الذي شهد كثيرا من الاجتماعات.

وحضر جمال عبد الناصر ومعه عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين والمرحوم عبد الحكيم عامر وأحمد أنور الذي كان وقتئذ قائدا للبوليس الحربي، وكان يحضر هذا اللقاء من الإخوان أنا وصالح أبو رقيق وفريد عبد الخالق وبطبيعة الحال عبد القادر حلمي الذي دعانا لتناول الغداء.

وبعد أن انتهينا منه جلس عبد الناصر يتحدث عن هيئة التحرير وعن رغبته أن تنصهر داخلها جماعة الإخوان المسلمين لتكون تنظيما قويا، ويرد صالح أبو رقيق ويقول: شوف يا جمال الحكومة أياً كانت ما دامت في الحكم وأرادت تكوين حزب فمصيره الفشل، سيولد الحزب ميتاً، لأن الذين سينضمون إلى عضويته ويسارعون إليها هم أعداؤها قبل أنصارها وذلك خوفا منها، وعندك تجربة إسماعيل صدقي في سنة ١٩٣٠ خير دليل على ذلك، فعندما تولى الحكم شكل "حزب الشعب" وزور الانتخابات ونجح مرشحوه... ولما خرج من الحكم انتهى "حزب الشعب" وتلاشي، وجنح جمال وقال بخبث: أنتم عصاة.

فناداه فريد عبد الخالق أن يجلس إلى جواره على أريكة في جانب غرفة الصالون ودار بين الاثنين حديث يرويه فريد ويقول: قلت له يا جمال إنني أرى الجو ينذر بصدام ليس من مصلحة أحد في البلد أن يقع، وكنت بذلك أشير إلى رغبته في أن تنصهر جماعة الإخوان داخل هيئة التحرير وكذلك لعدة مواقف اعتبرناها عدائية، وكان مظاهرها حذف الرقابة على جميع بيانات الجماعة وعدم نشرها في الصحف،

فأجابني: أعملكم إيه، ما أنتم عصاه، تعجبت لرده وقلت له مستنكراً :عصاة! دي كلمة كبيرة يا جمال، عصاه ليه؟! هل نحن نقف موقفاً عدائيا من الأهداف الوطنية للثورة ومصلحة البلد، إننا نريد تحقيق الديمقراطية وعودة الحياة النيابية، فأجابني بسرعة: ما أنتم كده بتحرجوني، طالبين انتخابات حرة... يعني عايزين النحاس باشا يرجع تاني وتعود نفس الأوضاع، أنا بأقول لكم ادخلوا هيئة التحرير وتولوا أنتم أمرها وتصبح هي مسرح نشاطكم، وأنتم بترفضوا، عايزين إيه أمال؟

فقلت له: اسمع يا جمال، إحنا بنصارحك، الديمقراطية لا بديل لها، وأنت يجب أن تكون عندك الثقة في أن الشعب سيتمسك بك ولن يرضى عنك بديلا، أما أن تتشكك في ذلك فهذا أمر غريب فعلا، لماذا تتشكك؟ أما بالنسبة لدخولنا هيئة التحرير فليس هناك تعارض من أن تقود أنت التنظيم السياسي عن طريق هيئة التحرير ونبقي نحن دعاة للتربية الإسلامية - أما رأيك أن تندمج الجماعة مع هيئة التحرير فهذا بالضبط أشبه بمن يضع زيتا وماء في زجاجة ويحاول أن يمزجهما ببعض، مش ممكن أبدا يمتزجان، ومن الأفضل للإسلام وللبلد ولك أن نبقي بعيدين عن السياسة ومؤيدين لك كحركة إسلامية، والتزام الحكمة وضبط النفس يمكن أن يكون جسرا لتعبر من فوقه الأزمة، وليس من هدفنا نهائيا أن ننافسك في الحكم فنحن لانريد الحكم، ولذلك لا أرى أي سبب للتصادم وعدم تقبل النصيحة وخاصة أن المرشد قال لك عند بدء الخلاف بالحرف الواحد: يا جمال عندما تشعر بضيق من الإخوان أبلغني وأنا أسلمك مفتاح "المركز العام"ونقفلها حتى لا تقع فتنة) [٢٥١].

فأي تخاذل واستسلام بعد هذا؟!

ج) وفي ١٩٥٣/٥/٢٩؛ أقام الإخوان حفلا بمناسبة ذكرى غزوة بدر.

ألقيت فيها كلمة للمرشد جاء فيها: (وإننا مع هذا نتابع جهودنا في ميدان الإصلاح الداخلي، متعاونين مع كل من يريد الإصلاح والخير لهذا الوطن، مؤيدين رجال العهد الحاضر في ذلك تأييد الكريم للكريم، لايألون عونا إن أصاب ولا نصحا خالصا إن أخطأ... معرضين عن كل ما يحاوله أعداء الإصلاح في عهده الجديد من إيغار الصدور، وتفريق الصفوف... وموقفنا هذا مما يفرضه حق الأمة والوطن على جماعة تدعو إلى الإصلاح، لاتبتغي من الناس جزاء ولا شكوراً) [٢٥٢].

د) وفي ١٩٥٣/٦/٤؛ تمت مقابلة بين المرشد العام ووكالة "الاسوشيتد برس" وكان مما جاء فيها:

(س/هل الإخوان المسلمون على استعداد للتعاون مع الحكومة في أي إجراء تقرره لتحقيق الجلاء عن القناة مهما يكن هذا الإجراء؟

ج/إن أحدا لايشك في ذلك، ولو لم تكن موقنين بأن صبر الحكومة الحالي وانتظارها في مصلحة مصر لسبقناها وخطونا الخطوات الضرورية التي يجب على مصر اتخاذها بشأن هذا النضال بجميع الوسائل الممكنة ضد القوات البريطانية، وعندما تقرر الحكومة أن الوقت قد آن للتحرك فستجد الإخوان المسلمين على استعداد للتجاوب بكل الإجراءات والعمليات الضرورية لتحقيق آمال مصر وحقوقها) [٢٥٣].

هـ) استجاب الإخوان لطلب عبد الناصر بحل الجهاز السري.

وتأييداً لهذا ينقل محمود عبد الحليم رأيا لفريد عبد الخالق حول محاولة اغتيال عبد الناصر يقول فيه: (لا شك أنها كانت محاولة وهمية لاغتيال عبد الناصر... فلم

يكن أحد ابتداء من المرشد إلى أعضاء "مكتب الإرشاد" يفكر في اغتيال عبد الناصر... بل إن المرشد هو الذي استجاب لنداء عبد الناصر بحل الجهاز السري عندما طلب منه ذلك وأعلن أن لا سرية في الدعوة... وعندما رفض عبد الرحمن السندي حل الجهاز عزله وعين يوسف طلعت بدلاً منه تمهيداً لتصفيته) [٢٥٤].

فأين حل الجهاز السري من رفع شعار "الجهاد سبيلنا"؟!

٩) مطالبة الإخوان للضباط بالحياة النيابية والديمقراطية وإصرارهم على ذلك وجعلها القضية الرئيسية في الخلاف -على زعمهم-

وكانوا يطالبون بحياة نيابية على النمط الغربي، كما سيتضح مما يلي:

أ) بعد أسبوع من قيام الثورة أصدر الإخوان برنامجهم الذي أسموه "الإصلاح المنشود في العهد الجديد"، جاء فيه: (ولما كان تصرف الحكام قد أهدر الدستور المصري نصا ومعنى، وكان من طبيعة الثورات الناجحة أن تسقط الدساتير التي تحكم الأوضاع السابقة عليها، فإن الدستور المصري... يكون قد أصبح لا وجود له من ناحية الواقع ومن ناحية الفقه، مما يقتضي المسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد، على أساس أنه تعبير عن عقيدة الأمة وإرادتها ورغبتها، وسياج لحماية مصالحها، لا على أنه منحة من الملك، وسيترتب على إعادة إصدار الدستور بطبيعة الحال اختفاء جميع نصوصه التي تصدر عن طبيعة كونه منحة، ويستمد مبادئه من مبادئ الإسلام الرشيدة في كافة شئوون الحياة) [٢٥٥].

ولا يغرنك هذه الجملة الأخيرة للأتي:

أولا: أن مبـادئ الإسـلام الرشـيدة تتنـاقض مـع أن يكـون الشـعب هـو المشـرع وارادة الأمـة هي الحاكمـة -كمـا بينـا في نشـراتنا، وخاصـة نشـرتنا الأولى -حيـث بينا أن التشريع حق لله وحده.

ثانيـا: أن الدسـتور المصـري الحـالي وهـو دسـتور ١٩٧١ المعـدل باسـتفتاء ١٩٨٠ يـنص في مادتـه الثانيـة على: (الإسـلام ديـن الدولـة، واللغـة العربيـة لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع).

فما طـالبوا بـه مـن اسـتمداد الدسـتور لمبادئـه مـن مبـادئ الإسـلام قـد تحقـق، فلماذا يعارضون؟

وقد بينا إن هذه المادة من قبيل الخداع، لسببين رئيسيين:

أولهما: ذكرها المصدر الرئيسي، وليس المصدر الوحيد.

ثانيهما: ذكرها لمبادئ الشريعة وليس أحكام الشريعة.

وقد بينا فساد هذه الحيل في نشرتنا، وخاصة الأولى والمسماة: "بتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت سنة ربانية لاتتبدل"، والرابعة والمسماة: "بكشف الزور والبهتان في حلف الكهنة والسلطان".

ب) والدليل على انهم يعنون بهذه الحياة النيابية الحياة النيابية الغربية: إن الاتفاق الذي تم بين المرشد ومجلس قيادة الثورة كان صريحا جدا في هذا، ولم يذكر أي صلة لهذه الحياة النيابية بمبادئ الإسلام أو غيرها من الحيل التي يراد بها إفساد عقيدة المسلمين.

وفي هذا يقول مؤرخ الإخوان محمود عبد الحليم: (وقد بلغنا ونحن بالعامرية حيث كنا آخر من غادرها أنه تم الاتفاق على أن يخرج المرشد العام وجميع المعتقلين، وأن يقوم جمال عبد الناصر -رداً لاعتبار الإخوان -في نفس اليوم بزيارة المرشد العام في منزله، على أن يكون للإخوان أن يزاولوا نشاطهم كاملا وأن ترد إليهم ممتلكاتهم ودورهم وكل ما أخذ منهم، وأن يصدر مجلس الثورة بيانا يوضح فيه حقيقة الأسباب للحل على أن يكون هذا البيان مسك الختام في هذه المعادلة).

ويقول أيضا: (يوم ٢٥/مارس هذا الذي أفرج فيه عن آخر دفعة من المعتقلين هو نفس اليوم الذي اجتمع فيه مجلس الثورة اجتماعا استمر خمس ساعات بحث خلالها الموقف الداخلي، وبعد انتهاء الاجتماع خرج الصاغ كمال الدين حسين إلى الصحفيين وأذاع عليهم القرار التاريخي، وهذا نصه:

قرر مجلس الثورة بجلسته اليوم ١٩٥٤/٣/٢٥:

أولا؛ يسمح بقيام أحزاب.

ثانيا؛ المجلس لايؤلف حزبا.

ثالثا؛ لا حرمان من الحقوق السياسية حتى لا يكون هناك تأثير على الانتخابات.

رابعا؛ تنتخب الجمعية التأسيسية انتخابا حراً مباشراً بدون أن يعين أي فرد وتكوين لها السيادة الكاملة والسلطة الكاملة، وتكون لها سلطة البرلمان كاملة، وتكون الانتخابات حرة.

خامسا؛ حل مجلس الثورة في ٢٤/يوليو المقبل، باعتبار الثورة قد انتهت وتسلم البلاد لممثلي الأمة.

سادسا؛ تنتخب الجمعية التأسيسية رئيس الجمهورية بمجرد انعقادها).

ويقول أيضا: (وبعد أن نشرت الصحف هذه القرارات نشرت ما يأتي: تم الافراج أمس عن الأستاذ حسن الهضيبي من السجن الحربي كما أفرج عن باقي أعضاء جماعة الإخوان المعتقلين، وقد تم اتصال أمس بين المسئولين وبين السيد حسن الهضيبي المرشد العام قبل الإفراج عنه، بشأن عودة جماعة الإخوان إلى نشاطها السابق، وقد تم الاتفاق معهم على ثلاث نقاط:

أولا؛ أن تعود الجماعة إلى سابق نشاطها وكيانها بدون أي حد من حرياتها، وإعادة أموالها المصادرة وشعبها ومركزها العام.

ثانيا؛ الإفراج عن جميع الإخوان مدنيين أو عسكريين، مع إعادة من فصل منهم إلى الخدمة العسكرية.

ثالثا؛ أن يصدر مجلس الثورة بيانا يوضح فيه حقيقة الأسباب التي اعتبرها داعية إلى حل الإخوان، ويكون هذا البيان بمثابة الختام في هذه المسألة المؤسفة.

وقد صرح السيد حسن الهضيبي للمسئولين؛ بأن الإخوان سيكونون بعد عودتهم عونا للحكومة على طرد الانكليز من منطقة قناة السويس ورد اعتداءاتهم الوحشية.

وفي منتصف ليلة أمس توجه البكباشي جمال عبد الناصر إلى منزل الأستاذ الهضيبي، حيث اجتمع به في منزله) [٢٥٦].

فهل في هذا الاتفاق الذي تعهد فيه الهضيبي أن يكون عونا للحكومة؛ أي ذكر للحكم بالشريعة أو حتى مبادئ الشريعة؟

ج) ويؤكد هذا المعنى فريد عبد الخالق حيث يقول تحت عنوان"مطالبة الإخوان بالحياة النيابية": (إن خلافنا مع جمال، وصحبه خلاف حول حق الأمة في أن تنال

حرياتها وحقوقها الأساسية، وأن تحترم إرادتها، وأن تصان كرامتها وكرامة أفرادها، فهو خلاف حول مبادئ ومصالح الوطن العليا، فحسب).

ثم يورد أجزاءاً من الخطاب الذي أرسله الهضيبي لعبد الناصر في ١٩٥٤/٥/٤، وفيه يقول: (وأن مصر لتحتاج إلى الاستقرار... وأن للاستقرار وسائل أحب أن أضع تحت نظركم منها ما يلي: ١/إعادة الحياة النيابية فهي الأساس السليم لكل حكم في العصر الحاضر... ٢/إلغاء الإجراءات الاستثنائية والأحكام العرفية... ٣/إطلاق الحريات...) [٢٥٧].

ح) ويؤكد هذا أيضا ما نقلناه عن محمود عبد الحليم فيما يرويه عن فريد عبد الخالق انه قال لعبد الناصر أثناء مناقشة موضوع هيئة التحرير: (اسمع يا جمال... احنا بنصارحك... الديمقراطية لا بديل لها).

د) وقد ذكرنا من قبل في الفقرة الرابعة من هذا الفصل -الفصل الثاني-أن الهضيبي صرح؛ بأنه ليس لديه مانع من قيام حزب شيوعي، وهذا أيضا ما نقله مؤرخ الإخوان؛ محمود عبد الحليم عن حديث يوسف صديق في "جريدة المصري"، ولم يعترض عليه بل أثني على قائله وعلى صدقه وشجاعته[٢٥٨].

١٠) قبول الإخوان لتوسط الضباط بينهم في الفتنة التي نشبت بينهم في نوفمبر ١٩٥٣، وفيها اتهم كل طرف الطرف الآخر بأنه يعمل مع الحكومة، وليس في هذا ما يعنينا إلا بقدر بيان تدهور وضع الجماعة الداخلي -أما قبول تدخل الضباط في الوساطة بينهم فهذه إحدى الدواهي.

ففي "مجلة الدعوة" بتاريخ ١٩٥٣/١٢/١ بيان باسم - صالح عشماوي ومحمد الغزالي وأحمد عبد العزيز جلال- وكان "مكتب الإرشاد" قد فصلهم - جاء فيه: (دعانا البكباشي جمال عبد الناصر إلى منزله فتوجه عن اللجنة الأستاذ صالح عشماوي ومعه الشيخ سيد سابق حيث وجدا البكباشي زكريا محي الدين وزير الداخلية والصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي والشيخ محمد فرغلي مندوبا عن "مكتب الإرشاد" ثم بحث الموقف برمته في هذا الاجتماع واتفق على تكوين لجنة للتحقيق مع الإخوان المفصولين وتحديد موقفهم وعلى تهدئة الخواطر في الاجتماع الذي انعقد بعد العصر وفي نفس الوقت اتصل بنا الاستاذ عبد العزيز كامل وابلغنا أنه أفلح في اقناع أعضاء المكتب بالموافقة على تكوين لجنة للتحقيق) [٢٥٩].

وقد أصاب أحمد عادل كمال كبد الحقيقة حين قال: (وقد كان جمال عبد الناصر يتصل بطرفي الخلاف في الجماعة بدعوى إصلاح ذات البين، ولكنه كان يفسد ذات البين ويدبر لقرار حل الجماعة، والتخلص منها نهائيا) [٢٦٠].

١١) وفي ١٠/٢٦ وقع حادث المنشية: وعلى الفور صدر قرار حل الإخوان وتشكلت ما تسمي بمحكمة الشعب برئاسة جمال سالم وعضوية السادات وحسين الشافعي وأصدرت أحكاما ضد ٨٦٧ من الإخوان -اضافة إلى ٢٥٤ حوكموا أمام محاكم عسكرية-وانتهت المحكمة أيضا إلى اعدام ستة، خمسة منهم من الإسلاميين [٢٦١].

ثم ظهر الأستاذ الهضيبي في الاسكندرية مستقلا القطار إلى القاهرة، ومن بيته في الروضة بعث إلى جمال عبد الناصر بالخطاب التالي مكتوبا بخط يده:

(السيد جمال عبد الناصر، رئيس مجلس الوزراء؛

السلام عليكم ورحمة الله.

أحمد الله اليكم، الله تعالى -كذلك في النص -وأصلي وأسلم على رسوله الكريم.

وبعد؛ فقد وجدت أثناء قدومي من الاسكندرية أمس محوطا بمظاهر توحي بأن الحكومة تتوقع قيام الإخوان المسلمين بحركة، ربما كانت لأخذي عنوة، ولو أن الحكومة أعلنت رغبتها في مجيئي لبادرت والله بالمجيء أسعي إليها من تلقاء نفسي دون أن يحرسني حارس، على أن هذه المظاهر قد أورثتني حسرة وجعلتني أتمني لو وهبت البلد حياتي في سبيل جمع الكلمة وصفاء النفوس، فأحببت أن أبادر بالكتابة إليك أرجو أن يتسع صدرك للقائي بضع دقائق أشير عليك فيها بما يحقق أمانيك وأماني، وأنا أعلم أنك قد تكون راغبا عن هذا اللقاء، ولذا تركت أمر تدبير الجماعة من نحو خمسة أشهر إلى غيري فلم يصلوا معك إلى شيء، وأريد الوصول إلى شيء حتى تتجه البلد كلها اتجاها واحدا ثم لا يجدني أحد في مكاني الذي أنا فيه من الإخوان.

وأبادر فأقول لك: إن ما سمي اختفاء قد أدهشني أن ينسب إلى تدبير جرائم فهذا كان مفاجأة لي وأقسم بالله العظيم وكتابه الكريم أني ما علمت بوقوع جريمة الاعتداء عليك إلا في الساعة تسعة من صباح اليوم التالي، ولا كان لي بها علم، وقد وقعت من نفسي موقع الصاعقة لأنني ممن يعتقدون أن الاغتيالات مما يؤخر حركة الإخوان ويؤخر الإسلام والمسلمين ويؤخر مصر، وقد كنا بحثنا هذه المسألة "الاغتيالات" في الجماعة منذ زمن بعيد واستقر رأينا على ذلك، وأخذنا نوجه الشباب إلى هذه الحقيقة، حتى لقد مضى وجودي بينهم ثلاث سنوات لم يقع فيها شيء من العنف، ولست أجد سبب لذلك بنعمة الله، ولا اختلفنا على كثير وإنما جسم الخلاف أنه لم يسمح لي بادلاء رأيي.

فأما المعاهدة فاني كنت أخبرتكم أن الإخوان لا يوافقون على معاهدات وأعداؤهم في داخل البلاد، ولكنهم يصــرحون أن هذه المعاهدة قد قربت البلاد من أمانيها قربا كبيرا، ونلح في اســتكمال الباقي حتى لايطمع الانكليز فينا، وهذا هو محصــل رأيك أنت في المسألة.

وأما مسألة الحملة التي شنها عليك الإخوان في سوريا فاني لا أعلم بها ولا بتفاصيلها، فان عبد الحكيم عابدين - عضو مكتب الارشاد - ودعنا في المطار يوم ٣/يونيو ولم أراه إلى الآن، ولم يكن بيني وبينه أي نوع من الاتصال، وحين عدت بعد عيد الأضحي وجدته ذهب لأداء فريضة الحج، ومن هناك إلى دمشق، ويجب أن نتحقق عما إذا كان قد اشترك في هذه الحملة، وحضر اجتماعاتها وقد بلغني أنه رماك بأنك قابلت رجالا من إسرائيل في أثناء سياحتك في البحر، وهذه على وجه الخصوص إذا كان قد قالها أحدا لايقره عليها بل يستنكره كل الاستنكار، وفوق ذلك فانها "واقعة قول عبد الحكيم عابدين بذلك" حصلت أيام اعتكافي.

وأمـا هـذا الاعتكـاف فقـد أشـار على بـه بعـض الإخـوان لسـبب مـا هـو الخـوف مـن وقـوع حـوادث مؤسـفة علـى أثـره، ولقـد كنـت أخبـرت الإخـوان بـأن أضـع اسـتقالتي تحـت تصـرفهم إذا وجـدوا في وجـودي مـا يعطـل الاتفـاق بيـنهم وبـين الحكومـة، وأكـدت ذلـك لهـم بخطـاب أرسـلته لهـم مـن هنـاك وتركـت لهـم التصرف في شئونهم من تلقاء أنفسهم.

هذا وقد يكون في المشافهة خير كثير -إن شاء الله -وقد يكون في نفسك أشياء تحب أن تستجليها.

ولا أذكر التحقيق الذي يجري، فاني محتمل كل ما يمس شخصي، وسأدفعه باذن الله بما يريح نفسك إلى الحق الذي هو بغية الجميع، هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقكم ويوفق البلاد كلها للخير والحرص على الوئام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص: حسن الهضيبي) [٢٦٢].

والذي يعنينا في هذه الرسالة ليس دلالتها في وقتها، فربما تكون قد صدرت تحت ظروف من الإرهاب والخوف، وإنما الذي يعنينا أن هذه المعاني لا تزال تتردد حتى بعد ان صار الإخوان أحرارا طلقاء.

١٢) ونختم هذه الفقرة الكئيبة ببعض الترفيه من عمر التلمساني، حيث يقول: (لقيت من المرحومين إبراهيم عبد الهادي وعبد الناصر الكثير من الظلم، فلم أحقد ولم أضمر سواءا).

ويقول عن جمال سالم -قاتل عبد القادر عودة ورفاقه -: (وكان الإخوان يقدمون إلى هذه المحاكمة باعترافاتهم، وكلهم مثخنون بالجراح، وعلامات التعذيب، ثم يحكم عليهم باعترافاتهم المزعومة، وياليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل إن الأخ الذي كان ينكر الاعترافات المقدمة للمحكمة، كان يعاد إلى السجن الحربي لينظر في أمره، ثم يجيء وقد أيقن بأن المستجير بالمحكمة من معذبيه، كالمستجير من الرمضاء بالنار، وكان جمال سالم هو الذي يقوم بالسخرية والإهانات، أما العضوان الآخران؛ فقد ظلا طوال المحاكمة صامتين.

وقد انتهى الأمر بجمال سالم إلى خلع بدلته العسكرية وارتدي الجلباب الأبيض والعباءة البنية اللون، وكان يقضي أغلب ساعات النهار في مسجد السيدة زينب.

هل ندم؟ وعلى أي شيء؟ وهل تاب؟ من أي شيء؟ ألا إن رحمة الله واسعة، ولن تضيق بمن يلجأ إليه، مهما كانت جرائمه وإن من أكبر الذنوب عند الله، من يستعظم جريمته على عفو الله.

أما تقييمي لرئيس تلك المحكمة؛ فيقف عند قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اذكروا محاسن موتاكم") [٢٦٣].

هذا كلام التلمساني، أما نحن فنقول: إن جمال سالم ليس من موتانا بل من موتي الكافرين.

ويحكي التلمساني أيضا: (أن الأخ الحاج محمد جودة شفاه الله، دعاني يوما إلى منزله وكان معي فضيلة المرحوم الأستاذ البهي الخولي، وعند وصولنا إلى هناك، وجدت حوالي سبعة من "الضباط الأحرار"، لا أعرف منهم إلا إبراهيم الطحاوي وأحمد طعمية وعقدت جلسة تحضير أرواح، والحقيقة أني دهشت لمعرفة الوسيط عن طريق الروح المستحضرة لبعض التفصيلات وكانت الأصوات رفيعة ومضايقة للأذن، ولأني لم أكن أعرف الوسيط إذ دخل والحجرة مظلمة، قدرت أنه يعرف هذه التفصيلات فيلقيها كأنه موحي به إليه من تلك الروح، وكان كل كلام الروح حملة على السيد محمد نجيب، وفضيلة المرشد الأستاذ الهضيبي) [٢٦٤].

---

[٢٢٧] عبد المنعم عبد الرؤوف: أرغمت فاروق على التنازل عن العرش. مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف، الزهراء للاعلام العربي ١٩٨٨، القاهرة، ص: ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

[٢٢٨] محمود الصباغ: المرجع المذكور، ص: ٢٢، مذكرات جمال عبد الناصر بمجلة المصور ١٩٥٢/١٠/٣١ نقلا عن أسامة حميد: موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية، ص: ١١٦ -١١٧.

[٢٢٩] أسامة حميد: موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية، ١٨٠٩ -١٩٨٦، ص: ١١٧.

[٢٣٠] راجع مثلا: شهادة ابراهيم بغدادي في حمروش: قصة ثورة ٢٣/يوليو، ج٤، طبعة بيروت: نقلا عن أسامة حميد: المرجع المذكور، ص: ١١٨.

[٢٣١] أسامة حميد: المرجع المذكور، ص: ١١٨.

[٢٣٢] أسامة حميد: المرجع المذكور، ص: ١١٨، عبد المنعم عبد الرؤوف المرجع المذكور، ص: ٦٤.

[٢٣٣] عبد المنعم عبد الرؤوف: المصدر المذكور، ص: ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ٣٠٠ -٣٠١، أسامة حميد المصدر المذكور، ص:١٢١.

[٢٣٤] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٨٢.

[٢٣٥] أسامة حميد: المرجع المذكور، ص: ١٢١، راجع وصفا لأحد هذه الجلسات في بيت عبد الحكيم عامر كما يرويها عبد الناصر في مجلة المصور الصادرة في ٧/نوفمبر/١٩٥٢.

[٢٣٦] عبد المنعم عبد الرؤوف: المرجع المذكور، ص: ٦٢ – ٦٣.

[٢٣٧] أسامة حميد: المرجع المذكور، ص: ١٢٠، أيضا حمروش: قصة ثورة ٢٣/يوليو، ج١/ص١٤٦.

[٢٣٨] ج١/ص: ١٨٢ – ١٨٨.

[٢٣٩] المصدر السابق، ص: ١٢٣.

[٢٤٠] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٨٢ إلى ٨٤.

[٢٤١] محمد حسنين هيكل بين الصحافة والسياسة، ص: ١٨٨، وجريدة العرب اللندنية ١٧/يناير/١٩٨٤، ومحمد جلال كشك: كلمتي للمغفلين، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، ص: ١٣٠.

[٢٤٢] راجع الفقرتين: ١١، ١٢ من هذا الفصل.

[٢٤٣] راجع الفقرة ١ من الفصل الأول.

[٢٤٤] محمود عبد الحليم: المصدر المذكور ج٣/ص: ٢٥.

[٢٤٥] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٨٤ -٨٥، أيضا أسامة حميد: المصدر المذكور ص١٢٧.

[٢٤٦] الدعوة: العدد: ٨٦، ١٧/محرم/١٣٧٢، ٧/أكتوبر/١٩٥٢.

[٢٤٧] محمود عبد الحليم: المصدر المذكور، ج٣/ص٢٤، ٢٥، ١٤٨، عمر التلمساني المصدر المذكور ص٢٥٨.

[٢٤٨] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٢٢.

[٢٤٩] التلمساني: حديث لمجلة المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٢٤/يناير/١٩٨٢م.

[٢٥٠] محمود عبد الحليم: المرجع المذكور ج٣/ص: ١٤١ إلى ١٤٦.

[٢٥١] محمود عبد الحليم: ج٣/ص: ٢٦، ٢٧.

[٢٥٢] محمود عبد الحليم: ج٣/ص: ١٢٧ -١٢٨.

[٢٥٣] محمود عبد الحليم: ج٣/ص: ١٢٨ -١٢٩.

[٢٥٤] محمود عبد الحليم: ج٣/ص: ٤٦.

[٢٥٥] محمود عبد الحليم: ج٣/ص: ١٢٠.

[٢٥٦] محمود عبد الحليم: ج٣/ص: ٢٨٩ -٢٩٠.

[٢٥٧] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٩٣.

[٢٥٨] محمود عبد الحليم المصدر المذكور ج٣/ص: ١١٠.

[٢٥٩] مجلة الدعوة، عدد: ١٤٦، السنة الثالثة ٢٤/ربيع الأول/١٣٧٣ هـ، ١٩٥٣/١٢/١، ص: ٤.

[٢٦٠] أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ٢٨٧ -٢٨٨.

[٢٦١] أسامة حميد: المصدر المذكور، ص: ١٣٧ -١٣٨.

[٢٦٢] محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة، ملفات السويس، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦ م، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص: ٣٠٩ -٣١٠.

[٢٦٣] عمر التلمساني: المصدر السابق، ص: ١٧٤.

[٢٦٤] عمر التلمساني: المصدر السابق، ص: ١٣٩.

(٢٠) موقف الإخوان من أنور السادات

نعرض هنا في عجالة سريعة لموقف الإخوان من أنور السادات عندما أصبح رئيسا للجمهورية، متناسين دوره المشبوه في الحرس الحديدي للملك، ويداه الملوثتان بدم عبد القادر عودة ورفاقه، وخدمته الطويلة لسيده عبد الناصر.

أ) يقول عمر التلمساني عن شكره للسادات بعد الافراج عنهم: (وحين خرجنا من السجون ١٩٧١ كان أول شيء فعلته هو ذهابي إلى قصر عابدين لتسجيل شكري للرئيس السادات بافراجه عنا).

ويقول أيضا: (عندما أفرج السادات عنا، ذهبت أنا -باعتباري أمثلهم-وقدمت واجب الشكر وكتبت تقديري وشكري) [٢٦٥].

لا أدري على ماذا يشكره؟ على طول سجنهم؟ أم على قتله لعبد القادر عودة ورفاقه؟

ثم أليس هذا الذهاب لقصر عابدين لشكر قاتل إخوانهم؛ مذكر بذهابهم من قبل لقصر عابدين لشكر قاتل شيخهم -كما ذكرنا في الفقرتين الحادية عشرة والثانية عشرة من الفصل الأول -؟

ب) اتفاق الإخوان مع السادات:

ذكرنا من قبل -في الفقرة الثامنة عشر "موقف الإخوان من الحكام" - الكلام الصريح للتلمساني؛ انه كان يضع نفسه في خدمة وزارة الداخلية، وكلام مأمون الهضيبي عن مصلحة الحكومة في وجود الجماعة، وانه لاخلاف بين الحكومة والجماعة حول تطبيق الشريعة.

ونحن الآن نلقي مزيدا من الضوء على هذه المفاوضات بين الحكومة والإخوان، واستعداد الإخوان التام للتعاون مع الحكومة -كل هذا بأقلام الإخوان أنفسهم-

يقول عمر التلمساني عن جولات اتفاقه مع الحكومة، وعن استعداده دائما للتعاون، يقول: (وجاءني في عام ١٩٧٣ فضيلة الشيخ سيد سابق،أخبرني أن السيد أحمد طعمية- وكان وزيرا في عهد السادات - جاءه وأخبره أن السادات على استعداد

للقاء بين الإخوان المسلمين المعروفين لازالة ما في النفوس والتعاون على خدمة الوطن، وكان ذلك قبل استبعاد الخبراء السوفيت بقليل، فرحبت بالفكرة وذهبت إلى فضيلة المرشد حسن الهضيبي الذي كان في الاسكندرية، وأخبرته بحديث الشيخ سيد سابق معي، فقال لي فضيلته؛ إن الفكرة لا بأس بها إن صحت النوايا عند أصحابها، وكلفني أن أستمر في المفاوضات التي سارت سيرا حثيثا وصل إلى الدرجة التي طلب مني فيها الشيخ سيد سابق - طبقا لما طلب منه السيد أحمد طعمية- أن أقوم بتكوين لجنة من الإخوان تقابل السادات في الاسكندرية لوضع الصيغة النهائية للاتفاق، واتصلت بالسيد أحمد طعمية تليفونيا وأعلمته بأسماء الإخوة الذين سيقابلون السادات بناء على طلبه، ثم حدث توقف تام لم أدر ما أسبابه إلى أن التقيت بالشيخ سيد سابق مصادفة عند الأزهر وسألته عن النتائج، فأخبري أن الجماعة - يقصد السادات - رأوا إرجاء الأمر إلى حين).

ويقول أيضا: (المهم أن الإخوان -وعلى رأسهم فضيلة المرشد -كانوا في قمة المسؤولية والتقدير عند أية بادرة من البوادر تهدف إلى إصلاح هذا الوطن العزيز).

ويقول أيضا: (وفي مرة أخرى طلب منا السيد عثمان أحمد عثمان، وقد كان وزيرا للإسكان حينذاك أن تلقاه مجموعة منا، فذهبت مع الدكتور أحمد الملط والحاج حسني عبد الباقي والاستاذ صالح أبو رقيق، وقابلناه، فرأي أنه من الخير أن نقدم للسادات وجهة نظرنا في الإصلاح كتابة، حتى يدرس الأمر في روية وعلى مهل، فكتبنا له وجهة نظرنا في تسع صفحات فولسكاب حملها إليه السيد عثمان أحمد عثمان ثم كانت لي مقابلات مع السيد محمد حسني مبارك- وكان نائبا لرئيس الجمهورية في ذلك الحين- لقيته في منزله في مصر الجديدة منفردا مرارا، ومعي الأستاذ مصطفى

مشهور مرات أخرى، لبعض استفسارات عن بعض ما جاء بتلك الصفحات التسع، ثم انتهى الأمر إلى صمت مطبق، وتوقفت اللقاءات، ما هي الأسباب؟ لست أدري، والمهم مرة أخرى هو وثوق المسؤولين بثقل الإخوان في الشارع السياسي، وأثره في الرأي العام، وإلا فما الذي يحمل المسؤولين على مثل هذه التصرفات، والذي أؤكده على وجه القطع واليقين أن الإخوان المسلمين كانوا وما يزالون وسيظلون بفضل الله على مستوى المسؤولية الوطنية، وأنهم أبعد ما يكونون عن التعصب، وأنهم على استعداد كامل لكل حوار من ورائه رفعة شأن هذا الوطن الغالي الحبيب، ومما لا شك فيه أن هذه اللقاءات التي كانت تتم بين المسؤولين تقطع ببراءة الإخوان من الخيانة والعمالة والتبعية) [٢٢٦].

ولا أدري أهذه اللقاءات دليل البراءة أم دليل الأدانة؟

والآن وبعد أن نقلنا كلام عمر التلمساني المرشد العام والمتحدث الرسمي باسم الإخوان فلنقرأ رواية محمد حسنين هيكل حول هذه الاتصالات: (لم يكن ذلك هو الطريق الوحيد الذي اتبعه الملك فيصل في تشجيع ومساعدة اليمين الديني في مصر، وإنما ذهب إلى أبعد من ذلك حين حاول أن يرتب مصالحة بين الرئيس السادات ومجموعة من الإخوان المسلمين، كان الإخوان المسلمون الآن موزعين على عدة مجموعات، كانت هناك أولا تلك القلة التي ظلت على اعتقادها بأن العنف والإرهاب هما أفعل الوسائل لتحقيق أهدافهم، لكن معظم هؤلاء كانوا لا يزالون إما في السجون أو مختفين تحت الأرض، وكانت هناك مجموعة ثانية، هم هؤلاء الذين غادروا مصر هربا من الاضطهاد أو بحثا وراء فرصة عمل في الخارج، وكان كثيرون من هؤلاء قد جمعوا ثروات طائلة، وأخيرا كانت هناك مجموعة هؤلاء الذين آثروا

البقاء في مصر وحاولوا قدر ما يستطيعون أن يواصلوا الدعوة في ظل الظروف القائمة مهما تكن صعوباتها.

وفي صيف سنة ١٩٧١ نجح الملك فيصل في أن يرتب اجتماعا بين السادات وبين مجموعة الإخوان المسلمين الذين ذهبوا إلى الخارج،وبالفعل فقد عقد اجتماع في استراحة الرئيس في "جاناكليس" في إطار من السرية المطلقة،حضره زعماء الإخوان في الخارج بعد أن حصلوا على ضمان بتأمين دخولهم إلى مصر وخروجهم منها، والتقوا هناك بالرئيس السادات،كان بين هؤلاء الدكتور سعيد رمضان الذي عاش بعض الوقت في السعودية ثم قصد إلى جنيف،حيث رأس منظمة إسلامية ترعاها المملكة العربية السعودية،وخلال المناقشات التي جرت في ذلك الاجتماع قال الرئيس السادات للإخوان الذين قابلهم إنه يواجه المشاكل من نفس العناصر التي قاسوا هم منها-كان قد فرغ لتوه من معركته مع مراكز القوي-ثم أنه يشاركهم أهدافهم في مقاومة الإلحاد والشيوعية، وكذلك فإن عبد الناصر قد خلف له تركة ثقيلة، وقد عرض عليهم استعداده لتسهيل عودتهم إلى النشاط العلني في مصر، بل وكان على استعداد لعقد تحالف معهم، لكن الإخوان الذين قابلهم السادات في ذلك الوقت لم يكونوا قادرين على اتخاذ قرار، ويبدو أنهم لم يكونوا واثقين من احتمالات التعاون معهم، وكانت لهم شكوكهم حول نواياه، وفي كل الأحوال فإنهم حتى ذلك الوقت كانوا يعتبرونه جزءا من ثورة ٢٣/يوليو التي اصطدموا معها.

ومضت سنوات، والآن أصبح الإخوان المسلمون - شأنهم شأن غيرهم من القوي في مصـــر - يدركون رغبة نظام الســـادات في التعاون مع العناصـــر الدينية، ووجد بعضـــهم رعاية خاصـــة من أحد الأصـــدقاء المقربين للرئيس، وهو المهندس عثمان

أحمد عثمان، كان عثمان أحمد عثمان من أغني الناس في مصـــر، وكان ينحدر من أســرة أصـلها من العريش عاصـمة سـيناء، وقد جاء إلى الاســماعيلية ليعمل في المقـاولات،ونمـت أعمـالـه حتى في الوقـت الـذي كـانـت فيـه مصــر تتخـذ نهجـا اشتراكيا،وكانت الاسماعيلية التي أصبحت قاعدة نشاطه في ذلك الوقت هي الموطن الذي تأسـست فيه جماعة الإخوان المسلمين، فهناك قام بإنشائها مرشدها العام الأول: الشيخ حسن البنا سنة ١٩٢٨).

إلى أن يقول عن الإخوان بعد محنة سنة ١٩٥٤: (وفر من استطاع إلى الخارج، ووجد بعضهم مجالا فسيحا في مشروعات عثمان أحمد عثمان الذي كانت ظروف التحول الاشتراكي في مصر قد جعلته يتوسع في نشاطه خارجها، كان على استعداد لأن يعطيهم وظائف في مشروعاته، وعلى استعداد لمساعدتهم في الحصول على أعمال خارج مشروعاته، وبعد تغير الظروف في مصر عاد بعضهم اليها ومعهم بعض ما جمعوه من مال، ولقد عادوا إلى مصر ليجدوا أن عثمان أحمد عثمان قد أصبح قوة كبيرة فيها بقرب الرئيس السادات، كان ما زال صديقا لهم، وكان من حوافزه للاحتفاظ بهذه الصداقة أنه يشاركهم العداء ل جمال عبد الناصر، ولتجربته في التحول الاشتراكي، إلى جانب أنه كان حريصا على الحصول على تأييدهم للسادات كقوة في الشارع تواجه من كان يسميهم-ويسميهم السادات معه-بالناصريين والشيوعيين،ولقد راح يحاول إقناعهم بالتعاون مع السادات،بل إنه كان يبدوا أمامهم مفوضا من السادات بالتعامل معهم،ولقد حمل إليهم تطمينات كثيرة باسم الرئيس،لكن بعضهم كان لا يزال متشككا) [٢٦٧].

وهيكل هذا يبرز دور الملك فيصل وعثمان أحمد عثمان؛ وهو كلام جدير بالتأمل، لأن روايته تتفق معظمها مع أقوال التلمساني، كما ان سير الأحداث الذي عاصرناه جميعا لا يتناقض معها.

ويقول عمر التلمساني عن لقائه بفؤاد محي الدين رئيس الوزراء في عهد السادات: (وكم كنت أود لو تكررت هذه اللقاءات وبهذا الأسلوب الرقيق، ولكن المنية عاجلته فرحمة الله عليه وعلينا أجمعين، ولو قدر المسئولون أن هذا التصرف له أثره في جمع صفوف الشعب لحرصوا عليه وأكثروا منه) [٢٦٨].

وكعادته يوزع التلمساني الرحمات على من يشاء.

وفي لقاء عمر التلمساني المشهور مع السادات، والذي يفخر بأنه واجهه فيه، اعترف التلمساني بشرعية رئاسة السادات، فقد قال له: (لو أن غيرك وجه إلى مثل هذه التهم لشكوته إليك، أما وأنت يا محمد يا أنور السادات صاحبها، فإني أشكوك إلى أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، لقد آذيتني يا رجل، وقد ألزم الفراش أسابيع من وقع ما سمعت منك) [٢٦٩].

ج) ثم بعد هذه المواجهة! دعاه السادات إلى لقاء خاص في القناطر.

يقول التلمساني: (المرة الثانية كانت بعد ذلك كان لقاءاً خاصا في القناطر الخيرية، وفي هذا اللقاء أضفى علي من الصفات ما جعلني أخجل، وعرض علي عضوية مجلس الشورى واعتذرت) [٢٧٠].

ويقول أيضا: (لا يفوتني أن أذكر إنصافا للسادات؛أنني يوم أن قابلته باستراحة القناطر الخيرية في ديسمبر، كانون الأول/١٩٧٩، أنني وجدت أمامه مجموعة من

أعداد "مجلة الدعوة"، وأخبرني أن الاسرائليين يشكون ويحتجون علي هذه الحملات الإخوانية، فأجبته بأن معارضتي لمعاهدة السلام والتطبيع وموقف إسرائيل بأجمعه مبعثه ديني محض، ولا علاقة له بما يسمونه سياسة دولية أو غير دولية، وإن ديني يحتم علي أن أستمر في هذه الحملة، حتى تنجلي الغمة، وراعني حقا أن الرجل بعد الاستماع إليَّ، قال لي بمنتهي الصراحة والوضوح والرضا: أكتب، ولن أنساها للسادات ما حييت رغم ما لقيته منه، يرحمني ويرحمه الله) [٢٧١].

أنت لن تنساها، والمسلمون لن ينسوها، والله لن ينساها، {وما كان ربك نسيا}، وإذا كان دينك يحتم عليك مهاجمة اليهود، أفلا يحتم عليك جهاد الحكام المرتدين الحاكمين بغير ما أنزل الله؟ {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض} ؟!

د) ويقول معترفا بفضله: (وإنصافا للسادات -رحمني ورحمه الله وغفر لي وله -أنه أتاح للإخوان جوا من الحرية لا بأس به، فأعدنا إصدار "مجلة الدعوة"، وكنا نقيم الاحتفالات الدينية في شتى أرجاء القطر).

فتأمل يا أخي المسلم، أهذا ما يطلبه المسلم من حاكم مرتد يحكم بغير الشريعة؟

ويقول أيضا: (أما نظام السادات فقد بدأ بداية طيبة، فأفرج عن المعتقلين السياسيين والمحكوم عليهم سياسيا، وان كان الافراج لم يتم فورا بل طال وقته حتى بلغ قرابة العامين).

ويقول أيضا: (أظنني قد تقدم مني الكلام عن موقف السادات من الإخوان المسلمين، قلت إنه أخرج الإخوان من المعتقلات، وأنه ترك لهم جانبا كبيرا من الحرية في التنقل

وإقامة الاحتفالات الإخوانية في المناسبات الدينية، وقد استقبل الإخوان كل ذلك بالحمد والثناء) [٢٧٢].

وهكذا ينسى الإخوان دماء إخوانهم التي شارك السادات في إهدارها عام ١٩٥٤.

هـ) ولا يعترف بفضله فقط، بل ويدعو له بطول البقاء لاقصى مدة ممكنة!

ويواجهه الأستاذ اسماعيل الشطي بهذا القول في لقاء التلمساني بـ "مجلة المجتمع" فيسأله: (يؤخذ عليك مخاطبة السادات بصورة غير مقبولة إسلاميا، كقولك أتمنى بقاؤك لاقصى مدة ممكنة، ومن المعلوم أن في بقائه البعد عن الإسلام فما هو ردك؟).

فرد التلمساني؛ بأنه لم يفرض عليه أحد أن يأتي للسادات وأنه أتى عن طيب خاطر، وذكر أنه في مصر وحدها يستطيع الإخوان أن يقولوا ما يريدون، وذكر أنه عارض السادات ابتداء من استقبال الشاه وانتهاء بالمعاهدة مع إسرائيل [٢٧٣].

و) وبالطبع يستنكر قتل السادات الذي استقبل معروفه بالحمد والثناء، والذي أضفى عليه من الصفات ما جعله يخجل!

فعندما يسأل في حواره مع المصور (المصور: أين المعتقد الديني في مقتل عثمان بن عفان، وأين المعتقد الديني في حادث الكلية الفنية العسكرية وفي اغتيال د. الذهبي، ثم في اغتيال السادات؟).

التلمساني: (قبل الاجابة أسأل سؤالا: أين المعتقد الديني فيمن يقول انه صلب المسيح، وهذا رسول من الرسل؟ المعتقد الديني بعيد كل البعد عن هذه الجرائم) [٢٧٤].

أما نحن فنقول؛ إن المعتقد الديني بعيد كل البعد عما يقوله التلمساني، وهو يمثل جميع الإخوان بمقتضي قانونهم الأساسي.

---

[٢٦٥] عمر التلمساني: مجلة المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[٢٦٦] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الإسلامية ١٩٨٥ القاهرة، ص: ١١٣، ١١٤، ١١٥.

[٢٦٧] محمد حسنين هيكل: خريف الغضب، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات، الطبعة الأولى، في مصر، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص :٢٢٧ إلى ص:٢٢٩.

[٢٦٨] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١١٥.

[٢٦٩] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص ٢١٩، المصور، عدد ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[٢٧٠] عمر التلمساني: مجلة المصور، عدد ٢٩٨٩، ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[٢٧١] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الاسلامية، ١٩٨٥، القاهرة، ص ١٧٩ -١٨٠، ص ٢٢٢.

[٢٧٢] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص ١٧٧، ٢١١، ٢١٧.

[٢٧٣] المجتمع، عدد ٧٧٦، في ١٩٨٠/٤/١٥م.

[٢٧٤] عمر التلمساني: المصور، عدد؛ ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

(٢١) موقف الإخوان من حسني مبارك

كنا قد ذكرنا في الفقرة السابقة ان احدى جولات المفاوضات بين الإخوان والحكومة كانت بين عمر التلمساني وحسني مبارك -كما ذكر التلمساني -ونحن الآن نلقي بعض الضوء على موقفهم من مبارك كما جاء على لسانهم وباقلامهم.

أ) فهذا عمر التلمساني عندما يسأل في "مجلة المصور": (ترى أن سيادتك متحمس جدا للرئيس مبارك، لا نعتقد أن الرئيس مبارك قدم لك أكثر مما قدمه الرئيس

الراحل السادات، فهذا أخرجك من السجن وهذا فعل نفس الشيء، ما هي مبررات الحماس والتفاؤل الشديد؟).

التلمساني: (أنا كمسلم عندما أرى إنسانا يعمل الخير أقول له: أكثر الله من أمثالك، وأعانك وأدامك في هذا البلد وهذا هو ما قلته لحسني مبارك، أقول له أفرجت عن البعض، ولكن هذا لا يكفي، لابد أن تفرج عن كل معتقل أو متحفظ عليه، وأسأل الله أن يعينك على هذا ويوفقك فيه طالما أنت تسير على هذا الخط السليم، فالكل راض عنك) [٢٧٥].

وحسني مبارك لا شك في كفره.

ويبدو أن التلمساني تجاوز كونه ممثلا للإخوان فقط، فصار يتحدث باسم "الكل" وإن رضي هو والإخوان عن مبارك، فنحن لا نرضى.

وعن موقفه من حكم مبارك فيقول؛ إنه يذكر له الحسنات، أما أي موقف شرعي فليس له في كلامه أثر.

يقول عمر التلمساني: (سألني الكثيرون عن موقفنا من حكم السيد -محمد حسني مبارك -رئيس الجمهورية، وكان جوابي الذي لم يتغير أنه بدأ عهده بداية طيبة، فأفرج عن المعتقلين السياسيين، ومنع الصحف من مهاجمة حكام البلاد العربية، وإن كنت أود لو أن هذه الصحف سلكت ذلك الطريق دون أمر أو توجيه، ولكنها لا تزال تظهر نفسها بأنها لا تتوجه إلا بتوجيه، كما أنه أطلق لصحف المعارضة حقها في النقد، كما أنه حريص في كل مناسبة على التصريح بالتزامه جانب الحرية، وأنه لن يعدل عنها، كل هذه مبشرات، ومن حقه علينا أن نذكرها له).

وينتقده فقط في كثرة اعتقالات الإخوان، والإخوان فقط - وكأنهم هم المسلمون وحدهم، وكأنه ليس هناك الالاف من غيرهم يسجنون ويعذبون - فيقول: (ولكننا في الوقت نفسه، ومن حقنا عليه، أن يرفع مضايقات لا مبرر أن تقع في عهده، وهو مسؤول عن توفير الأمن لكل مواطن يلتزم القانون، ولكن الذي يحدث، وأظنه لن ينتهي، أنه لا يمر أسبوع دون القبض علي عدد من الإخوان في كافة أرجاء البلاد، ويساقون إلى الأقسام حيث يساء إليهم بمختلف أوجه الإساءة وفي عنجهية، ثم يظلون في الأقسام ساعات أو أياما أو أسابيع ثم يفرج عنهم، دون أن يعلموا لماذا قبض عليهم ؟!).

ثم يختتم كلامه فيقول: (ورغم ذلك، فقد قلنا مرارا وتكرارا؛ أننا لسنا معارضين، ولكننا ناقدون وناصحون، وهذا أضعف ما يمكن أن يكون، لسنا من عشاق المعارضة) [٢٧٦].

ويعترف به كرئيس للدولة وان له عليه حقا، فيقول: (إننا لم ندخل مع السيد رئيس الجمهورية في حوار إلى اليوم، لأن الأمر ليس بأيدينا، فهو صاحب الحق كرئيس للدولة، وأن يستدعي من يشاء لأي غرض من الأغراض يرى أن فيه مصلحة للوطن، أما المواطن فليس من حقه أن يفرض نفسه على رئيس الدولة ليستمع إليه، وكل حقه أن يعارض أو ينتقد أو ينصح) [٢٧٧].

ما كل هذا الأدب ؟!

ويقول ان نقطة الخلاف الوحيدة؛ ان مبارك رئيس لحزب، ثم يكرر الاعتراف السابق فيقول: (بدأ السيد - محمد حسني مبارك - عهده بدءا طيبا بالإفراج عن المعتقلين

السياسيين وإطلاق الحريات للصحف والأحزاب، أن تنتقد كما تشاء، وكل ما أخالف سيادته فيه أن يكون رئيسا لحزب بذاته، فظروفنا وتقاليدنا ليست كالولايات المتحدة أو غيرها، ولكن لعل له في ذلك حكمة لا ندركها، وقد كثر تساؤل الناس لماذا لم يقابل الرئيس مبارك عمر التلمساني كما قابل غيره، فكان جوابي هو أن هذا تصرف متروك تقديره لسيادته، خاصة وأن معاملتي كغيري لا تزيدني قدرا، ولا تحط مني شأنا، فمرجع ذلك لسيادته باعتباره رئيسا للدولة يقدر ما يفعله وما لا يفعله دون أن يكون لذلك أثر على أحد) [٢٧٨].

وللأسف فإن عمر التلمساني غير صادق، فلم تفرغ السجون من آلاف المسلمين من بداية حكم مبارك وإلى الآن، وفي عهده قتل كمال السنانيري - مساعد عمر التلمساني -كما قتل العشرات غيره من المسلمين وعلى رأسهم محمد عبد السلام وصحبه الابرار -قتلة السادات تقبلهم الله في الشهداء -

تعترف المنظمات الكافرة كـ "منظمة العفو الدولية" بهذه الحقائق وتحصيها، ونفاجأ بالمرشد العام للجماعة الأم يحاول أن يطمسها.

وعمر التلمساني لم يتوقف عند الاعتراف برئاسته وشكره، ولكنه يعلن على الملأ ثقته فيه فيقول: (هل فقدنا الثقة في بعض؟ رئيس الجمهورية لا يثق فيّ وأنا لا أثق فيه! نحن نثق في رئيس الجمهورية انما هم...!) [٢٧٩].

ب) أما المرشد الرابع أبو النصر فيقول متبرءاً ممن يكفر الحاكم: (إننا نمد يدنا إلى كل العاملين في مجال الدعوة المنتسبين إلى التيار الإسلامي فيما عدا أولئك الذين يكفرون الحاكم أو أي إنسان، فإننا ضد التكفير بصفة عامة) [٢٨٠].

ونحن أيضا نقول: من الذي قال إن الذين يكفرون الحكام المرتدين سوف يمدون أيديهم للإخوان أو يثقون بهم؟!

ويقول معترفا برئاسة حسني مبارك: (ليس هناك داع أن أقدم نفسي للسيد الرئيس وأقول له إنني أريد كذا وكذا وكذا... ولكنه هو كرئيس للجمهورية، وباعتبار أن الأمة كلها جنوده وشعبه فإنه يستطيع أن يحل مشكلاتنا التي يعرفها جيدا، دون أن نحرج أنفسنا أو نحرجه) [٢٨١].

وقد يكون أبو النصر من جنود مبارك كما يدعي، ولكنا نحن لسنا من جنوده، فليحدث أبو النصر عن نفسه فقط لا عن الأمة كلها.

أما عن علاقته مع النظام فيقول عنها: (أما علاقتنا مع النظام؛ فهي علاقة ود ومحبة، تزيد وتنقص، وإن كنا نتمنى لها الزيادة).

ويقول أيضا: (علاقتنا بالقيادة علاقة حب ومودة وتقدير، يزيد وينقص، ونتمنى له الزيادة).

ولكن الله سبحانه وتعالى يقول: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله... الآية}.

وإذا كان أبو النصر يحب النظام والقيادة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المرء مع من أحب) [رواه البخاري].

ولما سئل عن مشاركة مندوب الرئيس في جنازة عمر التلمساني، قال: (لفتة كريمة نعتز بها وقمنا بالرد عليها فقام مجموعة من الإخوان بتسجيل شكرهم في سجل التشريفات بقصر عابدين) [٢٨٢].

ذلك السجل الذي يعرفون الطريق إليه جيدا كما أوضحنا.

ج) أما مأمون الهضيبي -رائد الشرعية البرلمانية والتفاهم مع الحكومة -فيقول عن حسني مبارك: (أنه لا توجد أي حساسية أو كراهية بين الإخوان المسلمين والرئيس حسني مبارك، فهو لم يشترك في اضطهاد الإخوان أو تعذيبهم في عهود سابقة، كما لا توجد أي عداوة بين جماعة الإخوان وأي تيارات سياسية أو أحزاب) [٢٨٣].

إذن في عهد من قتل كمال السنانيري؟

وهبه أنه لم يعذب الإخوان؛ ألم يعذب آلاف المسلمين ويقتل العشرات منهم؟ أم أن المسلمين هم الإخوان فقط؟

ومن الذي قصف جزيرة "أبا" بالسودان وقتل فيها عشرة آلاف مسلم عام ١٩٧٠، أليس هو حسني مبارك وقت أن كان قائدا لإحدى القواعد الجوية بمصر؟

ولا تعجب يا أخي القارئ إنهم الإخوان!

د) أما صلاح شادي فيقول مبررا اختيارهم ترشيح حسني مبارك لفترة رئاسة ثانية وعدم الاعتراض أو الامتناع حتى عن الترشيح: (وأسلوب المنابزة هذا يدفع إلى الصدام وتفريق كلمة الأمة، فهل هذه النتائج مرجوة في هذا الوقت الذي بلغت فيه القلوب الحناجر).

ونقول: وأي خير في اجتماع كلمة الأمة على حكم كافر؟

ويقول صلاح شادي أيضا (فلا الصمت يغني ولا الاكتفاء به صحيح ولا الموافقة على الترشيح أمر صحيح كذلك، ولكن اعلان المطالب والسعي إلى تحقيقها وعدم اليأس

من المضي إليها هو الطريق الذي رآه التحالف مثمرا ومتفقا مع أسلوب الدعاة بالرغم من غطرسة نظام الحكم).

ويقول أيضا فيزيد الطين بلة: (وليس من سعة الأفق -في التفكير السياسي- أن نجعل -بعد معرفة كل هذه الظروف -ترشيح مبارك معركة أساسية يقوم لها التحالف ويقعده).

ويقول ياليته ما قال: (ونحن لاننابز الحاكم العداء ولا نقف منه موقف الدفع إلا أن يأتي كفرا بواحا في الحدود التي رسمها الشرع في دفع المنكر).

ويختم كلامه بالطامة الكبري فيقول: (وهذا شأننا مع الحاكم أمر بالمعروف ونهي عن المنكر حال ظلمه، فنحن جماعة ولسنا دولة، ولا نقدر إلا ما يقدر عليه الناس، نناصح ونكافح في مجال النصح حكامنا وأولي الأمر منا بقدر ما نستطيع باليد واللسان أو القلب فهذا دورنا ومن الظلم أن يطالبنا أحد بغيره) [٢٨٤].

إذن فهو ولي أمرك الشرعي المسلم، ولا يجوز لك الخروج عليه.

ولكن للأسف هو نفسه لا يوافقك على ذلك فهو ليس الخليفة ولكنه مرشح لرئاسة جمهورية مصر العربية ذات النظام الاشتراكي الديمقراطي والتي لا تطبق فيها الشريعة باعترافك.

إذن فأنت تخدع من؟ تخدعه أم تخدعنا أم تخدع نفسك يا صاحب "حصاد العمر".

أهذا حصاد عمرك؟! اللهم ارزقنا حسن الخاتمة.

وحاول الإخوان لإنقاذ البقية الباقية من ماء وجوههم ان يدعو ان موافقتهم كانت مشروطة لأنهم اذاعوا مع تأييدهم لمبارك بيانا بمطالبهم فقالوا كما صرح أحدهم (وكأنها موافقة مشروطة)، ولكن مبارك لم يأبه بهم أو حتى يرد عليهم حتى يكون هناك عقد بين طرفين وله شروط.

ثم أبوا إلا أن يفضحوا حتى هذه الحيلة، فيخرجون مقالا في "مجلة المجتمع" بعنوان (هل الإخوان في حل من تأييد مبارك).

يسألون فيه عصام العريان هذا السؤال فيأبي ويتمسك بالمبايعة.

يسئله مراسل "المجتمع" (اشترط نواب الإخوان للموافقة على تجديد رئاسة مبارك شروطا مثل العمل من أجل تطبيق الشريعة وإلغاء القوانين المقيدة للحريات وحرية تكوين الأحزاب... الخ، وإلى الآن لم يتحقق منها شيء فهل أنتم في حل من هذه الموافقة؟).

فيجيب: (لا يستطيع إنسان أن ينكر أنه رغم كل هذه القيود، إلا أن هناك مساحة نسبية من الحريات العامة موجودة في مصر بالمقارنة بغيرها من الدول الأخرى، سواء العربية أو الإسلامية، وهناك حرية نشاط إلى حد ما موجودة، وهناك حرية صحافة إلى حد كبير، ولا شك في أن هذا يتم بناء على توجه النظام، لمحاولة التنفيس حتى لا تنفجر الأوضاع أيا كان التبرير الذي يمكن أن يلجأ إليه النظام لهذا الأمر، إلا أن موافقة الإخوان على إعادة ترشيح الرئيس حسني مبارك، جاءت بناء على هذا التقييم، انه من أجل تدعيم هذا القدر المتاح من الحرية وتوسيعه،ومن أجل المطالبة بتطيبق الشريعة الإسلامية لم نعترض على ترشيح الرئيس لفترة رئاسة ثانية، ولا نستطيع أن نحكم بسرعة خلال سنة، فمدة الرئاسة الثانية ست سنوات

لم تمض إلا سنة واحدة،وقد يكون في المستقبل إجراءات أفضل وهناك تغييرات منتظرة في مصر، قد تكون هذه التغييرات أنباء سارة في المستقبل إن شاء الله) [٢٨٥].

ولا ندري من يخدع هذا المغرور، وأي حرية هذه التي يتحدث عنها؟ وآلاف الشباب المسلم قابع في السجون مكبل بالأغلال يلقي التعذيب والهوان، والنساء المسلمات يحتجزن رهائن في سجون مبارك ويجردن من ملابسهن ويعذبن، فنعوذ بالله من زيغ القلوب، قال تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم}.

هـ) أما د. محمد السيد حبيب عضو البرلمان فيقول عن حسني مبارك (انني اعتب على رئيس الجمهورية الذي يعلم بان عاطفة جماهير الشعب المصري مع الإسلام) [٢٨٦].

ويقول الأستاذ المعاتب: (لا شك أننا نعيش عهدا يستطيع الفرد فيه أن يقول كل ما عنده دون خوف، وهذه حسنة من حسنات العهد الذي نعيشه، ويجب أن نكون منصفين، وإن كنا نطمع في المزيد) [٢٨٧].

فإذا كنت تستطيع أن تقول كل ما عندك دون خوف فماذا تريد أيضا؟ يبدو أن كل ما عندك هو العتاب على تجاهل العواطف لذا فأنت لست بخائف،

أنا لن أرد عليك إلا بقول استاذك مأمون الهضيبي حيث يقول: (إنه منذ سنة ١٩٨٦ وحتى ١٩٨٩ بلغ عدد المعتقلين السياسيين ١٢,٦٨٠ بدون أسباب جدية إلا ٢٥% منهم فقط ومن سوء المعاملة لقي ثلاثة مصرعهم، وقال ان الدكتور محمد السيد سعيد أغمي عليه من التعذيب وقد رآه مكرم محمد أحمد بنفسه عندما زاره بصفته نقيب الصحفيين) [٢٨٨].

[٢٧٥] المصدر السابق.

[٢٧٦] عمـــر التلمســـاني: ذكريـــات لا مـــذكرات، دار الطباعـــة والنشـــر الاســـلامية، ١٩٨٥، القاهرة، ص٢١٣ – ٢١٤.

[٢٧٧] المصدر السابق: ص ١٨٦.

[٢٧٨] المصدر السابق: ص ١٩٦ -١٩٧.

[٢٧٩] عمـــر التلمســـاني، مجلـــة الاطبـــاء، عـــدد ٩٨، الســـنة ٣١، ذي الحجـــة/١٤٠٦هـ، أغسطس/١٩٨٦، ص٣٤.

[٢٨٠] محمد حامد أبو النصر، حديث لمجلة النور، ٢٤/ربيع الأول/١٤٠٧هـ، ص٣.

[٢٨١] محمد حامد أبو النصر، المصدر السابق.

[٢٨٢] محمـــد حامـــد أبـــو النصـــر: مجلـــة العـــالم، عـــدد: ١٢٣، ٢١/٦/١٩٨٦، ١٤/شـــوال/١٤٠٦ هـ، ص: ١١، ١٢، ١٣.

[٢٨٣] مأمون الهضيبي: المجتمع، عدد: ٨١٥، أول رمضان/١٤٠٧ هـ، ٢٨/٤/١٩٨٧.

[٢٨٤] صلاح شادي: التحالف ونظام الحكم، جريدة الشعب، في ١٤/٧/١٩٨٧، ص: ٣.

[٢٨٥] عصـــام العريـــان: حـــديث لمجلـــة "المجتمـــع"، عـــدد: ٩٠٢ بتـــاريخ ٢٤ جمـــادي الآخـــرة/١٤٠٩هـ-٣١/٠١/١٩٨٩م.

[٢٨٦] مجلة المجتمع، عدد: ٨٤١، ١١/ربيع الأول/١٤٠٨ هـ، ٣/١١/١٩٨٧.

[٢٨٧] مجلة المجتمع، عدد: ٨٥٢، ٢٩/جمادي الأولى/١٤٠٨ هـ، ١٩/١/١٩٨٨.

[٢٨٨] المصور، عدد: ٣٤٥٤، ٢١/١٢/١٩٩٠.

(٢٢) رأي الإخوان في رفعت المحجوب

ذهب عمر التلمســاني لرفعت المحجوب، بعد أن طلب المحجوب لقاءه في مكتبه بمجلس الشــعب ليوضــح له المقصــود بكلمته: (على العقائد ان تتنحي جانبا حتى يأخذ الخبر مكانه والكلمة مكانها) بمجلة أكتوبر وبعد اللقاء كتب التلمســاني (وفي اللقاء لمست من سيادته مدى تمسكه بدينه وحرصه على مثالياته).

ويقول أيضا: (وتمنيت أن يتعامل كل مسئول مع أفراد الشعب بهذا الأسلوب الحر الرفيع الذي تحلي به السيد رئيس المجلس، فذلك أدى إلى توفر الثقة الكاملة بين المسئولين وأفراد الشعب).

ويقول أيضا: (إن ما لمسته -منصفا -علم غزير، وأدب جم، ونقاش مثمر وحرص على جمع الصفوف وتوحيد الكلمة، ليس بيني وبين الرجل معرفة سابقة ولكن أثر هذا اللقاء بث في نفسي آمالا فسيحة لخير كثير مرتقب) [٢٨٩].

---

[٢٨٩] المجتمع، ٢/١٠/٨٤.

(٢٣) موقف الإخوان من الديمقراطية

تكلمنا من قبل عن موقف الإخوان من الدستور والقانون الوضعي والأحزاب الناصرية والشيوعية ورضاهم بالانتخابات، ونحن هنا نزيد الأمر وضوحا وننقل من أقوالهم الصريحة رضاهم بالديمقراطية الوضعية بلا تأويل.

أ) يقول عمر التلمساني: (إننا نقف مع الأحزاب كلها موقف الاحترام الحر لرأي الآخرين، وإذا كنت حريصا على أن يأخذ الناس برأيي، فلماذا أحرم على الناس ما أبيحه لنفسي؟! وهل من الحرية أن أحول بين الناس وبين الاعتداد بآرائهم؟ بعد أن يمنحهم أحكم الحاكمين هذا الحق في وضوح لا لبس فيه؛ {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}) [٢٩٠].

ونقول: هذا حق أريد به باطل، فإذا كان من كلام الله تعالى: {ومن شاء فليكفر}، فإن من كلام الله تعالى أيضا: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب}.

ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم -في المرتدين -: (من بدّل دينه فاقتلوه) [متفق عليه].

ولم تأت الشريعة بإعطاء حرية الكلمة أو حرية الرأي للكافر والمرتد، فانظر تلبيس التلمساني على أتباعه وعلى الناس باسم الإسلام، وقال تعالى :{أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض}؟

ب) ويقول محمد حامد أبو النصر في حديثه لمجلة "العالم" الذي تصدره عنوان "نريدها ديقراطية شاملة وكاملة للجميع"، يدور هذا الحوار: (ما هي الفلسفة التي سيتعامل بها أبو النصر مع الشارع السياسي المصري؟ الحق للجميع، الحرية للجميع، العدالة للجميع).

ويُسأل: (البعض يتهم الإخوان بأنهم أعداء للديمقراطية ويعادون التعدد الحزبي فما هي وجهة نظركم في هذا الاتهام؟!).

فيجيب: (الذي يقول ذلك لا يعرف الإخوان إنما يلقي التهم عليهم من بعيد نحن مع الديمقراطية بكل أبعادها وبمعناها الكامل والشامل ولا نعترض على تعدد الأحزاب فالشعب هو الذي يحكم على الأفكار والأشخاص) [٢٩١].

وقد ذكرنا في الفصل الثاني من الباب الأول؛ أن الديمقراطية كفر اكبر،

يقول أيضا حين يسأل في "مجلة المصور" هل تؤمنون بجدوى الديمقراطية الغربية؟: (نحن نؤمن بالحرية وهي مطلبنا، والديمقراطية أكثر النظم الوضعية تحقيقا للحرية لذلك فنحن لا نعارضها).

(في حال الوصول إلى الحكم من يتولي الأمر، أهم أهل الحل والعقد، أم مرشحون يأتون عبر الطريق البرلماني؟ نحن لا نسعى في طلب الحكم، ولكن لا نرفضه، إذا استدعتنا الأمة لذلك، ولا شك أن أنجح الوسائل في هذا العصر النظام البرلماني، الذي يعبر عن إرادة الأمة بصدق).

ويسأل أيضا: (وماهو رأيكم في مصادرة بعض التيارات السياسية الأخرى في الجامعة؟)؛ (نحن نطالب بالحرية للجميع، والشعب هو الذي يحكم لتيار ما أو عليه) [٢٩٢].

ونحن نقول لأبي النصر: أقم وجهك للدين حنيفا، فالله تعالى هو الذي يحكم فيما اختلف فيه الناس لا الشعب، قال تعالى: {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله}، وهذا هو دين الإسلام.

وتنشر "مجلة المجتمع" بيان الإخوان المسلمين بمناسبة فوز "حزب الجبهة الإسلامية للانقاذ في الجزائر" تحت عنوان: (الإخوان يعبرون عن سعادتهم بعرس الديمقراطية في الجزائر).

وتقول المجلة: (أعرب الإخوان المسلمون عن سعادتهم بعرس الديمقراطية الذي شهدته الجزائر مؤخرا... وصف الإخوان ما حدث بأنه يشكل منعطفا حضاريا وحدثا تاريخيا له أعمق الأثر في حياة الأمة الإسلامية والعربية) [٢٩٣].

وقد انتهى العرس الديمقراطي بمأتم لـ "جبهة الانقاذ"، حيث تدخل الجيش واعتقل قادة الجبهة الذين حادوا عن الجهاد الشرعي الواجب عليهم وسلكوا طريق البرلمان الكافر.

ج) وأما فريد عبد الخالق في كتابه "الإخوان المسلمون في ميزان الحق"، فيفرد الباب الثاني لأ "فكر ومفاهيم الجماعة"، وتحت عنوان "دعائم الحكم الإسلامي"، يقول: (ومهما يكن من شيء فلا أعتقد أن الإسلام يرفض مبدأ وجود أحزاب سياسية نظيفة، تعبر عن اجتهادات مختلفة في البرامج الإصلاحية، ووجهات النظر السياسية والدولية).

ويقول أيضا: (فإذا تعذر وقامت المصلحة العامة بقيام التعددية الحزبية فإن الإسلام يسعها).

والاستاذ فريد أصبح كمرشديه متحدثا رسميا باسم الإسلام!

ويقول أيضا: (وعلى هذا فليس في قواعد هذا "النظام النيابي" ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم، وهو بهذا الاعتبار ليس بعيدا عن النظام الإسلامي ولا غريبا عنه، وبهذا الاعتبار يمكن أيضا ان نقول في اطمئنان إن القواعد الأساسية التي قام عليها الدستور المصري لا تتنافى مع قواعد الإسلام، وليست بعيدة عن النظام الإسلامي ولا غريبة عنه، بل إن واضعي الدستور المصري رغم إنهم وضعوه على أحدث المبادئ الدستورية وأرقاها، فقد توخوا فيه ألا يصطدم أي نص من نصوصه بالقواعد الإسلامية، فهي إما متمشية معها صراحة، كالنص الذي يقول: دين الدولة الإسلام، وأن الشريعة هي المصدر الأساسي للتشريع، أو قابلة للتفسير الذي يجعلها لا تتنافى معها كالنص الذي يقول: حرية الاعتقاد مكفولة) [٢٩٤].

فانظر هذا التلفيق والتلبيس.

ويقول أيضا في حديث لـ "مجلة المصور" (إن الإسلام لا يتعارض مع قيام أحزاب سياسية ولا يتعارض مع الديمقراطية، بل إن لب الديقراطية من صميم الإسلام).

ويقول أيضا: (في رأينا أن حل الأزمة الاقتصادية يرجع إلى تعميق وإطلاق الحرية والديمقراطية، وعلاج مشاكلنا بمزيد من الديمقراطية) [٢٩٥].

د) وأما محمد الغزالي فيقول: (تعلم الإخوان المسلمون من دينهم؛ أن طغيان الفرد في أمة ما جريمة غليظة، وإن الحاكم لا يستمد بقاؤه المشروع ولا يستحق ذرة من التأييد إلا إذا كان معبرا عن روح الجماعة ومستقيما مع أهدافها، ومن ثم فالأمة وحدها هي مصدر السلطة، والنزول على إرادتها فريضة والخروج على رأيها تمردا! ونصوص الدين وتجارب الحياة تتضافر كلها لتوكيد ذلك) [٢٩٦].

وكذب الغزالي أيما كذب، وخلعَ على الأمة صفات لا تنبغي إلا لله تعالى.

هـ) أما مأمون الهضيبي فيقول: (إن النظام الدستوري في سنة ١٩٢٣ هو خير من عبر عن الشورى وأهل العقد).

وقال: (ومع ذلك فإن الإخوان المسلمين يوافقون على الديمقراطية الحقيقية) [٢٩٧].

و) أما عبد الحميد الغزالي فيقول: (إننا قد قبلنا الديمقراطية الوضعية كبديل عملي للشوري واشتركنا في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧ تحت مظلة غير مظلتنا) [٢٩٨].

ز) أما أحمد سيف الإسلام حسن البنا-نجل حسن البنا -فيقول حين يسأل في "مجلة المجتمع": (المجتمع: ما رأيكم وما موقفكم من حق تكوين الأحزاب لجميع الاتجاهات والانتماءات ومن ضمنها الشيوعيون؟

البنا: لها هذا الحق... والإسلام لا يجبر الانسان على الالتزام بعقيدة؛ {لا إكراه في الدين})

ويضيف: (وأنا أرى شخصيا أنه في ظل مجتمع إسلامي من حق كل الناس أن تعلن أراءها ومعتقداتها) [٢٩٩].

ح) أما عصام العريان فيقول: (إن موقف الإسلام معروف من الشورى والتعددية، فالقانون الإساسي لجماعة الإخوان والذي ينظم العلاقة بين الجماعة يقر الشورى، كما أقرها علماء الإخوان، بل ينظر الإخوان إلى الحكم الدستوري على أنه أقرب نظم الحكم إلى الإسلام، ولا يعدلون به نظاما خاصا، كما تؤكد رسالة المؤتمر الخامس للشهيد حسن البنا).

وأضاف: (لماذا نؤكد ونصر على أن الإسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم، فنحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويذود عنها حتى الموت) [٣٠٠].

ولا ندري أين علماء الإخوان الذين يتحدث عنهم العريان؟ ولا ندري هل من يزود منهم عن الديمقراطية حتى الموت سيسمونه شهيداً أم لا؟

أما نحن فلا نعرف عن الشهيد غير قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) [متفق عليه].

---

[٢٩٠] المجتمع، ٨٦/٥/٢٧.

[٢٩١] مجلة العالم، عدد: ١٢٣، ٤/شوال/١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦/٦/٢١.

[٢٩٢] مجلة المصور، عدد: ٣٢١٧، ٢٩/رمضان/١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦/٧/٦.

[٢٩٣] مجلة المجتمع، عدد: ٩٧٢، ١٩٩٠/٦/٢٦.

[٢٩٤] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ١٧٧ -١٧٩.

[٢٩٥] المصور، عدد: ٣٢١٧، ٢٩/رمضان/سنة ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦/٧/٦.

[٢٩٦] الدعوة، ١٠/ربيع الثاني/١٣٧١، ص:٩.

[٢٩٧] المصور، عدد: ٣٤٥٤، ١٩٩٠/١٢/٢١، ص: ٢٤.

[٢٩٨] نفس المصدر السابق، ص: ٢٥.

[٢٩٩] المجتمع، عدد: ٨٨٤، ٩/جمادي الأولى/١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧/١٢/٢٢.

[٣٠٠] لواء الإسلام: العدد: ٨، السنة: ٤٥، ١٩٩٠/١٠/٢٠، تقرير بعنوان: الاخوان المسلمون... والديمقرطية، ندوة تحولت إلى مواجهة، ص: ١٥، وهي تلخيص لندوة، التطور الديمقراطي في العالم العربي.

(٢٤) موقف الإخوان من العلمانية

يقول عمر التلمساني في مجلة المستقبل التي تقول: (وكان لقاء "المستقبل" الأستاذ عمر التلمساني أحد المطالبين بتطبيق الشريعة الإسلامية، والذي ذهب إلى إقامة أول تحالف من نوعه بين الإخوان و "الوفد" والذي قال لـ "المستقبل" إن هناك مفاوضات ما زالت تجري، واللمسات الأخيرة لم توضع بعد.

وعن كيفية التحالف مع حزب عرف موقفه العلماني يقول التلمساني: (إن هناك فارقا واضحا بين العلمانية والالحاد، فالعلمانية ليست ضد الدين، إنما تعطي للمتدين الحق في التعبير عن ذاته، أما الالحاد فهو موقف خاص يؤدي إلى ملاحقة المتدينين.

وكنت زميلا للأستاذ فؤاد سراج الدين رئيس "الوفد" في كلية الحقوق، وهو رجل صالح يصلي ويصوم، كما ان "حزب الوفد" لم يؤذ الإخوان كما فعل غيره مثل الحزب السعدي) [٣٠١].

فمقياسهم إذا هو معاملة الآخرين للإخوان وليس الحكم بالإسلام ولا كون "حزب الوفد" حزبا علمانيا حكم بغير الإسلام زمنا.

وتجدر الملاحظة أن المرشد العام يمثل الإخوان وهو المتحدث الرسمي باسمهم ليس على مستوى مصر فقط ولكن على مستوى التنظيم الدولي كله كما ينص على ذلك القانون العام للإخوان المسلمين [٣٠٢].

---

[٣٠١] المستقبل، عدد: ٣٦٧، السنة ٨، ١٩٨٤/٣/١، ص: ٣١.

[٣٠٢] تنص المادة [٩ ب] من القانون العام للتنظيم الدولي المسمي بالقانون العام للإخوان المسلمين على أن المرشد العام من مهامه، تمثيل الجماعة في كل الشئون والتحدث باسمها، راجع: عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩م، ص: ٤٠٥.

(٢٥) التدرج في تطبيق الشريعة

كثرت أقوال قادة الإخوان المتفاهمين مع الحكومة على أن تطبيق الشريعة يكون بالتدريج وبالهدوء.

وللأسف لا نعلم -في حدود علمنا -عالما منتسبا للقبلة قال بهذا القول.

أ) يقول عمر التلمساني المرشد الثالث حين يسأل في "مجلة المصور": (المصور: إذن المسألة ليست تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل فوري؟

التلمساني: لا... لم يقل أحد بذلك).

ويقول أيضا: (الإسلام يراعي كل شيء ولكن من يحكمون لا يريدون ان يعرفوا هذا للأسف الشديد، يكفيني أن يقول الحاكم: إننا نريد تطبيق حدود الله ولكن هناك متطلبات لا بد وأن نتيحها قبل ذلك) [٣٠٣].

ويقول أيضا: (أنا قلت لرفعت المحجوب في مجلس الشعب عندما دعوني في جلسة استماع تطبيق الشريعة: على مهل... تدريجيا... وكان المحجوب دائما يستشهد برأيي هذا) [٣٠٤].

ويقول أيضا في مجلس الشعب في لجنة الشئون الدينية: (اننا لا نريد أن نطبق الإسلام مرة واحدة، الحلال بين والحرام بين، الخمر حرام يعني حرام، القمار... السرقة، هذه مسائل منتهية لسنا بصدد التشريع من جديد، إنما الكلام في الأسلوب كيف نصل إلى تنفيذ هذه المهام، فهذا الأسلوب يقتضينا التأني) [٣٠٥].

ويتكلم عن منهج الإخوان فيقول: (بهذا التاريخ الأبيض الناصع يتحدث الإخوان المسلمون عن تطبيق الشريعة الإسلامية، ولا يقرون المسيرات ولا المؤتمرات ولا مناصبة الحكومات العداوات، لأن أسلوبهم في الدعوة إلى الله حقق ما لم تحققه الاندفاعات والحماس الطائش فنحن اليوم إذ ندعو إلى التطبيق رويدا رويدا لا نتنكر لماضينا ولا نتناقض مع أنفسنا، ولكننا نسير على منهجنا القديم نفسه) [٣٠٦].

وإذا كان التلمساني يرى أن تاريخ الإخوان أبيض ناصع، فنظن أن ما ذكرناه في هذا الكتاب يدل على أن تاريخهم ليس كذلك، ولكن الأمر كما قال الله تعالى {كل حزب بما لديهم فرحون}.

وفي آخر خطبة له يقول: (نحن لا نريد عنتا ولا نريد إحراجا، نحن ندعو إلى تقنين الشريعة الإسلامية على مهل حتى لا تختلط الأمور) [٣٠٧].

ب) أما حامد أبو النصر المرشد الرابع في حوار مع "مجلة العالم" (فيسأل: هل يختلف موقفكم بخصوص تطبيق الشريعة مع موقف الأستاذ التلمساني الذي طالب الدولة بالبدء في تطبيق الشريعة بالتدرج؟!)؛ (لا شك أن الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله كان بعيد النظر لقد كان يهدف إلى معرفة رؤية الحكومة هل تريد تطبيق الشريعة أم لا -بالضبط- وبالتالي كشف موقفها، ونحن نطالب بضرورة الاسراع في اتخاذ خطوات عملية لتطبيق الشريعة الإسلامية حتى تطمئن النفوس وترتاح القلوب ونرضي الله) [٣٠٨].

ونقول لهؤلاء المزايدين بالشريعة لماذا لا تطبقون أنتم يا إخوان ما يجب عليكم من شريعة الله، لماذا لا تكفرون الحكام الذين كفَّرهم الله ورسوله وكفَّرهم علماء المسلمين بالإجماع، ولماذا لا تطبقون الشريعة التي توجب عليكم جهاد هؤلاء الحكام المرتدين؟ وقال تعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}.

وفي حوار في جريدة "النور" يسأل: (ما الأسلوب الأمثل -من وجهة نظركم-الذي يتم به تطبيق الشريعة الإسلامية إذا ما أقر مجلس الشعب مبدأ التطبيق؟ هل تتصور مثلا ان يكلف الرئيس مبارك الأستاذ حامد أبو النصر بتشكيل الوزارة؟)؛ (أولا... أنا مستبعد أن يكلفني الرئيس مبارك بتشكيل وزارة إذا حدث ذلك فلابد أن تكون هناك فترة انتقالية يتم فيها تهيئة المناخ ثم بعد ذلك يأتي الفكر الإسلامي للحكم بقواعده وكوادره والفترة الانتقالية التي أشير إليها هي بمثابة همزة الوصل بين الوضع الحالي والوضع الذي نتطلع إليه في ظل المجتمع الإسلامي... وذلك حتى تتهيأ البلاد للحكم

الإسلامي، فنحن لا نقول هيا نقطع يد السارق دون أن نحدد متى تقطع هذه اليد تحديدا دقيقا ونعلنه للناس... ثم يجب أن تؤخذ الأمور على مراحل حتى لا نقع في الاخطاء التي وقع فيها غيرنا عند التطبيق، وأطالب بأن يكون السير في هذه المراحل بتؤدة وبخطوات محسوبة ومدروسة) [٣٠٩].

ج) ويقول مأمون الهضيبي: (لإنه لا خلاف بين التيار الديني والحكومة حول تطبيق الشريعة الإسلامية وإنما الخلاف يتركز حول امكانيات التطبيق).

وأضاف: (إننا نطلب توافر امكانيات تطبيق الشريعة الإسلامية لأنه لا يمكن تطبيقها بين يوم وليلة ولابد من وجود هيئة قضائية مستقلة يتشبع أعضاؤها بالشريعة تتولي عملية التطبيق لأن الشريعة ليست حدود فقط ومن ينتقي الحدود من الشريعة لتطبيقها فهو خارج على أحكام الشريعة) [٣١٠].

ومن الجدير بالذكر أن جلسات الاستماع في لجنة الشئون الدينية لمجلس الشعب كانت حيلة سياسية لتغطية مطالبة الشيخ صلاح أبو إسماعيل باقرار مشاريع ست قوانين مدفونة في أوراق مجلس الشعب فجاء الإخوان وشاركوا "الوفد" والحكومة في هذه الحملة وطالبوا بالتدرج وإن الموقف غير معد للتطبيق الفوري.

وعلى هذا يرد الشيخ صلاح أبو إسماعيل في حسرة: (وكل مناداة باستئناف مسيرة الشريعة إنما تنطوي على تجاهل العمل الكبير الذي تم انجازه، وما ينادي به من تهيئة المناخ العام في المجتمع المصري هو نداء تناسي الاستفتاءات العديدة التي طلب إلى الشعب فيها أن يقول كلمته في الاتجاه الإسلامي فأسفرت عما يشبه الإجماع على المطالبة بالشريعة الإسلامية، فأي مناخ نريد أن نعده والشريعة فيها ضمان الوحدة الوطنية والعدل والرخاء والأمن؟ والمناداة بالتدرج هي مناداه بشيء في غير موضعه

لأن التدرج كان في نقل المجتمع من الجاهلية إلى أنوار الإسلام، وأرفض المناداة بالتنقية، فهذا أمر قد تم وأخذ من عمر الزمان ٤٠ شهرا ومضى على تمامه ٣٦ شهرا، ونحن الآن أمام تراث موجود في اللجنة التشريعية في البرلمان) [٣١١].

أما رفعت المحجوب الذي أوردنا من قبل رأي التلمساني فيه في الفقرة الثانية والعشرين من هذا الفصل، فيكشف مخطط التواطؤ قائلا: (أؤكد في البداية أن البرلمان والحكومة حريصان على تطبيق الشريعة أكثر من أي جهة أخرى، ولكن ليس بأسلوب الإرهاب وفرض الرأي وإصدار المنشورات واستغلال منابر المساجد والمسيرات لتهديد النواب وإرهابهم والتشهير بالبرلمان وإثارة الرأي العام بتقديم وقائع غير صحيحة.

ويكفي أن البرلمان عقد على مدار ٦ أسابيع ٥ جلسات، عقدتها لجنة الشئوون الدينية بالبرلمان لمناقشة تطبيق الشريعة الإسلامية، وحضرها كافة الاتجاهات الحزبية والدينية، واتيحت الفرصة للجميع للحديث، ثم عقدت عدة اجتماعات في مكتبي مع ممثلي الأحزاب، وأعدت اللجنة تقريرا عرض على البرلمان لمناقشته واتيحت الفرصة لحوالي ١١ نائبا للحديث، واتفقت جميع الآراء على التدرج في التطبيق وتنقية القوانين القائمة، لأن ليس كل القوانين مخالفة للشريعة ولا نستطيع أن نهدم التراث) [٣١٢].

والتراث الذي يعنيه المحجوب؛ هو القوانين الوضعية تراث الكفر والكافرين.

أرأيت يا أخي القارئ؛ الخطة الشيطانية للمشاغبة على الشيخ صلاح وتضييع صوته في خلال حملة استغرقت ٦ أسابيع اتفق الجميع -لاحظ كلمة الجميع -على التدرج والتنقية.

والذي حدث بعد ذلك؛ أن رئيس المجلس أعلن إنهاء الدورة التشريعية، وبذلك يكون الموضوع قد أغلق ولا يجوز مناقشته في دورة أخرى طبقا للائحة المجلس.

ثم فصل "حزب الوفد" الشيخ صلاح أبو إسماعيل من عضويته ولم يتنفس أحد من الإخوان في البرلمان ببنت شفة، مع إنهم رسميا أعضاء في "حزب الوفد"، ودخلوا البرلمان بواسطته.

والمقصود من هذا نزع الصفة الحزبية عن الشيخ صلاح حتى لا يتمكن من الدخول لأي انتخابات قادمة حسب القانون الذي كان ساريا، وتواطؤا الإخوان على السكوت على الشيخ صلاح وتركوا المؤامرة تمر، مع أن الشيخ صلاح هو الذي أدخلهم لل"وفد".

ونحن نود أن نؤكد أن اثباتنا لكلمة الشيخ صلاح؛ لا تعني موافقتنا على ما فيها، فنحن لا نوافق على أسلوبه ونراه غير مجد شرعا وعقلا، وها قد مضت ست سنوات وتوفي خلالها الشيخ صلاح، ولا زال المناخ العام لم يهيىء... ولن يهيىء طالما أن تطبيق الشريعة قضية مناورة سياسية.

ولا تعجب يا أخي إنهم الإخوان!

---

[٣٠٣] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[٣٠٤] الدعوة، عدد: ١١٢ السنة: ٣٦/جمادى الأولى/١٤٠٦ هـ، يناير/١٩٨٦م.

[٣٠٥] الدعوة، عدد: ١٠٢ السنة ٣٥/جمادى الآخرة/١٤٠٥ هـ، مارس/١٩٨٥م.

[٣٠٦] المختار الإسلامي، عدد: ٤٣، ١٩٨٦/٦، ص: ١٧.

[٣٠٧] مجلة الاطباء، عدد: ٩٨، سنة ٣١، ذو الحجة ١٤٠٦ هـ، أغسطس/١٩٨٦م.

[٣٠٨] العالم، عدد: ١٢٣، ١٤/شوال/١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦/٦/٢١.

[٣٠٩] جريدة النور، ٢٤/ربيع الأول/١٤٠٧ هـ، ص: ٣.

[٣١٠] الشرق الأوسط، ١٩٨٧/٥/١١.

[٣١١] مجلة المجلة، عدد: ٢٨١، ٩، ١٥/شوال/١٤٠٥ هـ، ٢٦/٦، ١٩٨٥/٧/٢، ص: ٢٧.

[٣١٢] مجلة المجلة العدد: السابق، ص: ٢٦.

(٢٦) قصة الضابط محمود عبده

وهذه القصة باختصار حتى لا نطيل: إن النقيب محمود عبده كان من الإخوان وكان متطوعا في حرب فلسطين وكان مشهودا له بالبطولة والفداء، فلما صدر أمر حل الإخوان في القاهرة أودع هو وإخوانه المعتقل في الجبهة، ولما احتاجت القوات المصرية لبطولته لعجزها عن الاستيلاء على التبة ٨٦ ذهب إليه القائد العام وطلب منه احتلال التبة فخرج هو وإخوانه واحتلوا التبة بعد بطولات واستشهادات ثم دخلوا إلى السجن مختارين طائعين والإخوان يعتبرونها من مفاخرهم [٣١٣].

وأنا أعتبرها دليلا على الافلاس العقائدي للقيادة التي سمحت للحكومة أن تستخدم جنودها لمصلحتها ثم تودعهم السجون متى شاءت.

والعجيب إن هذه المفاهيم لا زالت سارية في الإخوان ألم تر إلى أقوال صلاح شادي في الفقرة العشرين من هذا الفصل التي يعتبر فيها حسني مبارك إماما شرعيا لا تجوز منابزته.

والعبرة يا أخي القارئ ان هذا هو ما يريد الإخوان أن يستغلوك لاجله تتطوع لمحاربة أعداء الحكومة ثم تدخل المعتقل وقتما تشاء الحكومة، وإذا كان الإخوان قد حاربوا اليهود قديما، فإنهم الآن يحاربون جماعات الجهاد العدو المعاصر للحكومة،

فإذا أضفت هذا إلى كل ما ذكرناه لك من قبل مثل موقفهم من إخوانهم قتلة الخازندار ومن أخيهم عبد المجيد أحمد حسن قاتل النقراشي ثم موقفهم المتخبط

من جمال عبد الناصر وعصابته ثم موقفهم من أنور السادات وحسن أبو باشا وحسني مبارك لعلمت ماذا يريد قادة الإخوان منك!

---

[٣١٣] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢٧) ونختم هذا ببعض النوادر لعمر التلمساني

يقول عمر التلمساني عن المعاملة في السجن في يناير/١٩٨٢: (وان كنت على يقين إنهم يعاملون -أي المعتقلين -الآن معاملة طيبة وإنسانية وفيه احترام للآدمية، بل ان الطلبة فيما أعلم بدأت تصلهم الكتب ليذاكروا فيها) [٣١٤].

وأشهد الله ويشهد آلاف المعتقلين بل وتشهد جثة كمال السنانيري أنه غير صادق.

ويقول عن حادثة قتل أنور السادات: (لقد أشيع أن رصاصا أطلق من الخلف، وإن الصفة التشريحية للجثة أثبتت هذا، ولا أقول إنها حقيقة مقطوع بصحتها، ولكنها شائعة، وإلى جانبها تقوم الحكمة المعروفة إنه؛ لادخان من غير نار) [٣١٥].

ولا أدري ترى حول من يثور الدخان؟

---

[٣١٤] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢.

[٣١٥] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة ١٩٨٥، ص: ٢١٦.

الفصل الثالث: الإخوان والأحزاب: (١) مقدمة

أ) يقف الإخوان من الأحزاب والحياة الحزبية موقفا متميعا يتقلب مع المصالح، ففي بداية حركتهم أعلنوا انهم لا يرحبون بالحياة الحزبية كما أوضح حسن البنا في رسالة "نحو النور"، وفي رسالته للملك في "مجلة النذير" [٣١٦].

ب) ولكن من جاء بعده -وخاصة في فترة السبعينات -طفحت أقوالهم بالترحيب بالحياة الحزبية والاختلاف الحزبي.

وفي هذا يقول عمر التلمساني اجابة على سؤال عن تعاونهم مع حزب الكتلة ضد "حزب الوفد" في انتخابات ١٩٤٩: (بعضنا دخل الانتخابات مستقلا والآخر دخل في ظل بعض الأحزاب، وكان المرحوم محمد عبد الرحمن نصير من الإخوان المسلمين، وكان عضوا في الهيئة التأسيسية وأيضا مع "الأحرار الدستوريين") [٣١٧].

ويقول أيضا في ذكرياته: (عضويتي في الإخوان و "الوفد":
كانت صلتي بالأحزاب كلها صلة مودة، رغم انعطافي إلى "الوفد" في مطلع حياتي وأذكر أن صلتي بالمرحوم أحمد حمزة باشا وزير التموين في ذلك العهد جعلته يقيد إسمي في دفاتر "الوفد" باعتباري عضوا بلجنة "الوفد" المركزية في مديرية القليوبية، وفي الوقت نفسه أدرج المرحوم محمد الفقي بك عضو مجلس النواب في شبين القناطر عن "الأحرار الدستوريين" اسمي في عضوية ذلك الحزب، دون أن يؤخذ رأيي في هذا أو ذاك، وما كنت أرى في ذلك حرجا لأن المرحوم محمد عبد الرحمن نصير النائب عن بنها في "حزب الأحرار الدستوريين"، كان عضوا في الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين، وما كان للإمام الشهيد من اعتراض على ذلك، ففي ذلك الحين كان "الوفدي" أو الحر الدستوري أو السعدي أو الكتلي أو "الحزب الوطني" يستطيع

أن يباشر عضويته في تلك الأحزاب، وهو أخواني، ما دامت مبادئ الإخوان والدعوة إلى الله هي هدفه، وما كنت أرى في ذلك أنه تقلب بين الأحزاب والمبادئ لأني ما فكرت يوما أن أستغل عضويتي في أي حزب، وسيلة لجر مغانم ذاتية) [٣١٨].

ويقول المرشد الرابع محمد حامد أبو النصر: (موقفنا من الأحزاب القائمة هو الترحيب بها من منطلق أن وجود الآراء المختلفة والخبرات المتعددة هو أمر يجب تسخيره لصالح البلاد، وبما يعود عليها بالنفع والتقدم، ومن هنا فإننا لسنا ضد تعدد الآراء عبر الأحزاب السياسية) [٣١٩].

ونفس هذا المعنى يؤكده مأمون الهضيبي، فيقول: (لا توجد أي حساسية أو كراهية بين الإخوان المسلمين والرئيس حسني مبارك فهو لم يشترك في اضطهاد الإخوان أو تعذيبهم كما حدث في عهود سابقة كما لا توجد أي عداوة بين جماعة الإخوان وأي تيارات سياسية أو أحزاب) [٣٢٠].

ويقول أبو النصر أيضا حين يسأله الصحفي: (سؤالي بشكل محدد، هل أنتم توافقون أصلا على وجود حياة حزبية في مصر في ظل دعوتكم؟

نحن ليس لنا اعتراض على الحياة الحزبية في مصر، شريطة أن تكون حرية تكوين الأحزاب مكفولة للجميع حتى يتمكن كل تيار من التيارات الموجودة في المجتمع من التعبير عن نفسه وعن فكره، وفي ظل هذا الأمر فإن الحرية سوف تتحقق للجميع في ظل ان (نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) [٣٢١].

ويقول أيضا: (في حالة عدم صدور الحكم بعودة الجماعة فنحن مضطرون للمطالبة بتشكيل حزب سياسي، على اعتبار أن الحزب قناة رسمية للاشتراك مع الشرفاء في بناء الوطن العزيز) [٣٢٢].

مع العلم بأن قانون الأحزاب في مصر يشترط أن لا يقوم أي حزب على أساس ديني أو طائفي أو يعارض معاهدة كامب ديفيد.

ويقول أيضا: (نرفض الانضمام تحت لواء أي حزب من الأحزاب السياسية المصرية القائمة الآن).

وأضاف: (إن مفاوضات الإخوان مع حزبي "الأحرار"، و "الأمة" انتهت إلى لا شيء وفق رغبة الإخوان، وان تعاون الإخوان مع "حزب الوفد" كان فقط بسبب قانون الانتخابات بالقائمة النسبية) [٣٢٣].

وقد نقلنا هذا القول الأخير لنبين مدى التقلب في ممارسات الإخوان فمن المعروف إنهم الآن قد تحالفوا مع حزبي الشعب و "الأحرار".

---

[٣١٦] النذير، عدد: ٢، في ٦/ربيع الآخر/١٣٥٧، ١٩٣٨، ص: ٤ نقلا عن لطيفة سالم: المرجع المذكور ص: ٦٩٧ -٦٩٨، أيضا راجع طارق البشري المرجع المذكور، ص: ٥٤، وزكريا سليمان بيومي المرجع المذكور، ص: ٩٢ – ٩٣.

[٣١٧] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[٣١٨] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٥٠ -١٥١.

[٣١٩] المصور، عدد: ٣٢١٧، ٢٩/رمضان/١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦/٧/٦.

[٣٢٠] المجتمع: ١/رمضان/١٤٠٧ هـ، ٨٧/٤/٢٨، عدد: ٨١٥.

[٣٢١] المصور: العدد: السابق.

[٣٢٢] المصور: العدد: السابق، العالم، عدد: ١٢٣، ١٤/شوال/١٤٠٦ هـ، ٢١/٦/١٩٨٦، ص: ١٢.

[٣٢٣] العالم: العدد: المذكور سابقا، ص: ١١.

(٢) الإخوان و"حزب الوفد"

١) مقدمة:

العلاقة بين الإخوان و "الوفد" علاقة متشابكة متقلبة تعصف بها أمواج المصالح السياسية والمناورات الحزبية وسوف نفصل لهذه العلاقة باختصار حسب ما يقتضيه المجال وسوف نمهد لها بالتعريف ببعض الحقائق الثابتة عن "الوفد"، ثم نتكلم من موقف الإخوان من "الوفد" قبل الثورة ثم موقفهم من "الوفد "الحالي.

٢) حقائق عن "الوفد":

أ) حقائق عن سعد زغلول:

نشأ سعد زغلول في أحضان حزب الأمة الذي رفع لواء القومية المصرية وهو حزب أنشأه الانجليز في مصر لمعارضة "الحزب الوطني" الذي تزعمه مصطفى كامل وكان يدعو للجامعة الإسلامية [٣٢٤].

وسعد هو صهر مصطفى فهمي رئيس الوزراء في عهد الاحتلال وصاحب لقب "أشهر صديق للانكليز في مصر"، وسعد هو وزير الحقانية الذي حاكم محمد فريد وهو وزير المعارف الذي رفض تعريب التعليم، وهو الذي أعاد العمل بقانون المطبوعات-سيء السمعة-وكان يلعب الميسر حتى آخر حياته وبسببه خسر كل ثروته، وقد وصف كرومر في مذاكراته بأنه "يتنور منه-من كرومر-في حياته السياسية"، ووصف ما أصابه عند سماع إقالة كرومر؛ "كنت كمن تقع ضربة شديدة على رأسه أو كمن وخز بآلة حادة فلم يشعر بألمها لشدة هولها".

ومن أعضاء "الوفد" كل زعماء مؤتمر أسيوط واقطاعيو حزب الأمة السابق، وأيضا فتحي زغلول؛ شقيق سعد زغلول وعضو المحكمة التي أصدرت أحكام الاعدام على أهالي دنشواي والتي رقي بسببها وكيلا لوزارة الحقانية [٣٢٥].

وفتحي زغلول هذا؛ هو الذي ذكره أحمد شوقي أمير الشعراء في أبياته المشهورة لما دعي للحفل المنعقد في شبرد بمناسبة ترقية فتحي زغلول إلى درجة وكيل لوزارة الحقانية، فرفض الدعوة وأرسل هذه الأبيات :

*إذا ما جمعتم أمركم وهممتوا * بتقديم شيء للوكيل ثمين *

*خذوا حبل مشنوق بغير جريرة * وسروال مجلود وقيد سجين *

*ولا تعرضوا شعري عليه فحسبه *من الشعر حكم خطه بيمين *

*وه على ملأ في دنشواي حزين * ولا تقرءوه في شبرد بل إقرء*[٣٢٦]

واستفاد اليهود من دعوة سعد للوحدة الوطنية وعدم التفريق بين المصريين على أساس الدين، لدرجة أن بعض الصهيونيين استطاعوا التغلغل في صفوف"الوفد"،حتى ان"ليون كاسترو"-مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر-أصبح السكرتير الخاص لسعد زغلول وصحبه في مفاوضاته إلى أوروبا، وقد سمح هذا الوضع بلا شك لــ "كاسترو" أن يفيد الحركة الصهيونية، فهو كيهودي استطاع أن يكسب ثقة وصداقة زعيم الأمة مما يعطي انطباعا بعدم تعارض النشاط الصهيوني مع النضال الوطني المصري، لأن كليهما موجه ضد بريطانيا، وبالتالي يكفل للصهيونيين حرية الحركة [٣٢٧].

ب) بعض مواقف "حزب الوفد": في ٤/فبراير/١٩٤٢ حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين وأرغمت فاروق على اسناد الوزارة لمصطفى النحاس، وكانت هذه أكبر وصمة في تاريخ "الوفد".

وقد نقل الأخ أسامة حميد عن محمد علاء الدين شوقي ما توصل إليه في دراسته من ان الانكليز هم الذين أعادوا النحاس للحكم في ١٩٣٠ و١٩٣٦ وبالطبع ١٩٤٢، وان القصر لو ترك حرا لما تولى النحاس، وفي مؤتمر "مونترو" قبل "الوفد "التغيير التشريعي في مصر وإقصاء الشريعة، وبعد المؤتمر هاجم "الوفد" المطالبين بالشريعة، لأن ذلك لن يرضى الأجانب، ثم أصر"الوفد"على فصل الدين عن السياسة وعارض أن يعمل شيخ الأزهر بالسياسة [٣٢٨].

وكانت العلاقة بين "الوفد" والقصر علاقة تنازع من أجل الحصول على المكاسب وعلى رضا المندوب السامي البريطاني.

ولكن انتهى الأمر في وزارة "الوفد"الأخيرة قبل الثورة إلى اتفاق الطرفين على سلب خيرات مصر والتعاون من أجل ذلك، وغرقا في الفضائح، حتى إن مصطفى النحاس ليصرح شاكرا مليكه: (لا يسعني إلا أن اسجد لله شكرا على هذه النعم، وإني لواقف حياتي على العمل على تحقيق ثقة جلالة الملك المفدي في خادمه الأمين [٣٢٩].

ويرفع حسين الجندي -وزير الأوقاف الوفدي السابق -تقريرا اشترك في وضعه ينسب الملك للسلالة النبوية [٣٣٠].

كان هذا استعراضا سريعا حتى يدرك القارئ الحديث الذي لم يطلع على تاريخ "الوفد"مدى خطورة هذا الحزب الذي كان وكر العلمانية وباذر بذرتها في مصر.

٣) موقف الإخوان من "الوفد" قبل الثورة:

أ) مدح حسن البنا للنحاس:

في ١٩٣٦/٦/١٤ يرسل حسن البنا للنحاس عتابا رقيقا على تصريحه لـ "وكالة الأناضول"عن مصطفى كمال يملؤه بالمديح للنحاس.

ومما جاء في تصريح النحاس عن أتاتورك: (ولست أعجب فحسب بعبقريته العسكرية، بل أعجب أيضا بعبقريته الخالصة وتفهمه لمعنى الدولة الحديثة التي تستطيع وحدها في الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وان تنمو).

وفي سياق خطاب حسن البنا يقول: (وبعد؛ فدولتكم أكبر زعيم شرقي عرف الجميع فيه صدق الدين وسلامة اليقين... وموقف الحكومة التركية الحديثة من الإسلام وأحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف)

ثم يقول حسن البنا: (لهذا كان وقع تصريح دولتكم للمراسل الخاص لـ "وكالة الأناضول"التلغرافية بالقاهرة غريبا على الذين لم يعرفوا دولتكم إلا زعيما شرقيا مسلما فخورا بشرقيته متمسكا بإسلامه).

ويقول أيضا: (وقد أخذ الكثيرون ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون: هل يفهم من هذا ان دولة النحاس باشا -وهو الزعيم المسلم الرشيد -يوافق على ان تكون لأمته -بعد الانتهاء من القضية الأساسية -برنامج كالبرنامج الكمالي؟).

ويقول أيضا: (لهذا يا صاحب الدولة... نتوجه إليكم بهذه الكلمة... وهي كلمة الولاء المحض والنصح الخالص والاشفاق الكبير رجاء أن تتفضلوا بالحاق هذا التصريح بما يطمئن نفوسا قلقة) [٣٣١].

ولا شك أن البنا غير صادق في وصفه للنحاس بـ "صدق الدين والتمسك بالإسلام".

ب) التلمساني "الوفدي":

يحكي التلمساني عن نفسه حينما كان طالبا بالجامعة: (كنت وفديا بكل كياني، وكنت كثير التردد على بيت الأمة) [٣٣٢] -وبيت الأمة هو منزل سعد زغلول -

ويحكي عن سبب كثرة رسوبه في كلية الحقوق: (كثرة ترددي على بيت الأمة، والجلوس إلى سعد زغلول والاستماع إليه لأنه كان جذابا، يرغم الصم على تتبع حركات شفتيه) [٣٣٣].

ويحكي أنه رغم دخوله الانتخابات عن الإخوان: (كان المسئولون عن "الوفد" في القليوبية يكتبون اسمي في عضوية "الوفد"، وكان"الأحرار الدستوريون "يكتبون اسمي في عضوية "حزب الأحرار الدستوريين"، وكنت اسكت على استحياء، لعدم قدرتي على رفض ما يطلب مني، ما دام لا يخرجني من دائرة الحلال، ولا يدخلني في دائرة الحرام) [٣٣٤].

وهذا الكلام لا يصدر إلا من رجل لم يعرف يوماً ما عقيدة الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله الذي هو أوثق عري الإيمان.

ويحكي أيضا: (وفي الشهر نفسه ذهبت إلى طملة قليوبية، لحضور اجتماع لجنة "الوفد" المركزية في منزل آل علما باشا، وفي الشهر نفسه انتخب مكرم عبيد نقيبا للمحامين، ولم يكن وقتها ما يمنع الأخ المسلم من الجمع بين كونه أخا وكونه عضوا في حزب من الأحزاب السياسية) [٣٣٥].

ج) التعاون مع النحاس إبان الحرب العالمية الثانية:

اتخذت سياسة الإخوان من "الوفد" طابع المهادنة في أثناء الحرب العالمية.

وفي هذا كتب السفير البريطاني يقول: (تتخذ العلاقات بين الإخوان و "الوفد "شكل الهدنة من الناحية الفعلية، ومن المفيد بالنسبة للإخوان أن يحتفظوا بعلاقات طيبة مع "الوفد" طالما أن المعارضة من شأنها أن تؤدي إلى إغلاق مقارهم واعتقال قادتهم وإلحاق أضرار جسيمة بمستقبل الجماعة، وقد التزم حسن البنا بنصيبه من الاتفاق بالامتناع عن توجيه النقد الاستفزازي للحكومة رغم أن موقفه الفكري من مبادئ "الوفد" لم يتغير) [٣٣٦].

ويبرق القائم بالأعمال الأمريكي إلى واشنطن في ٢٩/أبريل ١٩٤٤ قائلا: (ينظر النحاس إلى البنا باعتباره قوة يحسب لها حساب، فقد حضر أعضاء من وزارته اجتماعات أقامها البنا وقيل إنه منح الجماعة إعانة مالية كبيرة، ومن الواضح أن الإخوان مستعدون للتعاون مع الحكومة الحالية الموجودة في السلطة، ومن المشكوك فيه أن يتبع الإخوان هذه الحكومة إلى المعارضة في حالة سقوط الوزارة) [٣٣٧].

١) ونظن أن هذا يجب أن يفهم في إطار السياسية العامة للإخوان من "الحلفاء" في أثناء الحرب العالمية الثانية:

يقول التلمساني: (لما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، والإخوان على قوتهم كان من الممكن أن يسببوا الكثير من المتاعب للحلفاء، لكن الإمام الشهيد حسن البنا أصدر أوامره إلى كل الشعب والمناطق ان تلتزم جانب الهدوء، وأن تتفرغ لنشر الدعوة وأن تعطيها كل أهتمامها وجهدها بعيدا عن الاستثارة، حتى انتصر الحلفاء، وكان موقف هذه المنطقة -التي تعج بالإخوان المسلمين في كل مكان -سببا من أسباب انتصارهم -يقصد الحلفاء -ولكنهم جازوا الإمام الشهيد والإخوان جزاء سنمار) [٣٣٨].

ويقول فريد عبد الخالق: (أنه في سبيل إنجاز هذا العمل الكبير، يجب على الإخوان في خلال فترة الحرب؛ أن يغضوا الطرف عن الشئون السياسية فيتجنبوا اتخاذ مواقف سياسية محددة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، مكتفين بالتعرض لما سوى ذلك من الشئون التربوية والاجتماعية والاقتصادية، وإذا دهمهم موقف سياسي معين فعليهم أن يتفادوه وأن يطوِّعوه لخدمة هدفهم الكبير) [٣٣٩].

ويقول أيضا على ما كتبته جريدة "التيمس" عن الإخوان إبان الحرب: (وكان هناك ما يحمل على الاعتقاد في عام ١٩٤١م على أنهم يقومون بأعمال التخريب-تقصد ضد الإنكليز-ويجمعون المعلومات عن قوات الحلفاء، ويقومون بالدعاية المعادية لهم ومحاولة إحباط مجهودهم الحربي بصفة عامة في مصر).

فيرد عليها قائلا: (خلافا للحقيقة التي يعلمونهافقد كانت السياسة التي اتخذها المرشد في فترة الحرب الاشتغال بالبناء الداخلي والإصلاح الاجتماعي والابتعاد عن سياسة الابتزاز في وقت عصيب، إلى حد أنه لم يناد -مثلا -أو يطالب الحكومة في ذلك الوقت بما طالبها به بعد نهاية الحرب من إلغاء المعاهدة وإجلاء الإنكليز عن أرض مصر، بل كان مساندا للحكومة في سياستها ومقدر للظروف ومصلحة الوطن بقبول التنازل عن ترشيح نفسه في الانتخابات!) [٣٤٠].

ويتضح مما سبق أن حسن البنا -وعن عمد -كان عونا كبيرا على الاستقرار الداخلي في مصر أثناء الحرب العالمية الثانية، حتى تمكن الانجليز من الانتصار.

فأين هذا الموقف من دعوى أن التنظيم الخاص كان هدفه جهاد الانجليز؟ وأين هذا من كلام حامد أبو النصر أن الجهاد يكون ضد العدو الأجنبي؟

٢) ومن مظاهر هذه السياسة مع "الوفد" والحلفاء:

أ) تنازل حسن البنا عن ترشيحه بناء على اتفاق مع النحاس:

وفي هذا يقول عمر التلمساني: (لقد رشح إمامنا نفسه للإنتخاب مرتين، فثارت ثائرة المحتلين، وطلبوا من النحاس باشا رحمه الله، أن يتنازل الأستاذ عن ترشيح نفسه في الإسماعيلية، فطلبه لمقابلته في "مينا هاوس"، ودار بينهما نقاش طويل، فلما رأي النحاس إصرار الإمام الشهيد على المضي في المعركة الانتخابية... كشف له النحاس باشا عن التهديد البريطاني، وأن الوطن معرض لأخطار جسيمة، وهنا رضي الإمام بالتنازل عن الترشيح، درءا للأخطار التي يتعرض لها الوطن بسبب الاستمرار في المعركة الإنتخابية، وقد غضب الإخوان من هذا التنازل، وكنت من بين الغاضبين، فانقطعت عن التردد على "المركز العام") [٣٤١].

ويقول أيضا: (البنا رشح نفسه في دائرة الاسماعيلية، وأمرت انكلترا الحكم القائم في ذلك الوقت بأن ينسحب، ولهذا استدعاه النحاس باشا في "مينا هاوس"، وظل يلح عليه؛ حتى قبل الانسحاب مقابل تنازلات من حكومة "الوفد" لصالح الإخوان... ونحن لسنا دعاة صدام لكي نكون مصدر تخريب في البلد) [٣٤٢].

ويقول فريد عبد الخالق: إن النحاس أوضح له انه إن لم يستجيب فسيحل الإخوان وينفي زعماءها خارج البلد بأمر الإنكليز [٣٤٣].

وقد أدى ذلك إلى هدنة بين الطرفين، عبرت عنها صحيفة "الإخوان" بترحيبها لخطوات الحكومة لاهتمامها بمشروع فرض الزكاة، ومشروع تحسين الصحة، والقرار العسكري الخاص بإلغاء الدعارة [٣٤٤].

ولا نعـرف انـه كـان في مصـر الحديثـة يومـا جمـع زكـاة، ولا تحسـين صـحة، أمـا الـدعارة فهـي في ازدهـار، وان كـان الـذي أصـدر قـانون إلغـاء تراخيصـها هـو إبـراهيم عبـد الهـادي فيمـا بعـد، وبـاعتراف أحمـد عـادل كمـال: ان هـذا القانون كان شكليا فقط لم يمنع الدعارة [٣٤٥].

وإن كان لنا من تعليق، فإننا نقول:

إن الديمقراطية كلمة يخدع بها الأغبياء، فها هي بريطانيا الديمقراطية وها هو "حزب الوفد" حامي حمي الديمقراطية والدستور يتدخلان بالتهديد السافر لمنع حسن البنا من الانتخابات، وها هو حسن البنا يتقدم للترشيح مرتين، مرة يمنع فيها، ومرة يقول الإخوان: إن الحكومة تدخلت بالتزوير لاسقاطه، ثم يأتون بعد ذلك ويجادلوننا في جدوى الانتخابات؟ ويحشدون شبابهم من أجل الانتخابات بدلا من أن يحشدوهم لجهاد الطواغيت!

والغريب: أن حسن البنا قبل التنازل بطلب من النحاس، ولكنه لم يقبله لما طلب أحمد ماهر منه ذلك، وقد نما إلى علم الإخوان أن السفارة البريطانية مرة أخرى أرسلت خطابا لأحمد ماهر بطلب منع البنا من التقدم للانتخابات، وطلب أحمد ماهر مقابلة المرشد، فلما قابله طلب منه أن يسحب ترشيحه، وحاول أن يقنعه فرفض، فقال له: لماذا تتشدد معي وقد قبلت مثل هذا من "حكومة مصطفى النحاس"، وتنازلت عن ترشيحك؟ فرد عليه بقوله: (إن حكومة النحاس باشا كانت تواجه حالة سياسية مضطربة في الداخل والخارج، ولم يكن هناك بد -إجابة لداعي الوطنية الكريمة -من أن نقبل منها هذا، إذ كانت الحالة تدعو إلى توحيد الجهود لا إلى توزيعها، لوجود الأعداء داخل الأراضي المصرية) [٣٤٦].

لا أدري أي وطنية وأي كرامة؟! وما الفارق بين الموقفين؟!

وأهم ما في هذا الموقف؛ هو إصرار حسن البنا على سلوك المسلك الديمقراطي العلماني، بإصراره على ترشيح نفسه للبرلمان الكافر.

ولعلك يا أخي المسلم؛ لاحظت أن جميع الموبقات التي يرتكبها الإخوان الآن في شتي البلدان قد سبقهم إليها حسن البنا.

(ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) [حديث صحيح].

ب) موقف الإخوان من حادثة: ٤/فبراير/سنة ١٩٤٢:

ظلت العلاقة بين الإخوان و "الوفد" في شبه هدنة طوال عام ١٩٤٥ ومطلع عام ١٩٤٦، فنجد صحف الجماعة تمتنع عن مشاركة صحف الأحزاب السياسية في مهاجمة "الوفد" بسبب حادث ٤/فبراير، بل تهاجم هذه الصحف مكرم عبيد -زعيم الكتلة- لموقفه من "الوفد" بسبب هذا الحادث [٣٤٧]، وقد سببت مهادنة الإخوان للـ "وفد" جفوة بينهم وبين الملك، حاولوا إصلاحها فيما بعد -كما ذكرنا-

إنها الانتهازية السياسية لتحقيق أسرع المكاسب على حساب العقائد.

نُرقع دنيانا بتمزيق ديننا فما ديننا يبقى ولا ما نرقع.

ج) موقف الإخوان من "الكتاب الأسود":

حدث انشقاق في "حزب الوفد" خرج به مكرم عبيد من الحزب، وأصدر بتحريض من الملك كتابا عن فضائح "الوفد" ومخازيه، أسماه "الكتاب الأسود"، وقد استطاعت حكومة "الوفد" كسب الإخوان لجانبها في هذه الأزمة [٣٤٨].

وحول هذا الكتاب يقول عمر التلمساني: (أني أعتبر أن هذا الكتاب ما كان ليصدره مكرم عبيد باشا، بعد أن عاشر "حزب الوفد" منذ نشأته إلى حين تكوينه لحزب الكتلة، ذلك لأن وزراء أي حزب يطلعون على كثير من الأسرار الحزبية، بحكم الثقة المفترضة فيهم أثناء مشاركتهم في الحكم مع حزبهم، إني لا أستسيغ هذا الإجراء، وإلا ضاعت الثقة والأمانة المفترضة في أعضاء الحزب الواحد أو الهيئة الواحدة.

وقد بنيت رأيي هذا على ما روي من أن أحد المنافقين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما، وكان إسلامه صحيحا وحقيقيا، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني كنت رأسا فيهم، فهل أدلك عليهم، فألقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرس الأخلاقي الإنساني الرائع، حيث قال: له ما معناه: "لا تفعل، من جاءنا مسلما تائبا مثلك قبلناه واستغفرنا له، ومن بقي على حاله، فالله حسيبه"! وختم حديثه هذا بدرس ما زال يتعلمه العالم كله، ويتأدب به، ويُؤَمِّنُ الناس على الكثير من أسرارهم، قال له: "لا تخرق على أحد ستره"، هذا درس من دروس الدعوة الإسلامية، ينشره الإخوان المسلمون على الناس، ويتأدبون بأدبه ويعيشون في جلاله) [٣٤٩].

وهذا فهم خطير يؤدي إلى التكتم على السرقات والاختلاسات والتزوير واستغلال إمكانات الأمة والجرائم التي تستوجب القضاء وتتعلق بحق الأمة العام بحجة "الستر الجميل"!

وهذا يكشف لنا عن هذا الانحراف في فهم الإخوان، وانهم مستعدون -بناءاً على هذا الفهم الذي ينشره مرشدهم والمتحدث باسمهم -للتستر على أي فضائح مالية أو عامة داخل الجماعة أو خارجها، أليس هو القائل: ان هذا درس ينشره الإخوان بين الناس! أليس هذا إضاعة لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د) وزراء "الوفد" يزورون "المركز العام":

وتمشيا مع سياسة المهادنة التي أشرنا إليها يقوم وزير "وفدي" -ولأول مرة- بزيارة للمركز العام للإخوان ويبدي رغبته في التعاون معهم، وبرغم أن الحكومة قد أغلقت شعب الإخوان دون المركز الرئيسي، يقوم وفد من وزرائها، يضم فؤاد سراج الدين وعبد الحميد عبد الحق وأحمد حمزة ومحمود سليمان غنام وصلاح الدين ومعهم مجموعة من نواب "الوفد" بزيارة لدار الإخوان، ويعلن زعيم هذا "الوفد" أن يعتبر نفسه جنديا في جيش الإخوان الجرار.

ويقول عبد الحميد عبد الحق إنه: (يعتقد أن دعوة الإخوان سيكون لها شأن عظيم في المستقبل، حيث سيلتقي عندها الجميع وتكون الوسيلة الوحيدة لإنقاذ المجتمع المصري).

ويعد الجميع بتنفيذ مطالب الإخوان، وطالبوا الحكومة بمنح الجماعة قطعة أرض لبناء دار لها، وبمد صحفها بالورق اللازم، ويتلو هذه الزيارة زيارة أخرى من فؤاد سراج الدين إلى شعبة الإخوان بالمنصورة [٣٥٠].

فانظر هذا النفاق المتبادل، فحسن البنا يصف النحاس بـ"الزعيم المسلم الرشيد" [٣٥١]، ورجال "الوفد" يقولون إنهم "جنود في جيش الإخوان"!

د) التعاون بين "الوفد" والإخوان ضد حكومة النقراشي:

وفي هذا ينقل محمود الصباغ عن الوزير المفوض البريطاني ما يأتي: (يجب أن نذكر أن "الوفد" لم يستطع عند افتتاح الجامعة في أكتوبر الماضي جذب الطلاب للتظاهر خارج الجامعة بسبب عدم تعاون الإخوان معه، فإنهم كانوا حينذاك يناصرون الحكومة، ويبدو أن خروج الإخوان إلى الشارع جنبا إلى جنب مع "الوفد"، إنما يشير إلى اعتقاد الإخوان بأن حكومة النقراشي تقضي أيامها الأخيرة، ويشير ذلك أيضا إلى ضيق الجماعة بالحكومة التي بدأت أخيراً في التضييق على أنشطة الإخوان) [٣٥٢].

هـ) تأييد "الوفد" في حكومته الأخيرة قبيل الثورة:

وفي هذا يقول فريد عبد الخالق: (وقد أدركت حكومة "الوفد" قبل إقالتها فترة من حكمها، كان فيها الأستاذ الهضيبي مرشدا للإخوان، غيرت خلالها من موقفها العدائي من الإخوان وأبدت حرصا على مداومة الاتصال بهم، والتفاهم معهم، وكسب تأييدهم لحكومة "الوفد" على أساس اعترافها بمطالب الشعب والعمل على تحقيقها، وكان مسلك الجماعة معها النصيحة وتشجيعها على الاستجابة للتيار الشعبي الجارف) [٣٥٣].

وكان من مظاهر هذا المنهج تأييد الحكومة لإلغائها معاهدة ١٩٣٦ في ١٠/أكتوبر/١٩٥١.

وفي هذا يقول فريد عبد الخالق: (وقد نسي الإخوان لحكومة "الوفد" كل مساءاتها السابقة نحوهم، وعدم إصدارها عفوا عن المسجونين السياسيين من الإخوان الذين كان سبب ما تعرضوا له من ذلك إنما هو عداؤهم المباشر ومقاومتهم للإنكليز،

نسي الإخوان أو تناسوا ذلك كله، وهبوا مؤيدين لاتجاهها الوطني، وأعربوا عن سرورهم لإنجاز الحكومة وعدها في إلغاء المعاهدة، وترحيبهم بنتائج هذه الوقفة الشجاعة، مؤكدين لها أن الشعب كله من ورائها، لشد أزرها، في الجهاد المقدس لتطهير البلاد من رجس الاحتلال، إذ لا بد من اتخاذ خطوات إيجابية حاسمة من جانب الحكومة والشعب لصيانة الاستقلال وتحقيق آمال البلاد.

وعقد الإخوان مؤتمرا بدارهم المؤقتة بحي الظاهر للطلبة، بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد، وأصدر المؤتمر قرارات بصدد إلغاء المعاهدة، واتفاقيتي السودان، ونشرت الصحف أخباره.

واجتمعت الهيئة التأسيسية في ١٩ من الشهر نفسه، وهو نفس يوم انتخاب حسن الهضيبي مرشدا للجماعة، وأصدرت بيانا أكدت فيه تقدير الإخوان للخطوة الوطنية التي اتخذتها الحكومة، وأعلن الإخوان استعدادهم للتعاون مع الحكومة في كل عمل إيجابي يحمي استقلال البلاد ووحدة وادي النيل والتخلص من كل آثار الاستعمار الذي امتد أكثر من سبعين عاما) [٣٥٤].

ومؤتمر الطلاب هذا الذي يذكره الأستاذ فريد؛ هو الذي ذكرناه في الفقرة الخامسة عشر من الفصل الثاني، والذي تبرأ الهضيبي من قراراته -كما ذكرنا وكما نقلنا حديثه لمندوب "الجمهور المصري" -والذي قال فيه؛ ان القوة التي ينادي بها الإخوان هي القوة الروحية، أما القوة المادية فمن اختصاص الحكومة، كما قال حسن الهضيبي وقتها إن العنف لا يخرج الانجليز من البلاد [٣٥٥].

٤) مواقف الإخوان مع "الوفد" الحالي:

أ) يحكي عمر التلمساني قصة التعاون مع "الوفد" فيقول: (قصة التعاون مع "الوفد":

اذن كيف نبدأ؟ أراد الله أن يذلل لنا هذه العقبة، فبمجرد أن دعي الشعب للانتخاب، زارني الأخ الأستاذ "صلاح أبو اسماعيل"، وتحدث معنا في الموضوع، وكان يمثل المعارضة "الوفدية" في البرلمان، فوجد عندنا استعدادا للتعاون مع "الوفد"، والتقيت بالسيد فؤاد سراج الدين في منزله بجاردن سيتي ومعي مجموعة من الإخوان هم الإخوة: صلاح أبو رقيق، ومحمد المسماري، وشمس الدين الشناوي، وإبراهيم شرف، وجابر رزق، ومحمد عبد القدوس، ودار حديث ألخصه في الآتي:

١) "الوفد" قناة شرعية، والإخوان قاعدة شعبية، فمن الخير أن يتعاونا على ما فيه خير هذا الوطن.

٢) "الوفدي"؛ "وفدي"، و "الإخواني"؛ "إخواني".

٣) نقف مع "الوفد" كمعارضين، إلا إذا قدمت الحكومة قانونا أو مشروعا فيه خير للبلد، فنحن -"الوفد" والإخوان -نقره ونؤيده.

٤) إذا كان في قدر الله أن تعود جماعة الإخوان، فالموقف واضح لا يحتاج إلى نقاش.

٥) حضور النواب الإخوان جميع اجتماعات الهيئة "الوفدية".

٦) انه تعاون لا تكتيك ولا استراتيجية.

٧) الحرص على هذا التعاون، وكما قلت للسيد فؤاد سراج الدين إننا لن نكون سببا أو بادئين بإيقاف هذا التعاون.

وتم الاتفاق بين الإخوان و "الوفد"على خوض الانتخابات متعاونين، حتى الدوائر التي ليس فيها مرشحون للإخوان، فإن الإخوان بها سيعطون أصواتهم لـ "وفد").

ويقول أيضا: (وأخذت الصحف القومية تستعيد من الماضي تهما، لتشوه موقفنا أمام الناخبين، وأخذت تذكر الناس بما كان بين"الوفد" والإخوان، ولم يكن بيننا وبين "الوفد" إلا مقالات وانتقادات، لا أكثر ولا أقل، هذا إلى أن "الوفد" لم يعذب، ولم يقتل، ولم يصادر أموال أحد من الإخوان المسلمين، رغم ما كان بيننا وبينه من خلافات) [٣٥٦].

هذا هو مقياس الحكم عندهم، كأن الإخوان هم الإسلام نفسه.

ونحن فقط نسأل سؤالا بريئا: إذا كان "الوفد" على الحق، فلماذا لم تندمجوا معه؟! ولماذا "الوفدي"؛ "وفدي" والإخواني إخواني؟! وإذا كان على الباطل فلماذا تعاونتم معه؟ وكيف تأمرون الإخوان -بالدوائر التي ليس فيها مرشح إخواني -أن يعطوا أصواتهم لمرشحي "الوفد"؟!

ونسأل أيضا: لماذا تعاونتم مع "الوفد"؟ ثم لماذا تركتموه؟!

ويزول العجب كله إذا سمعت التلمساني يقول -عن الانتخابات: (لا أستسيغ إقحام الدين في هذه المسائل) [٣٥٧].

وما الفرق بين هذه المقولة وبين قول أنور السادات: (لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين)؟

ب) هذا عن قصة التعاون، وطبعا لتمرير هذا لا بد من أن يقوم زعماء الإخوان بتلميع وجه "الوفد" والإشادة بمأثره:

وفي هذا يقول التلمساني: (ولا يفوتني أن أشير أنه في عهد الوزارات "الوفدية"، كان الناس يشعرون بأمن واطمئنان أكثر مما يشعرون في عهد غيرها من الوزارات

الأخرى، هذا وإن كان بعض الأعيان من "الوفديين" يعكرون صفو هذا الأمن بشيء من التصرفات الحمقاء) [٣٥٨].

ويقول محمود الصباغ: (طلبت السفارة البريطانية من النحاس باشا عام ١٩٤٢، والحرب العالمية على أشدها والألمان على الأبواب: حل الإخوان المسلمين وتعطيل نشاطهم، فأبي أن يجيبها إلى ذلك واكتفي بإغلاق الشُعب كلها، مع بقاء "المركز العام" إلى حين، وهذا هو الفرق بين حكومات الأغلبية الحريصة على شعبها، وبين حكومات الأقلية العميلة للمحتل) [٣٥٩].

يقصد بـ"الأخيرة": حكومة النقراشي.

وهذا منطق عجيب، يدل على أن الإخوان لا يعتبرون "الوفد" عمليلا للانكليز، ويسقطون من حسابهم تاريخه السيء كله، حتى حادثة ٤/فبراير/١٩٤٢، ويدل على ان تعاملهم مع الأحزاب ليس بالميزان الشرعي، ولكن بميزان المصالح والمكاسب.

ويقول حامد أبو النصر: (الإخوان يعتبرون "الوفد" حزبا شعبيا له جذوره، وهو الذي احتضن الوحدة الوطنية منذ العشرينات، ونحن على علاقة طيبة معه، وكذلك علاقتنا مع جميع الأحزاب).

بل لقد كانت العلاقة بينهم أحيانا تصل إلى حد الشتائم، ومن ذلك هجوم"جريدة النذير"على"جريدة الوفد المصري"، لما هاجمت الشيخ المراغي وتدخله في السياسة وعدم مراعاة الأقباط، حتى لقد وصفوا "الوفد" ببيت الشعر القائل:

*قوم إذا صفع النعال وجوههم * شكت النعال لأي ذنب تصفع* [٣٦٠].

ويقول أيضا: (علاقة الإخوان بـ "حزب الوفد" علاقة طيبة حتى الآن، لأن "الوفد" أقدم الأحزاب الشعبية وله تاريخه في خدمة البلاد، ثم إنه الحزب الوحيد الذي تبني فكرة الوحدة الوطنية التي أتت بأطيب الثمرات، والتي يؤمن بها الإخوان، وستكون علاقتنا بـ "الوفد" علاقة طيبة لا تنفصم) [٣٦١].

"الوحدة الوطنية"! و "علاقة لا تنفصم"! ولكنها انفصمت للبحث عن حليف جديد!

ويقول عمر التلمساني: ("الوفد" أقل الأحزاب إيذاء للإخوان المسلمين، لم يعتقل، لم يصادر، لم يعذب) [٣٦٢].

مع أننا نقلنا آنفا أن "الوفد" أغلق كل شُعب الإخوان إلا "المركز العام"، وانه لم يفرج عن المعتقلين من الإخوان، كما عزم فؤاد سراج الدين على شراء مبنى "المركز العام" وتحويله إلى نقطة شرطة ولكن مجلس الدولة أبطل قرار البيع [٣٦٣].

ويقول عمر التلمساني أيضا عن الملك: (وكانت الأحزاب كلها تتملقه إلا سعد زغلول و "الوفد" من بعده بزعامة النحاس باشا رحمهم الله جميعا، ولذلك لم يل "الوفد"الحكم إلا سنين قليلة، لكثرة ما يحدث من مواقف لا ترضي الملك فؤاد وفاروق من بعده) [٣٦٤].

وكعادته؛ ينشر التلمساني الرحمات بلا حساب.

ويقول أيضا: (ولا يفوتني في ذكرياتي السياسية؛ أن أذكر أن "الوفد" -كان صاحب الشعبية الكاسحة -لم يتول الحكم خلال الحياة النيابية التي دامت من ١٩٢٤-١٩٥٢ سوى ثماني سنوات، مما يدل على أنه لم يكن على وفاق مع الانكليز) [٣٦٥].

وهذا كذب صريح، يعلمه التلمساني نفسه، بل كان "الوفد" على أتم وفاق مع الانجليز، وهم الذين فرضوه على الملك بالدبابات عام ١٩٤٢، ولكن الذي لم يكن على وفاق مع "الوفد" هو الملك الذي كان يريد إيجاد قاعدة شعبية موالية له، كتلك القاعدة الموالية لل "وفد"، وكان البديل أمام الملك هو إحتواء الإخوان كقاعدة شعبية له، ولم يتأخر الإخوان عن هذا -كما في أول الفصل الأول من الباب الثاني - وكان مهندس هذه السياسة هو علي ماهر.

ج) المؤامرة على صلاح أبو إسماعيل:

وقد ذكرنا تفاصيلها آنفا في الكلام؛ حول موقف الإخوان من التدرج في تطبيق الشريعة في الفقرة الخامسة والعشرين من الفصل الثاني.

ونحن هنا نورد فقط تعليق عمر التلمساني حول موقف صلاح أبو اسماعيل، وأثره على علاقة الإخوان بـ "حزب الوفد".

يقول التلمساني: (أما موقف فضيلة الاستاذ "صلاح أبو اسماعيل"؛ فما بدأ حتى انتهى، وكأنه لم يكن دون أن يترك أي أثر على العلاقات بين "الوفد "والإخوان) [٣٦٦].

د) ونختم هذه الفقرة بأمنية ودعاء للتلمساني:

حيث يقول: (لن يقوم خلاف بين الإخوان و "الوفد"، ولأن كلا منهما يعرف حقوقه ويتمسك بها ويعرف واجباته ويؤديها -وحتى لو اختلفنا وأسأل الله ألا يكون هناك خلاف -فما بيننا من مودة وتقدير كفيل بعدم الاسفاف الذي طهر الله أخلاقنا منه) [٣٦٧].

والحمد لله لم تتحقق الأمنية ولم يستجب الدعاء! فلم يدم تحالف الإخوان مع "الوفد"إلا ثلاث سنوات، ١٩٨٤ -١٩٨٧، ثم تحالفوا مع "حزب الشعب" و "الأحرار" في انتخابات عام ١٩٨٧.

---

[٣٢٤] سهام نصار: اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، دار الوحدة العربية، ص: ٣٤.

[٣٢٥] أسامة حميد: المرجع المذكور، ص: ٦٠-٦١.

[٣٢٦] العروسي: المرجع المذكور، ص: ٦١.

[٣٢٧] سهام نصار: المرجع المذكور، ص: ٣٤.

[٣٢٨] أسامة حميد: المرجع المذكور، ص: ٧٥-٧٦.

[٣٢٩] لطيفة سالم: المرجع المذكور، ص: ٢١١، أيضا الاهرام، عدد: ٢٣٢٧٢، ١٩٥٠/٧/١٤، ص: ٤.

[٣٣٠] نفس المصدر، ص:٢٤٤، وأيضا عبد الرحمن الرافعي: مقدمات ثورة ٢٣/يوليو/١٩٥٢، ص:١٣٤.

[٣٣١] محمود عبد الحكيم: المصدر المذكور ج٢/ص: ٣٦٨ – ٣٦٩.

[٣٣٢] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٢.

[٣٣٣] المصدر السابق، ص: ٢٠.

[٣٣٤] المصدر السابق، ص: ٢٤.

[٣٣٥] المصدر السابق، ص: ٢٠٥.

[٣٣٦] محمود الصباغ: المرجع المذكور، ص: ٤٧٠، نقلا عن العدد: ٤٧ من "جريدة المسلمون".

[٣٣٧] محمود الصباغ، ص: ٤٧١.

[٣٣٨] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٥٣.

[٣٣٩] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٣٣.

[٣٤٠] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٧٩.

[٣٤١] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٧٩.

[٣٤٢] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢.

[٣٤٣] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٣٥، وراجع أيضا لطيفة: المصدر المذكور، ص: ٧٠١، أحمد عادل، ص: ٥٧ – ٥٨.

[٣٤٤] زكريا بيومي: المرجع المذكور، ص: ٢٢٧، أيضا: الاخوان المسلمون، /1رمضان/١٣٦١ هـ، ١٩٤٢/٩/١٢، خطوات نافعة، بقلم أحمد السكري، د. رفعت السعيد، حسن البنا، ص: ١١٢ -١١٣.

[٣٤٥] أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ٢٤٧.

[٣٤٦] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٤٥.

[٣٤٧] زكريا بيومي: المصدر السابق، ص: ٢٢٨، أيضا: الاخوان المسلمون، ١٩/ذي الحجة/١٣٦٤ هـ، ١٩٤٥/١١/٢٤، خفايا السياسة، بقلم صالح عشماوي.

[٣٤٨] لطيفة محمد سالم: المصدر المذكور، ص: ٧٠١.

[٣٤٩] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٠١.

[٣٥٠] زكريا بيومي: المصدر المذكور، ص: ٢٢٧، أيضا الاخوان المسلمون ١٤/شوال/١٣٦١هـ ١٩٤٢/١٠/٢٤، ٩/جمادي الآخرة/١٣٦٢هـ، ١٩٤٣/٦/١٢م، محرم/١٣٦٣ هـ، ١٩٤٤/١/٢٢م، عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٥٤، المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧ربيع الأول/١٤٠٢هـ، ١٩٨٢/١/٢٢م.

[٣٥١] محمود عبد الحكيم: المصدر المذكور، ج٢/ص ٣٦٨ – ٣٦٩.

[٣٥٢] محمود الصباغ: المرجع المذكور، ص: ٤٧٨.

[٣٥٣] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٦٩ – ٧٠.

[٣٥٤] المصدر السابق، ص: ٧١.

[٣٥٥] مجلة الدعوة: السنة الأولى، عدد ٣٦، ١٥/محرم/١٣٧١، ٥١/١٠/١٦، ص: ٥، الجمهور المصري: ١٩٥١/١٠/٢٢، نقلا عن طارق البشري: المصدر المذكور، ص: ٣٧٥.

[٣٥٦] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٨٤ – ١٨٥.

[٣٥٧] عمر التلمساني: الوفد، العدد ٥، ١٩٨٤/٤/١٩.

[٣٥٨] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٠٠.

[٣٥٩] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٤٨١.

[٣٦٠] الدعوة، عدد: ١١٥، السنة ٣٦/سبتمبر/١٩٨٦، ص:١٥: المصور، عدد: ٣٢١٧، ٢٩/رمضان/١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦/٧/٦، زكريا بيومي المصدر المذكور ص،٢٢٢ النذير ١٢/جمادي الآخرة/سنة ١٣٥٧ هـ، سبتمبر/١٩٣٨.

[٣٦١] المجتمع، عدد: ٧٧٥ في ١٩٨٦/٧/١٥.

[٣٦٢] المختار الإسلامي، عدد: ٤٣، يونيو/١٩٨٦، ص: ٢٠.

[٣٦٣] لطيفة سالم: المرجع المذكور، ص: ٧١٣.

[٣٦٤] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٤٢.

[٣٦٥] المصدر السابق، ص: ٢٧٠.

[٣٦٦] المصدر السابق، ص: ١٨٥.

[٣٦٧] المصدر السابق، ص: ١٨٦.

(٣) الإخوان و"السعديون"

١) مقدمة عامة:

علاقة الإخوان بـ "السعديين" كما سنرى علاقة قفز من النقيض للنقيض ولا نري جامعا بين مواقف الإخوان إلا محاولة كسب الفرص بغض النظر عن المبادئ مما نتج عنه فقدان مصالح الدنيا وتضييع مقاصد الدين.

وليسمح لي القارئ ها هنا أن أنقل فقرات من مقدمة كتاب طارق البشري "الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ -١٩٥٢"[٣٦٨].

وطارق البشري كاتب وطني، أميل إلى تيار اليسار، وقد كتب كتابه في طبعته الأولى في أواخر الستينات وأوائل السبعينات، وظهرت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م، ولكنه عاد في الطبعة الثانية وغير كثير من مواقفه، وبخاصة مواقفه من الإخوان، فتراجع عن كثير من النقد الذي وجهه لهم، واقترب من فهمهم، ولكن بقي للإخوان بعض المواقف ظل هو غير قادر على تبريرها أو قبول دفاع الإخوان عنها.

والحق أحب إلينا من الإخوان ومن طارق البشري، ولذا فإننا لا نستطيع ان نرد على تساؤلات طارق البشري.

ولنترك طارق البشري يحدث القارئ حين يتكلم عن علاقة الإخوان بـ "السعديين " بعد أن تكلم عن علاقتهم بـ "الوفد"، فيقول: (ويجري هذا التعقيب على وجهته نفسها، بالنسبة لموقف الإخوان من وزارة النقراشي الثانية، فلا يبدوا سبب معقول يبرر مساندة الإخوان للـ "سعديين" في ١٩٤٧ وعداءهم للـ "وفد"، و "السعديون" في مأخذهم الحضاري العام وماضيهم السياسي هم قطعة من "الوفد"، انفصلت عنه وانجذبت إلى الملك تدور في فلكه السياسي.

لقد أيد الإخوان النقراشي في وزارته الأولى سنة ١٩٤٥، ثم وقفوا ضد الوزارة، فلما عاد ثانية بعد صدقي أيدوه في البداية مرة أخرى، ويذكر محمود عبد الحليم تفسيرا لذلك، أن النقراشي لم يكن له مندوحة من اللجوء إلى الإخوان يستمد التأييد، لأنه لم يحصل على تأييد "الوفد"، فاستجاب الإخوان وأيدوا حكومته - بعد أن أعلنت استجابتها لمطالب البلاد - وذكر أن الإخوان عملوا على تكوين جبهة منهم ومن "الشباب المسلمين" و "مصر الفتاة" و "الحزب الوطني" و "الكتلة" و "حزب الفلاح" و "حزب العمال"، وانضم إليها "السعديون "و "الأحرار"، وإن كان صالح حرب هو المفوض في عملية توحيد الصفوف، ولكنه أعلن فشله بسبب أن النقراشي أصرّ على العمل منفردا في مواجهة الانكليز، ويذكر؛ حينئذ رأي الإخوان أنهم أمام أمرين أحلاهما مرّ، إما أن يعملوا على إسقاط النقراشي، وفي هذا إضاعة للوقت الثمين وللجهد الوطني المخلص، وفي هذا مواجهة مباشرة للملك... وستتحول المعركة من مواجهة المستعمر إلى مواجهة داخلية وهو ما يتمناه المستعمر، وإما أن يؤيدوا النقراشي بعد أن قيّد نفسه بتصريحات رسمية أنه سيفتح صفحة جديدة في مواجة المستعمر... واختار الإخوان أمراً اعتبروه أخف الأضرار) [٣٦٩].

ويثور التساؤل هنا أيضا؛ ما الوقت الثمين والجهد المخلص الذي كان سيضيع بإسقاط النقراشي؟ وكان النقراشي وحزبه يؤازران حكومة صدقي ومفاوضات صدقي "بيفن" حتى النهاية، وقد وقع مشروع الاتفاقية بالأحرف الأولى من صدقي رئيس الوزراء، ومن إبراهيم عبد الهادي وزير خارجية صدقي والرجل الثاني في حزب "السعديين" وقتها، والذي تولى رئاسة "السعديين" بعد اغتيال النقراشي، قد يكون سبب موقف الإخوان هو الحذر من مواجهة الملك، ولكن ما الخوف من الملك إن وقف الإخوان ضده مع غيرهم من القوي الوطنية؟ وإذا كان تخوف الإخوان من "الوفد" قد ألجأهم إلى تأييد وزارة مكروهة يتوقع سلفا من مسلكها ألا تُفيد القضية الوطنية، وهي نفسها شُكلت من حزب تورط في تأييد مشروع معاهدة رفضه الإخوان أنفسهم، وجاء كل ذلك من الإخوان حذراً من مواجهة الملك، إذ كان ذلك كذلك، أفلا يكون للـ"وفد" وجه أحقية في مهاجمة الإخوان والحذر منهم، وكيف يُلام "الوفد" على ذلك؟

وبالنسبة لصالح الإخوان كجماعة، لقد كانت خاتمة مثل هذه السياسات أن حكومة النقراشي هذه نفسها، هي من حل جماعة الإخوان بعد عامين، وكان خليفة النقراشي في الحزب والحكومة هو من كال للإخوان من ألوان العذاب وصنوفه في السجون ومعسكرات الاعتقال، ألم تكن هذه الحكومة والملك هم من اغتال الشيخ حسن البنا، ومع كل ذلك، لم يصادفنا في أدبيات الإخوان الحديثة ما ينقد موقفهم هذا القديم، ولا يزال عند الكثيرين، تأييدهم الأول للنقراشي مبرراً، وأن "الوفد" كان عدوهم الأول.

نحن لا ننكر هنا استقلال الإخوان التنظيمي والسياسي عن الملك ولا عن أي من حكومات الأقليات، والسياق التاريخي مع فهم أهداف الإخوان وشواغلهم العامة شاهد على ذلك، ولكن كيف يتأتي الاستمساك بصواب سياسات جنت على الإخوان مثل ما جنت على غيرهم، بل أكثر، وفي كلا الموقفين مع صدقي ومع النقراشي، فشلت سياسات الإخوان على المستويين مستوى القضية العامة، ومستوي صالح الجماعة الخاص) [٣٧٠].

وبعد هذه المقدمة سوف نعرض لعلاقة "السعديين" بالإخوان، تحت عنوانين، أولهما: رعاية وتشجيع "السعديين" للإخوان، وثانيهما: تأييد الإخوان للسعديين، ثم ننهي الكلام بخاتمة بعنوان "الحصاد المر".

٢) تشجيع ورعاية "السعديين" للإخوان:

أ) شهادة أحمد حسين:

ليسمح لنا القارئ أن نورد بشيء من التفصيل هنا أجزاء من مرافعة أحمد حسين في قضية مقتل النقراشي؛ **وهذه الشهادة نعدها خطيرة جدا للأسباب الآتية:**

أولا: أن أحمد حسين كان محاميا موكلاً عن كل من السيد فايز ومحمد نايل وعبد العزيز البقلي ومحمد أحمد علي [٣٧١]، إذن فهو كلام الوكيل عن الأصيل، وليس كلام الخصم، وقد أقر الموكلون بسكوتهم عن هذا الكلام وهم يسمعونه برضاهم عنه، ولم يبدوا أي اعترض عليه أثناء شهودهم له.

ثانيا: إن الإخوان يذكرون هذه المرافعة بالثناء -كما حكي مثلا الأستاذ محمود عبد الحليم في كتابه عن الإخوان، ثم نقله عنه محمود الصباغ في كتابه عن التنظيم الخاص- [٣٧٢].

ثالثا: إن الإخوان لم يصدر منهم منذ أن ألقيت هذه المرافعة في أواخر الأربعينات حتى الآن أي رد أو نقد أو تعليق عليها، بل العكس اعتبرها الصباغ كلمة حق عند إمام جائر في ثنائه الذي ذكرناه عليها.

رابعا: أن أحمد حسين أقرب للإخوان منه إلى "الوفد" أو النقراشي أو الملك بالتأكيد، ثم إنه وإن كان بينه وبينهم عداوات إلا أنه في أثناء مرافعته اعترف بأن عداوته انتهت، وانه بعد استشهاد الشيخ البنا أصبح من أشد المدافعين عنه -كما جاء في المرافعة-[٣٧٣].

خامسا: ان الإخوان حاليا انتهوا بالتحالف مع "حزب العمل الاشتراكي"، الذي هو امتداد حزب أحمد حسين -"مصر الفتاة" -بل انهم تخللوه تماما واتخذوه قاعدة لهم، لذا فنحن نعد هذه الشهادة بالغة الأهمية تاريخيا، لأنها شهادة الصديق المدافع عن صديقه، وسوف نسرد الفقرات المأخوذة منها حسب تسلسل ورودها في المرافعة.

فماذا يقول أحمد حسين؟

يقول أحمد حسين عن زيارة الوزير حامد جودة لحسن البنا في المعتقل عام ١٩٤١ أثناء الحرب العالمية الثانية: (وعند هذا القدر قامت الحرب، وأودعت أنا وزملائي المعتقل وأوقف كل نشاط لنا، ولم يبق لنا من عمل إلا أن نراقب المرحوم حسن البنا، وحركة الإخوان، فإذا حدثتكم اليوم عن المسئول الأول عن انحراف الإخوان،

فهو حديث العارف المراقب، وإني لأرجو أن تحققوا في كل واقعة أقولها لكم، اللهم إلا إذا سلمت النيابة بها.

اعتقل الأستاذ حسن البنا، وقادة "الإخوان المسلمون" في مستهل الحرب كما اعتقلنا، فما راعنا في أحد الأيام إلا وزير الدولة في ذلك الوقت، وهو سعادة حامد بك جودة يزور الأستاذ حسن البنا في "معتقل الزيتون"، ويجلس معه عدة ساعات، ويعرف بعد ذلك أن حامد بك جودة يسعي في الإفراج عن المرحوم الشيخ حسن البنا، وكان ذلك في سنة ١٩٤١، ولكم أن تقدروا - يا حضرات المستشارين والضباط العظام - تأثير ذلك في الأمة، وفي الرأي العام بصفة عامة، وفي المنتمين للإخوان المسلمين بصفة خاصة، فهذا الشيخ حسن البنا يعتقله الحاكم العسكري ورئيس الحكومة ويعلمه أنه يعمل على الإفراج عنه، ثم لا تمضي أيام حتى يفرج عنه.

ونريد أن نقف هنا قليلا: لماذا فعل ذلك حامد بك جودة؟ لأنه يتوقف على ذلك الجواب معرفة المسئول الأول عن كل التطورات التي طرأت على حركة الإخوان بعد ذلك.

هل فعل ذلك غيرة على الحق، وأن حسن البنا قد ظلم باعتقاله، فماذا عسى هو قائل في مئات المعتقلين الآخرين، والذين كنت واحدا منهم؟ وإلى أي مدى أثرنا أهتمامه في ذلك الوقت أو التفاته؟ لم يعبأ حامد بك جودة في ذلك الوقت إلا بشخص واحد هو المرحوم حسن البنا، فمن حقنا أن نقول: إن هذا الاهتمام لا تعليل له إلا واحد من اثنين، إما أن حامد بك جودة كان في ذلك الوقت قد أصبح واحدا من أتباع حسن البنا الذين يدينون له بالولاء، وإما أن حامد بك جودة قد ذهب لحسن البنا، وسعي للإفراج عنه لكي يستغله ويستغل حركته في تدعيم نفوذ

حزبه السياسي، هذه هي الواقعة التي طلبت من حضراتكم أن تستدعوا أمامكم حامد بك جودة لأداء الشهادة عنها، لأنها في اعتقادي واقعة خطيرة وهامة، لأنها تحدد لنا بالضبط أن دعوة "الإخوان المسلمون" كان مجنيا عليها، وأن رجال السياسة هم الذين بدءوا يلقون شباكهم عليها ويخرجونها من دائرة السياسة وألاعيب السياسة، ومطامع السياسة ومغامرات السياسة.

استدعوا حامد بك جودة -يا حضرات المستشارين -وقولوا له: ما الذي كان يعرفه عن "الإخوان المسلمون" في سنة ١٩٤١ عندما سعي للإفراج عن زعيمهم ...استدعوه وأسألوه ماذا كان في رأسه وأي خطط كان يرسمها من وراء هذا السعي، ولن تستطيعوا أن تكونوا اقتناعكم وأن تلقوا الضوء على نواحي هذه القضية إذا أغفلتم هذه الناحية، فلم لا تحققونها؟ ولذلك فإنني أطالب بتحقيقها.

خرج الأستاذ حسن البنا من الاعتقال وقد ازداد جاها وعزا بوقوف الوزراء إلى جواره، ومضى في دعوته حرا طليقا، يجوب البلاد، يؤلف الشعب، وينظم الجماعات، ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو شاعر بجميل حامد بك جودة من غير شك عارف له هذه اليد، واشتهر في البلاد أن "الإخوان المسلمون" في حماية الحكومة القائمة وفي حماية "السعديين" بصفة خاصة) [٣٧٤].

ثم يتكلم أحمد حسين عن مجيء وزارة أحمد ماهر فالنقراشي السعدية بعد وزارة "الوفد"، فيقول: (وجاء عهد آخر يتلخص برنامجه في شيء واحد، وهو القضاء على "الوفد" قضاء مبرما، والإعفاء على آثاره نهائيا، وكان طبيعيا ان يتنكر العهد الجديد للإخوان باعتبارهم من دعائم "الوفد" [٣٧٥].

ولكن الإخوان انكروا هذه التهمة وأعلنوا أنهم لا علاقة لهم بالأحزاب، وإنما هم يتعاونون مع الحكومة القائمة أيا كان لونها باعتبارها حركة روحية، ولكن ولاة الأمور لم يقبلوا منهم هذا الموقف، ولم يرضوا منهم بأقل من أن يظهروا خصومتهم لل "وفد"،وتنكرهم له إذا شاءوا أن يستمروا في نشاطهم، ولم يكن باستطاعة الإخوان أن يترددوا في هذا السبيل، فأعلنوا خصومتهم لل "وفد "باعتباره حزبا سياسيا، وخصومة حزب سياسي معين معناها انخراط صريح في سلك السياسة الحزبية، وهكذا شهد عام ١٩٤٦ انحراف الإخوان وتحولهم من حركة روحية بحتة تصادق الجميع وتتعاون مع الجميع، إلى هيئة لها رأي في السياسة الحزبية، فتناصر فريقا ضد فريق، وقد كان إنزلاقا من غير شك، ولكن الإخوان دفعوا إليه دفعا وأكرهوا عليه إكراها، فلم يكن أمامهم حرية الاختيار فإما أن يسلكوا هذا السبيل، وإما لا يسمح لهم بالبقاء، فاندفعوا في هذا التيار.

وكان معنى هذا الموقف الجديد ان يخاصمهم "الوفد"، وأن يخاصموه، فبدأت الاحتكاكات بين الطرفين، وبدأ الصدام على طول الخط، وكان طبيعيا أن تقف الحكومة إلى جوار الإخوان المسلمين في كل صدام يقع بينهم وبين "الوفد"، بل وكانت تحميهم وتشد أزرهم ما استطاعت إلى ذلك سبيلا) [٣٧٦].

ثم يستطرد أحمد حسين متحدثا عن "جوالة الإخوان": (أنشأ الإخوان المسلمون منذ وقت مبكر نظام الجوالة، وقد كان هذا النظام منذ اللحظة الأولى ضد القانون، فالأحزاب والهيئات السياسية محظور عليها بمقتضي قانون الأقمصة الملونة ان تتخذ تشكيلات عسكرية أو شبه عسكرية.

وإليكم نص القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٣٧: "مادة ١/ تحظر الجمعيات أو الجماعات، دائمة كانت أو مؤقتة، التي يكون لها سواء من حيث تأليفها أو عملها، أو من حيث تدريب أعضائها أو نظامها أو زيهم أو تجهيزهم، صورة التشكيلات شبه العسكرية خدمة لحزب أو مذهب سياسي معين".

ولقد كان هذا القانون ينطبق إنطباقا تاما على "جوالة الإخوان المسلمون "التي كانت في حقيقتها تؤلف جيشا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وقد بلغ عددهم في فترة من الفترات عشرين ألفا، باستطاعة قيادة الإخوان أن تعبئهم في أي مكان شاءت.

كيف سمحت الحكومة بقيام هذا الجيش التابع لإحدى الهيئات على خلاف القانون؟ هذا سؤال نريد أن نسمع عنه جوابا من النيابة العمومية، ومن ولاة الأمور الذين تولوا الحكم في العهد الماضي، ثم جاءوا على حين غرة يبطشون بهؤلاء الشبان، ويقولون لهم: أيها المجرمون القتلة!

ما السر الذي خول لدعوة "الإخوان المسلمون"، وبعد أن انخرطت في المنازعات الحزبية أن يكون لها هذا الجيش من الجوالة اسألوا السياسة العامة التي سمعتموها تتردد أمامكم من الشهود، اسألوا السياسة العامة التي لم تسكت فحسب، بل لقد شجعت ومولت هذا الجيش ظنا منها أنه عدة لها ضد خصومها وأنه سلاح ضد "الوفد" الذي يريدون القضاء عليه بأي ثمن ولو بالخروج على كل قانون وكل عرف وكل مألوف.

لقد قيل في وقت من الأوقات: إن هؤلاء الجوالة إنما سمح بقيامهم تطبيقا لقانون الكشافة، ولكنكم لو رجعتم إلى "قانون الكشافة" لوجدتموه يحظر حظرا باتا على الكشافة ان تنتمي إلى جماعات سياسية دينية، وعلى هذا فقد كانت "جوالة الإخوان

المسلمون" ضد القانونين العام والخاص على السواء، فهي ضد قانون الكشافة الذي يحظر تدخل الكشافة في السياسة أو الدين، وكلاهما كانت "جوالة الإخوان" موصوفة به، وعقوبة مخالفة هذا النص هو حل فرق الكشافة أو الجوالة، ولكن "جوالة الإخوان المسلمون" كانت تملأ مصر من أقصاها لادناها، تسير في كل مكان وفي كل مدينة وفي كل قرية، وهي تكبر وتهلل وتظهر قوتها وبطشها، وكانت اجتماعات "الإخوان المسلمون" تعقد في كثير من الأحيان تحت حماية هذا الجيش المنظم، فلم تنكر الحكومة أو تعترض، فمن المسئول إذن؟!) [٣٧٧].

ثم يستطرد: (إذا كان النظام الخاص هو جيش الدعوة، فإن الجوالة كانت جيشها الرسمي المعترف به من الحكومة، تمده بالإعانات، وتسمح له بالاستعراضات، إني أرجوكم -يا حضرات المستشارين والضباط العظام -أن تسمعوا شهادة رشدي بك الغمراوي، مفتش البوليس الذي اصطدم بـ "جوالة الإخوان المسلمون" عندما كان مأمورا لـ "قسم الخليفة"، لتتبينوا المسئولية الخطيرة التي كانت لرجال العهد الماضي في الجناية على بعض شبان "الإخوان المسلمون"، وحملهم على الانزلاق فالشطط.

تتلخص الواقعة؛ في أن مأمور "قسم الخليفة" تلقي تعليمات مكتوبة أن يحول دون سير طوابير أو مواكب في الشوارع، ولست أريد أن أقول: من الذي كان مقصودا بهذا المنشور، ولكن رشدي بك الغمراوي، وهو ضابط مستقيم، ينفذ ما لديه من التعليمات، طبق المنشور على "جوالة الإخوان المسلمون" فخرج بعساكره وجنوده ليحولوا بينهم وبين السير، فأبوا ورفضوا، فكان أن وقع بينهم هذا الاصطدام الخطير الذي أشار إليه عمار بك في مذكرته، ولكن الذي لم يقله عمار بك ولا إمام بك في شهادتيهما؛ أن رشدي بك الغمراوي مأمور القسم قد عوتب على موقفه واصطدامه

مع "الإخوان المسلمون"، وسوي الموقف بإقامة احتفال ضخم لـ "جوالة الإخوان" أمام قسم الخليفة كمظهر على انتصار "الإخوان المسلمون"، وسلطانهم) [٣٧٨].

ثم يستطرد: (ولقد صادفت هذه الحركة هوى من الجميع، فأقبل رؤساء الأحزاب وأقطاب السياسة والحكومة على تأييدها، والتشرف بالانتساب إليها، فمرة حامد جودة، ومرة المرحوم صبري باشا وفؤاد سراج الدين، وثالثة صدقي، وهو من هو، وزعيم الجماعة محفوف بالكرامة والرعاية، يُدعي إلى الجلوس في مجالات عالية، وتستعين به الحكومة في لجانها العليا، فتختاره عضوا في لجان تشرف على التعليم أو تعمل على تنقيح برامج بعض المعاهد، وتزاول الجماعة نشاطا اجتماعيا لم يسبق له مثيل في مكان من أنحاء العالم، ألا ينفتح قلبه لهذه الدعوة ولا يميل لها ويأخذ بناصرها وهذه في مصر فثمة مستشفيات خيرية، ومدارس لتحفيظ القرآن، وجمعيات للبر والإحسان، وكل هذه المؤسسات كانت تنشأ تحت إشراف وزارة الشئون الاجتماعية، وتمنح المؤسسات والإعانات اللازمة.

لقد بلغ عدد شعب الإخوان المسجلة في الشئون، والتي تستحق إعانة خيرية ما يزيد على خمسمائة شعبة، كانت كلها تمنح إعانات أو بسبيل أن تعان، وكانت مجالس المديريات والبلديات في كل مكان تسارع إلى شد أزر هذه المؤسسات وتقويتها، وإلى جوار هذه المؤسسات الخيرية قامت شركات مالية ناجحة، راحت تنشيء مصانع لمختلف صنوف الإنتاج، وهذا هو العنصر الثاني.

حضرات المستشارين؛ ضعوا إلى جوار ذلك كله حرية شاملة كاملة يتمتع بها "الإخوان المسلمون" في أحلك الأوقات والظروف، وحسبكم أن تلقوا نظرة على هذه الورقة المضبوطة في أوراق الجمعية والموجهة من شعبة المحجر إلى فضيلة المرشد العام،

يخطرونه فيها بأنهم يعتزمون الاجتماع كل خميس في دار الشعبة، ويطلبون منه أن يتخذ الإجراءات الكفيلة بحريتهم، فيؤشر عليها فضيلة المرشد بإخطار المحافظة، وبوليس قسم الخليفة باعتماد شعبة المحجر، كي لا يتعرض لاجتماعها.

ماذا تكون الصولة أكثر من هذا؟ وماذا يكون النفوذ في ذروته العليا أكثر من هذه التأشيرة التي تشبه أن تكون تأشيرة وزير الداخلية؟) [٣٧٩].

ثم يستطرد عن موقفهم من "الوفد": (لم يكن هناك مناص من تطور أساليب الجماعة وسط هذه الظروف وأن ترى نفسها مضطرة للتسلح تسلحا دفاعيا ضد هذا الحزب في باديء الأمر، ثم ينقلب التسلح هجوميا على هذا الحزب بالذات ما دام كله يوافق هوى الحاكمين وولاة الأمور).

ثم يستطرد: (وهكذا تحول النزاع السياسي بين "الإخوان المسلمون"، وبين "الوفد" إلى نزاع يشوبه العنف، فكان من الطبيعي أن يهب "الإخوان المسلمون" للدفاع عن أنفسهم بنفس السلاح، خاصة وأن الحكام والقائمين بالأمر لا يبغون منهم ان يدافعوا عن أنفسهم فحسب، بل لو استطاعوا ان يسحقوا الخصوم لكانوا محل الأعجاب.

فهل تعجبون -يا حضرات المستشارين والضباط العظام -وهذه هي الظروف وهذه هي الملابسات أن يفكر بعض المتطرفين من "الإخوان المسلمون" بينهم وبين أنفسهم في إنشاء نظام خاص، يكون المقصود منه حماية الدعوة التي نمت وترعرت واستوت على سوقها، والتي تحظي برضاء الله من فوق سماواته السبع، وتحظي برضاء الحاكمين ولاة الأمور على ظهر الأرض؟) [٣٨٠].

ثم يتكلم عن عبد الرحمن عمار -مدير الأمن -والذي أعد مذكرة حل الإخوان: (لقد مثل أمامكم، ســعادة عبد الرحمن بك عمار، ولقد رأيتم كيف راح يهدر كالجمل، ويزأر كالأسد ويصب جام النقمة والغضب على رأس "الإخوان المسلمون"، وهؤلاء المتهمين البؤساء، فإذا سئل في شيء مما جاء في مذكرته، ظن اننا نتشكك في وقوع هذه الحوادث، ويروح يؤكدها ويقسم عليها أغلظ الإيمان، ثم لا يرضى بأقل من أن يختم كلامه بهذه العبارة التي كررها أكثر من مرة: "وليس هذا إلا قليلا من كثير من الجرائم التي ارتكبتها هذه الجماعة"، يا سبحان الله! وأين كنت يا مدير الأمن العام الحازم الباطش وهذه الجرائم التي يشيب لهولها الولدان، والتي عددتها في مذكرتك ليست إلا قليلا من كثير؟ أين كنت أيها الأسد الهصور، يا من تصول اليوم في ساحة القضـــاء وتجول؟ أين كنت وهذه الجرائم تترى وتتراكم تراكم السـحاب وتهطل هطول الأمطار؟) [٣٨١].

ثم يســتطرد: (عندما قدمت لحضــراتكم مذكرة بهذه الأســئلة التي أريد توجيهها لســعادة عمار بك، ووجدتم في رأس هذه الأســئلة ما يشــير إلى أن عمار بك كان يحضر اجتماعات "الإخوان المسلمون"، وهو مدير... لا بد أنكم ارتبتم في هذا الأمر في دخيلة أنفسكم، ولكني أحمد الله على أن سعادته لم يوجه له هذا السؤال حتى اعترف به ولم ينكره، فهل تعرفون لماذا بادر عمار بك بالاعتراف ?لأنه خشــي أن نواجهه بهذا الأمر مكتوبا ومنشورا على صفحات الجرائد، بل وتزيد الصحف عليه؛ أنه خطب في حضرة المرحوم حسن البنا.

ولعلكم قد رأيتم من شهادته أمام حضراتكم؛ أنه خطيب متدفق فصيح، لا ينطق إلا بالبيان والبديع، ولكم أن تتصوروا عندما يقف في حفل للإخوان المسلمين فماذا

يقول؟ وماذا عساه يبدي ويعيد؟ ولم يكن هناك مناص وهو الذكي الأريب، من أن يعترف بواقعة شهوده لحفل "الإخوان المسلمون" في مدينة بنها، على أن يعلله على هواه، وهو أنه فعل ذلك باعتباره مدير للمديرية، ليتعرف على نشاط الجمعيات العامة القائمة في منطقة إدارته.

آمنا وصدقنا، أنه قد حضر إلى هذا الحفل مراقبا أو بالأحري مستمعا فيجب أن نسجل عليه، أنه قد أدرك من شأن "الإخوان المسلمون" في هذا الحفل وما سبقه وما لحقه ما أدرك.

قرر أمامكم عمار بك؛ أننا تقابلنا معه في وزارة الداخلية أنا والمرحوم حسن البنا، وقد أنكر في باديء الأمر أن المرحوم حسن البنا قال عنه: إنه عضو في الإخوان، وأنه لم يعترض على ذلك، ثار عبد الرحمن بك عمار وفار وأنكر أن يكون ذلك قد حدث، ثم استطرد بعد ذلك، فاعترف اعترافا جزئيا يؤسفني أنه لم يسجل في محضر الجلسة، وهو أنه قال: "على أن أحمد حسين لم يقل: إنني قلت، بل إن حسن البنا هو الذي قال".

على أية حال -يا حضرات المستشارين -فيما يتعلق بهذه الواقعة؛ لست أريد أن أقول: إن عمار بك كان كاذبا، فحاشاي أن أسيء إلى أحد أو أن أجرحه بكلمة نابية، ولكن أقول لكم: إنني صادق فيما أقول، ولست أنا عضوا من "الإخوان المسلمون"، ولست هنا لأدافع عنهم وإنما لأدافع عن الحق، وليس بيني وبين عمار بك ما يدعو لأن أكذب عليه، وهذا الذي أقوله قد وقع أمامي، ولكم أنتم وحدكم أن تصدقوني أو تكذبوني.

طبيعي أن ينكر عمار بك الآن أن تكون هذه الكلمة قد قيلت في حضرته، وهو يقول عن الإخوان -بدون استثناء -أنهم عصابة من المجرمين الثائرين

الإرهـابيين، أمـا في ذلـك الوقـت فقـد كـان الانتسـاب إلى "الإخـوان المسـلمون" شـرفا أي شـرف، ونجاحـا مـا بعـده نجـاح، ولكـن ذاكـرة عمـار بـك تضعـف في بعـض الأحيـان، وإلا فهـل يسـتطيع عمـار بـك أن يقـول لنـا مـا بالـه وقـد أصبح مـديرا للأمـن العـام، ثـم وكـيلا لـوزارة الداخليـة، لمـا تقـع الجـرائم مـن بعـض أفـراد، ينتمـون إلى هـذه الجماعـة فـلا ينكرهـا؟! ومـا بالـه وهـو يـزعم أنـه خـالط الجماعـة باعتبارهـا جماعـة دينيـة ولا زيـادة، ومـا لـه لا ينكـر عليهـا نشـاطا سياسـيا راحـت تظهـره وتبديـه، نشـاطا بـدأ يهـدد الأمـن العـام؟! إذ يقـع الاصـطدام بينهـا وبـين خصـومها في الـرأي فتسـيل الـدماء أنهـارا وتكلـف البوليس عنتا وإرهاقا.

أما كان يجدر بوكيل وزارة الداخلية المسئول عن الأمن، والذي يعرف من أمر "الإخوان المسلمون" كما يقول: إنها جمعية دينية لا يرى حرجا من شهود اجتماعاتها وهو مدير، أما كان واجبا عليه أن ينبه ويحذر من هذا الانحراف؟

لقد سألتموه -يا حضرات المستشارين -فيما سألتموه عما فعله عقب هذه الحوادث، فكان يقول لكم: إنه اتخذ الإجراءات اللازمة لمنع تكرار وقوع هذه الحوادث، وليس أدل على أن هذا غير صحيح من مذكرته بالذات حيث نرى فيها الحوادث المتكررة في نفس المكان الواحد، وهي في كل مرة تزداد شدة وخطورة، مما يدل على أنه لم تتخذ أي إجراءات.

وفي اليوم الذي صدر فيه قرار الحل لم تكن الحكومة ولم يكن البوليس قد اتخذ أي إجراء وقائي ضد نشاط الإخوان، وليس أدل على ذلك من حالة الفزع التي كان فيها رجال البوليس عندما كان الأمر بالحل يوشك أن يصدر ولم يتخذوا للأمر أهبته.

فليسـت عندهم دوسـيهات لأعضـاء الإخوان ولا يعرفون المتطرف منهم من غير المتطرف، مع أن البوليس السياسي يعرف هذه المعلومات عن كل الهيئات والأحزاب السياسية في مصر، إذ حدث في مرة من المرات أن اشترينا في بيتنا "زوجا من الفراخ" لوجدتموه في تقارير القسـم السـياسـي، باعتباري خطرا من أشـد الخطرين، ولو قيلت نكتة في مدينة أسوان على لسان أحد أعضاء "مصر الفتاة" لتضمنتها تقارير القسم السياسي، أما بالنسبة للإخوان فحتى آخر دقيقة لم يكن القسم السياسي يعرف من أمورهم شيئا.

راحت النيابة تلقي ظلا على هؤلاء المتهمين البؤساء بأن تحثوا في وجههم الشبهات من قضية "سيارات الجيب"، وراحت تبدي وتعيد وتسهب وتطنب في إظهار خطورة التنظيم، والشبكة الواسعة النطاق التي كان يعدها هؤلاء الانقلابيون فيغمرون في طوفان من الدم.

أو لم تسـائل النيابة نفسـها: وأين البوليس السـياسـي من هذه الأمور الخطيرة؟ أين البوليس السـياسـي الذي تغدق عليه الدولة الرتب والألقاب والعلاوات والترقيات والمكافآت؟ أين القسم السياسي بحوله وطوله والذي اعتمدت عشرات الألوف من الجنيهات للإغداق على رجاله؟ أين هو من هذه المشروعات الخطيرة التي استغرقت شـهورا وسـنين لإعدادها، أو لم يصـل إليه طرف منها، أو لم يشـم رائحة منها أو لم تتحرك غريزته البوليسـية فيسـتشـعر الخطر الداهم؟ ... إنهم يقولون لنا في تصريحات رسمية، وفي خطب منبرية، وفي البرلمان وفي كل مكان، إن مصر يجب أن تتيه ببوليسـها وعلى رأسه البوليس السـياسـي، فكيف يتفق هذا مع جهل البوليس

المطبق بهذه المشروعات التي توصف اليوم بأنها جهنمية؟ أين كان البوليس من هذا الجيش الطويل العريض الذي تطلق عليه جيش الإرهاب؟

أفهم أن يخفى على البوليس مؤامرة تدور بين شخصين أو ثلاثة في جهة من الجهات، أما أن تخفي على البوليس جيوش بأسرها تعد وتنظم، فاسمحوا لي ألا أبتلع هذه المغالطة، وأن أسمي الأشياء بأسمائها، وأن أعرضها عليكم على حقيقتها التي لا تحمل شكا أو جدلا أو مناقشة.

فالحق كل الحق؛ أن الذي كان يجري إنما كان برضاء السلطات الحاكمة، وأن هذا الإعداد للإخوان إنما كان محل رعايتهم وتشجيعهم، ولذلك فقد كان على البوليس السياسي أن يغمض عينيه، حتى لا يورط نفسه ويورط الحاكمين في مشاكل واعتبرت دعوة "الإخوان المسلمون" على هذا الأساس منطقة حراما لا يجوز للبوليس أن يقربها، ولذلك نمت المؤسسات والمنظمات وترعرعت في جو من الأمن والدفء والسكينة والعوامل المشجعة.

ليس صحيحا إذن ما قاله عمار بك من أن إجراءات كانت تتخذ عقب وقوع حادث من هذه الحوادث، للحد من نشاط "الإخوان المسلمون"، وإنما الصحيح هو العكس وأنهم عقب كل حادثة كانوا يلقون تشجيعا وتأييدا، لأنها كانت تظهر ما وصلوا إليه من القوة صالحون كل الصلاحية للمهمة التي يراد منهم القيام بها، وهي- كما قلت لكم -القضاء على حزب يراد القضاء عليه بأي ثمن من الأثمان، ولو على حساب القانون، وعلى حساب الأمن والسلام.

فلتطو النيابة إذن أورقها وصفحاتها الخاصة بالاتفاقات الجنائية والتمهيد للانقلابات، فلقد اتفقنا على ألا يكون لذلك أي تأثير على جوهر الواقعة المطروحة

أمامنا، وسوف أتكلم عن هذه المسألة من الناحية القانونية في القسم القانوني من مرافعتي، أما اليوم فحسبي أن أقول للنيابة: سدوا هذا الباب ولا تفتحوه، فإن رائحة تزكم الأنوف تهب منه.

لا تتحدثوا عن الانقلاب والإرهاب، فلقد كنتم شركاءنا فيه جميعا، لقد قدمت قضايا فحفظتموها، وضبطتهم وقائع فلم تنكروها، فلو لم يكونوا شركاءنا في الرأي لانكرتم هذه الأمور كما تنكرونها اليوم) [٣٨٢].

ثم يستطرد في موضع لاحق: (أصدر النقراشي باشا أمرا بحل "الإخوان المسلمون"، ومصادرة أموالها وفي ذات الوقت أصدر أمره باعتقال كل أعضاء مجلس الإرشاد الذي هو بمثابة مجلس إدارة "الإخوان المسلمون"، واعتقل كثيرا من الأفراد الظاهرين في الإخوان، ولكن شخصا واحدا لم يعتقله وذلك هو حسن البنا فهل كان النقراشي باشا في ذلك رجل أمن يحاول أن يطفيء نيران الفتنة؟ أشهد أنه في هذا الإجراء لم يكن كذلك، وإنما كان رجلا سياسيا حزبيا غارقا في الحزبية إلى الأذقان، فهو يبطش بخصمه ثم يريد في ذات الوقت أن يحقره على ما نشرت المجلات والصحف، فقد ذكرت كلها بدون استثناء أن حسن البنا طلب من النقراشي باشا أن يعتقله فيمن اعتقل، فقال له المرحوم النقراشي باشا: إنه لا خطر منك بعد أن قصصنا أجنحتك.

لا يا حضرات المستشارين والضباط العظام؛ ذلك موقف كله تناقض وشذوذ، وهو ليس من الحكمة في قليل أو كثير، كيف يقبض على أشخاص ويعتقلون بحجة أنهم رءوس مدبرة في "الإخوان المسلمون" ثم لا يقبض على الرأس الأكبر؟ كيف يقدم النقراشي باشا على هذا الإجراء الأخير، وهو البطش بالإخوان هذه البطشة الكبري،

ثم يتصور أنه يظل منطقيا مع نفسه بالإبقاء على حسن البنا حرا طليقا؟ وأين حماية الأمن؟ وأين اتقاء الخطر وهذا هو رأس الفتنة -كما تقولون -مطلق السراح؟ مرة ثانية أشهد بأن هذه غلطة من النقراشي باشا، وقد دفعه إليها شديدحرصه على تحقير حسن البنا، وإظهاره بمظهر الرجل الذي لا حول له ولا قوة ولا طول، وأن أصغر معاون من معاونيه هو أخطر منه شأنا،

هذا هو الموقف يا حضرات المستشارين والضباط العظام يجب أن نلخصه مرة أخرى في كلمات قلائل، لتتضح الحقائق، فنستطيع أن نستخلص منها النتائج:

- تشجيع يجاوز كل معروف ومألوف لتقوية "الإخوان المسلمون"، وتدعيمها حتى أصبحت قوة مرهوبة الجانب يعمل لها ألف حساب.
- تهاون عجيب على طول الخط في تحقيق الجرائم التي تقع من بعض أفراد "الإخوان المسلمون"، وتستر على هذه الجرائم أحيانا.
- تعطيل القانون بالنسبة لل "إخوان المسلمون"، فيسمح لهم بتأليف الفرق شبه النظامية، وجمع الأسلحة على أوسع نطاق عرفته مصر.

وفجأة يراد وضع حد لذلك كله في لمحة عين، فتحل الجمعية وتصادر أموالها على خلاف القانون والدستور والأحكام العرفية، ويزج في المعتقلات بمئات من رءوس "الإخوان المسلمون"، ويترك حسن البنا حرا طليقا لتحقيره وإذلاله.

فما هي النتيجة الطبيعية لكل هذه المقدمات؟ لا شيء سوى اغتيال النقراشي باشا، ولقد أدرك هذه النتيجة كل إنسان في ذلك الوقت كما أثبت لحضراتكم) [٣٨٣].

ثم يذكر أيضا: (تصوروا -يا حضرات المستشارين والضباط العظام -شبانا صغارا عاشوا في بيئة كلها تدين، وعاشوا في جماعة نمت وترعرعت في كنف الحكومات المصرية المتعاقبة، فوجدوا هذه الحكومات تتسابق للحصول على حظوة هذه الجمعية وتأييد قائدها.

تصوروا شبانا يرون القانون لا يطبق بالنسبة للـ "إخوان المسلمون"، ويرون الحرية الشاملة الكاملة في الحركة والنشاط والاجتماع لا تتوافر إلا لـ "إخوان المسلمون") [٣٨٤].

وقد ذكرنا من قبل في الكلام حول حادث مقتل النقراشي -في الفصل الثاني، الفقرة: ١١ -ما شهد به أحمد حسين من مفاوضات ومناورات بين مصطفى مرعي وحسن البنا، كانت ثمرتها بياناً بعنوان "بيان للناس"، استنكر فيه حسن البنا قتل النقراشي ووصفه بأنه من الابطال ودعا فيه للملك، وكيف أن هذا البيان استخدم لتحطيم عبد المجيد أحمد حسن وحمله على الإيقاع بإخوانه -كما بينا تفصيلا بما يغني عن إعادته-

ومن أهم ما يستخلص من كلام المحامي أحمد حسين: أن هذا الحجم الضخم لجماعة الإخوان كان لتشجيع الحكومات المتعاقبة دور كبير في صنعه، فلا ينبغي أن يغتر المسلم بمثل هذا.

ب) سماح النقراشي للإخوان بعقد مؤتمرهم العام، رغم حظر كل المؤتمرات والاجتماعات:

تقول د. لطيفة سالم: (وعاد الملك وأدخل في اعتباره محاربة "الوفد" عن طريق مساندة الإخوان، على أساس أنه في هذه الفترة بدا واضحا التنافس بين الحزب والجماعة من أجل التأثير على الجماهير، ومن ثم فلم يكن غريبا أن يسمح النقراشي للإخوان في سبتمبر ١٩٤٥ بعقد المؤتمر العام لنواب الأقاليم، في الوقت الذي منع فيه كل المؤتمرات والاجتماعات، وترتب على ذلك أنهم حصلوا على حرية التحرك والتجول، وهذا ما كانوا يسعون إليه) [٣٨٥].

ج) تقرير للخارجية البريطانية عن لقاء بين الملك وحسن البنا، وافراج النقراشي عن زعماء الإخوان بعده:

تقول د. لطيفة سالم: (ويسجل تقرير بريطاني عن شهر ديسمبر/١٩٤٦ خبر مؤداه: أن الملك استقبل حسن البنا سراً عقب عودة الأخير من مكة، ولكنه يشير إلى أنه غير معزز، ويستكمل التقرير ليبين أنه من المتوقع أن يكون فاروق قد أبلغ المرشد العام بأن يحبذ سياسة الإخوان طالما أنها تحفظ توازن النفوذ السياسي في البلد، وينتهي التقرير بأن النتيجة المباشرة لتلك المقابلة كانت إفراج النقراشي عن كثير من رجال الإخوان كان قد زج بهم في السجن لدورهم في النشاط المضاد لبريطانيا والحكومة، وليس هناك ما يثبت صحة هذه المقابلة سوى ملابسات السياسة الملكية في تلك الفترة،ومن المشاع أن أول مقابلة ملكية مع المرشد العام كانت مع حسن الهضيبي) [٣٨٦].

ونحن نورد هذه الرواية بمصادرها ولا نعلق عليها، فقط نشير إلى ما قام به النقراشي.

د) تقرير جميس بوكر القائم بالأعمال البريطاني في نوفمبر/١٩٤٥ عن لقاء و"التر سمارت" المستشار الشرفي للسفارة البريطانية وحسن رفعت وكيل وزارة الداخلية في عهد النقراشي:

يقول التقرير ان "سمارت" قال لحسن رفعت: (يتحرق حسن البنا شوقا ليحل محل النحاس باشا و "الوفد").

رد حسن رفعت قائلا: (لا يمكن أن نعارض أمراً يمثل التطور الطبيعي).

وأضاف: (يتعاون الإخوان المسلمون معي للتقليل في حجم المظاهرات التي ستجري غدا بشأن قضية فلسطين في ذكرى وعد "بلفور"، لقد صاروا الآن أقوياء للغاية كما أن البنا قائد ملتزم تماما، وهو خطيب مفوه، ولديه قدرة عالية على التنظيم).

قال "والتر سمارت": (من الخطر مساندة الإخوان واستخدامهم كسلاح حتى لا يأتي يوم تجد فيه هذه الحكومة، وكل الحكومات، أن التعامل معهم صار أمرا عسيرا، فهم جماعة تعمل في الظلام ومعادية للأجانب، واستخدامهم كسلاح يؤدي بالتأكيد إلى نمو قوتهم، وبالتالي تصبح السيطرة عليهم مستحيلا، وإني أدرك بالطبع زيادة قوتهم، ولكني متمسك برأيي في أن أنشطتهم يمكن أن تؤدي إلى قيام حركة معادية للأقباط).

رد حسن رفعت قائلا: (لا أعتقد بوجود خطر من وراء ذلك، فحسن البنا حريص للغاية على عدم السماح بمثل هذه الأعمال).

أصر سمارت على موقفه وقال: (لا زلت متمسكا تماما برأيي في أن أي تشجيع للإخوان المسلمين يعد من الأمور الخطيرة).

كما ذكر حسن رفعت أنه ليس هناك ضرر من أن يعطي فاروق لهم بعض التشجيع، لأنهم أحسن أداة لمحاربة الشيوعية. كما صرح حسن رفعت لـ "سمارت" بأن الإخوان تلقوا أموالا من الايطاليين والألمان والقصر و "الوفد " [٣٨٧].

وهذا التقرير يدل بوضوح على إدراك كل من الانجليز ومسئول الداخلية المصري؛ أن الحكومة المصرية ترعى جماعة الإخوان وتستخدمها سياسيا لتحقيق مآربها، ولم يكن حسن البنا يجهل ذلك، بل قام بدوره خير قيام -كما ذكرنا أمثلة من قبل -ولكن البنا من جانبه اعتبر أن هذه مناورة منه ليقوي جماعته، ولم تغفل الحكومة عن مناورة البنا ولم تمهله حتى يتمم ما يريد، بل لما أحست الحكومة بأن الجماعة قد تصبح خطراً عليها عاجلتها بضربة مجهضة في آخر عام ١٩٤٨.

٣) مواقف الإخوان في تأييد "السعديين" -الجزء الثاني من الصفقة:

أ) بعد مقتل أحمد ماهر على يد أحد شباب "الحزب الوطني"؛ ذهب حسن البنا إلى النقراشي معزيا في أحمد ماهر، وموضحا لرسالة جماعته، إلا أن النقراشي لم يستجب لطلبهم بحرية العمل وعقد الاجتماعات [٣٨٨].

وقد نقلنا ما يصدق ذلك من مرافعة أحمد حسين؛ أن "السعديين" لم يرضوا من الإخوان إلا بالتبرؤ من "الوفد" ومهاجمته حتى يساعدوهم، فاستجاب الإخوان -فليراجع -

ب) تأييد الإخوان لوزارة النقراشي الأولى:

نقلنا في المقدمة ما أورده طارق البشري عن تأييد الإخوان للنقراشي في وزارتيه ثم انقلابهم عليه في المرتين، وتساؤله عن الفرق بين "السعديين" وغيرهم من الأحزاب العلمانية-فليراجع-

وفي هذا يقول فريد عبد الخالق أيضا، وهو يتكلم عن الفترة بعد سقوط وزارة "الوفد" ومجيء وزارة أحمد ماهر فالنقراشي الأول: (وقد تولى الحكم في هذه المرحلة ثلاث وزارت، تناسي الإخوان في سبيل مصلحة الوطن العليا أحقادهم وإساءاتهم وإيذاءهم إليهم، وحرصوا على تقديم النصيحة وإبداء الاستعداد للتضحية من أجل تحقيق مطالب الشعب بكل ما يملكون إن اتجهت الجكومة إلى تحقيقها،وقادت الشعب في الطريق إليها، ولكن أولي هذه الحكومات فشلت في أداء واجبها ولم تخط خطوة جادة لاستخلاص حقوق البلاد خلال عام لها في الحكم، فقام الشباب في القاهرة والإسكندرية يعلن احتجاجه، وتكررت مأساة "كوبري عباس" التي حدثت في عام ١٩٣٦ بفارق أن الذي أمر بضرب الطلبة بالرصاص فوق "كوبري عباس" عام ١٩٣٦ كان إنكليزيا في حين أن الذي أمر بضربهم فوق نفس "الكوبري" هذه المرة كان مصريا [٣٨٩].

وهو صاحب قرار حل الجماعة فيما بعد -وكان المنفذ مصريا أيضا هو اللواء سليم زكي -الذي قتل في مصادمة أخرى قادمة -وأصيب ١٦٠ طالبا إصابات شديدة، وفُقد ٢٨ طالبا حيث كانوا يلقون بأنفسهم من فوق الكوبري في النيل اتقاء الرصاص المنهمر، وفي اليوم نفسه قامت مظاهرات شعبية في أكثر من بلد، وحاصر البوليس

"المركز العام" للإخوان، ودورهم بالقاهرة، وأمام هذه المقاومة الشعبية المعارضة اضطرت الحكومة إلى تقديم استقالتها في ١٩٤٦/٢/١٤، فقبلت) [٣٩٠].

وقد نقلنا من قبل في الفقرة: ٥، من الفصل الأول، كلام أحمد عادل كمال عن الصفقة مع أحمد حسنين على أن تسقط وزارة النقراشي ويفرج عن الإخوان في مقابل قيامهم بمظاهرة تأييد للملك.

ج) وزارة النقراشي الثانية وتأييد الإخوان لها:

وفي هذا يقول فريد عبد الخالق مبرراً أيضا تأييدهم للنقراشي بعد هجومهم الذي سبقه تأييدهم له!: (وجاءت وزارة النقراشي الثانية، وفي مجيئه تحد لمشاعر الشعب عامة، ومشاعر الإخوان خاصة، لمواقفه من الحركات الشعبية حين أرادت أن تعلن عن احتجاجها على موقف الحكومة المتخاذل مع الإنكليز، فإن الإخوان - إنقاذا لقضية البلاد وتلافيا لضياع الوقت الثمين - تناسوا تاريخ الرجل وسابق فشله وسوء تصرفه وتقدموا إليه بخطة كاملة ونصيحة مخلصة، فقد بعثوا إليه في ٥/يناير/١٩٤٧ بخطاب يطالبون فيه بقطع المفاوضات ومطالبة الإنكليز بجلاء قواتهم عن أرض الوادي، فإن لم يستجيبوا فعليه أن يتقدم بقضية الوطن إلى مجلس الأمن، وإلى محكمة العدل الدولية، وإلى كل مجمع دولي نأنس فيه ميلا إلى الإنصاف، وأن يطلق الحريات، وأكدوا له أنه لن يكون معه شعب وادي النيل وحده، ولكن سيكون معه سبعون مليونا من العرب يؤازرهم ثلاثمائة مليون من المسلمين - آنذاك - تخفق قلوبهم لمصر وتتحرك مشاعرهم) [٣٩١].

وهكذا وعد الإخوان النقراشي بتأييدهم له وتأييد المصريين والعرب، بل وكل المسلمين إن هو احتكم إلى من؟ إلى الأمم المتحدة، فتأمل هذا الخلل العقائدي! وهل

الأمم المتحدة إلا طاغوت صنعه المنتصرون في الحرب العالمية الثانية ليسبغوا به الشرعية الدولية على إجرامهم، أليست هذه الأمم المتحدة هي التي أصدرت قانون تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ بين العرب واليهود لتجعل لليهود دولة ذات صفة قانونية دولية في فلسطين؟!

وتأمل هذا التأرجح السياسي الذي أدى إلى أن ينتقدهم كل المؤرخين -كما أوردنا في كلام طارق البشري في المقدمة-!

د) ولم يقف الأمر عند التأييد المبدئي للنقراشي، بل وقفوا معه بكل قوة حينما ذهب للأمم المتحدة، وهاجموا كل من انتقده واستقبلوه بحماس حينما عاد فاشلا.

وفي هذا يقول محمود الصباغ: (ولعل التاريخ لم يشهد منذ أبينا آدم إلى اليوم ضلالا أجل وأخطر من ضلال محمود فهمي النقراشي باشا في هذه المعركة، فقد أعلن هذه الحرب على الإخوان المسلمين، وهم أصدقاؤه الوحيدون على أرض مصر في ذلك الزمان حيث صدقوه، حين لبس مسوح الوطنية، وأخذ ينادي بجلاء الإنكليز عن مصر في هيئة الأمم المتحدة، يستصرخ العالم لنصرته في قضيته العادلة، بل وتحدي الإخوان المسلمون الزعيم المصري مصطفى النحاس باشا، الذي كان يعلم من وراء الكواليس من هو محمود فهمي النقراشي باشا، فأبرق إلى هيئة الأمم المتحدة يعلن أن هذا الرجل لا يمثل مصر ولكن الإخوان المسلمين ممثلين في مرشدهم الإمام الأستاذ حسن البنا أبرقوا إلى هيئة الأمم المتحدة بأن ما يقوله النقراشي باشا هو رأي مصر وقول مصر متبعين في ذلك أمر دينهم الحنيف، {وماشهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين}) [٣٩٢].

ويقول أيضا في وضوح أكثر: (تعاون الإخوان المسلمون مع حكومة محمود فهمي النقراشي باشا الثانية:

رأت جماعة الإخوان المسلمين أن تأييد النقراشي باشا، إذا ما سلك أسلوبا جديدا في مواجهة الإنكليز أجدى وأنفع من دخول البلاد في اضطرابات داخلية جديدة، وإسقاط النقراشي باشا استنادا إلى ماضيه الشائن أثناء توليه وزارته الأولى من مارس/١٩٤٥ إلى فبراير/سنة ١٩٤٦، فقد تقدم إلى الحكومة البريطانية حينئذ بمذكرة هزيلة، مما أطمع الإنكليز وجعلهم لا يردون عليه ولو بالرفض، فثارت الطوائف الشعبية يتقدمها الإخوان المسلمون، ووقعت مصادمات عنيفة بين الشعب والبوليس في القاهرة والإسكندرية، وقتل البوليس فيها الكثير من شباب الجامعة المصرية، كما حدث فوق كوبري عباس في ٩/فبراير/١٩٤٦، بتعليمات من عبد الرحمن عمار بك نفذها اللواء سليم زكي باشا، وقد أصيب فيها ١٦٠ طالبا إصابات شديدة، وفقد ٢٨ طالبا حيث كانوا يلقون بأنفسهم من فوق الكوبري في النيل من شدة الضرب بالرصاص وبالهراوات والكرابيج، واستمرت مقاومة الشعب له حينئذ حتى اضطر إلى تقديم استقالته يوم ١٤/فبراير/سنة ١٩٤٦، وعلى الرغم من ذلك كله فقد رأي الإخوان تأييد النقراشي باشا في حكومته الثانية عندما أعلن على الشعب أنه قرر قطع المفاوضات مع الإنكليز وعرض القضية على مجلس الأمن أملا أن يبدأ صفحة جديدة من العمل الوطني، وكان من مظاهر تأييد الإخوان المسلمين للنقراشي باشا في هذه الوزارة أنه فيما كان يلقي خطابا في مجلس الأمن دفاعا عن قضية مصر الوطنية إذا برفعة النحاس باشا زعيم "حزب الوفد" يبعث ببرقية ضد موقف النقراشي باشا يندد فيها بأن حكومة النقراشي حكومة غير

ديمقراطية ويتهمها أنها حكومة ديكتاتورية، مما حدا بالإمام الشهيد إلى إرسال برقية باسم الإخوان المسلمين، هذا نصها:

إلى جناب رئيس مجلس الأمن وسكرتير هيئة الأمم المتحدة:

يستنكر شعب وادي النيل البرقية التي بعث بها إلى المجلس وإلى هيئة الأمم المتحدة رئيس "حزب الوفد" المصري ويراها مناورة حزبية لا أثر للحرص على الاعتبارات القومية فيها، وسواء كانت حكومة مصر ديمقراطية أو ديكتاتورية، فإن الشعب المصري يعلن على الملأ أمام هيئة الأمم المتحدة أن ذلك أمر يعينه وحده، وأنه لا يسمح لأي دولة أجنبية بالتدخل فيه، فله وحده الحق في أن يختار نوع الحكم الذي يريده، طبقا لميثاق الأطلنطي ومبادئ هيئة الأمم، وله وحده الحق في أن يعرض على حكومته ما يريد وأن يؤاخذها على كل تقصير يراه.

كما يعلن كذلك أن حقوقه الثابتة في الجلاء التام عن مصره وسودانه، والحرص الكامل على استقلاله أمر لا يقبل جدالا أو مساومة، وأن الوحدة بين شماله وجنوبه حقيقة واقعة وضرورة لا محيص عنها ولا يحول بينها وبين الظهور على حقيقتها وروعتها إلا هذه الإرادة الثنائية التي فرضتها بريطانيا عليه بالإكراه، والتي طلبت الحكومة المصرية في عريضة دعواها إلغاءها وأشارت إلى بطلان المعاهدة التي سجلتها بريطانيا، والتي لم يرض عنها الشعب المصري ولم يسلم بها يوما من الأيام.

وأنتهز الفرصة فأوكد لأعضاء المجلس والهيئة أن شعب وادي النيل عظيم الأمل في لجوء الأمم والشعوب إليها، وتضاعف ثقتهم بمبادئ العدالة العالمية ويقظة الضمير العالمي، وأنه لن يستقر سلام في الشرق ولن تهدأ ثائرة شعوب العروبة وأمم الإسلام

حتى ينال وادي النيل حقه كاملا، وليس إرضاء مجموعة من البشر قوامها أربعمائة مليون بالشيء الذي يستهين به الحريصون على الأمن.

والسلام.

وقد قامت الإذاعة المصرية بإذاعة برقية الإمام الشهيد في كل نشراتها الإخبارية يومين كاملين، كما سافر الأخ مصطفى مؤمن إلى أمريكا موفدا من جبهة الدعاية لوادي النيل ليسمع صرخة وادي النيل في المجالات الدولية، وخطب من شرفة مجلس الأمن منددا بتواجد القوات البريطانية في مصر، وقاد مظاهرات من الشباب المصري في قلب المدينة يحملون لافتات ضد الاستعمار البريطاني، ونجح في لفت نظر العالم لقضية وادي النيل) [٣٩٣].

وقد نقلنا في مقدمة هذه الفقرة ما نقله طارق البشري عن محمود عبد الحليم؛ أن أهم أسباب تأييد الإخوان للنقراشي هو حرصهم على عدم المواجهة المباشرة للملك، أضف إلى ذلك كل تفاصيل التعاون بين النقراشي والإخوان التي حكاها أحمد حسين في مرافعته فراجعها.

وراجع أيضا ما ذكره البشري؛ ان موقف الإخوان متناقض، لأنهم أيدوا الرجل الذي أيد بقوة معاهدة "صدقي/بفين"، التي هاجموها والتي وقع عليها مع إسماعيل صدقي إبراهيم عبد الهادي وزير خارجية صدقي وساعد النقراشي الأيمن، وأن النقراشي حتى مقتله لم يتراجع عن هذه الاتفاقية... فتعجب!

ونستسمح القارئ عذرا أن نزيد الأمر تفصيلا، لما في ذلك من فائدة جليلة من الوعي بالتاريخ وبأساليب الإخوان التي هي موضع هذا البحث، هذه الأساليب المتذبذبة التي نراها تطبق حرفيا أمامنا في مواقف الإخوان اليوم.

فننقل هنا سرد زكريا بيومي لهذه الأحداث، وكيف ان الإخوان لم يؤيدوا النقراشي فقط، بل وهاجموا من هاجمه.

يقول زكريا بيومي: (وحينما ألقى النقراشي بيانا في مجلس النواب يشرح فيه المطالب الوطنية وما وصلت إليه المفاوضات، هاجم الإخوان البيان لأنه -لم يشف الغلة ولم يروا الظمأ -ووصفوا بيانه بالغموض، ودعوا الحكومة إلى إلغاء معاهدة ١٩٣٦، وعرض القضية على مجلس الأمن، فإن فشل ذلك الطريق فلا يبقى سوى الجهاد.

وحينما قرر مجلس الوزراء برئاسة النقراشي في ٢٥ يناير/١٩٤٧ عرض القضية على مجلس الأمن - وهو الرأي الذي دعا إليه الإخوان - أرسل البنا برقيات تأييد للنقراشي، كما استنكر بشدة موقف زعيم "الوفد" الذي أبرق لمجلس الأمن موضحا أن النقراشي ليس صوتا شرعيا يتحدث باسم مصر، وقد أدى ذلك إلى عودة "الوفد" لاتهام الإخوان بالعمالة للحكومة وخيانة قضية الأمة، ويرد الإخوان على موقف "الوفد" باتهام زعمائه بتفريق كلمة الأمة، وأنهم بذلك يساعدون الانكليز في وقت يجب فيه غرس الكره والسخط عليهم في نفوس الشباب والشيوخ وتأليب العالم عليهم - لأنهم: أسوأ أمة عرفها التاريخ -

ويقف الإخوان من زعيم الكتلة - مكرم عبيد - نفس موقفهم من "الوفد" حينما وقف في مجلس النواب معارضا عرض القضية على مجلس الأمن، ومطالبا بعودة المفاوضات، بعد أن كان من الداعين إلى قطعها واللجوء إلى الهيئات الدولية، ومن ناحية أخرى أرسل الإخوان مندوبا عنهم مع النقراشي إلى الأمم المتحدة - وهو مصطفى مؤمن - في ٢٦/يوليو، وعندما عرض اقتراح في مجلس الأمن بشأن عودة المفاوضات؛ ألقى مندوب الإخوان خطبة قوية تستنكر ذلك، وقدم وثيقة موقعة

بدماء الطلاب، وجدد الدعوة للجلاء التام ووحدة وادي النيل، وقاد مظاهرة أمام مبنى الأمم المتحدة، وقد أدى ذلك إلى طرده من مبنى الأمم المتحدة، فعاد متخفيا قبل إنتهاء جلسات مجلس الأمن إلى مصر.

وفي مصر انتهزت قوى المعارضة وعلى رأسها "الوفد" الغموض الذي أحاط بالقضية في مجلس الأمن، لتشتد في الهجوم على الحكومة من خلال دعوتها بعودة المفاوضات وعدم جدوى عرض القضية على مجلس الأمن.

وبالرغم من أن الإخوان قد ساروا في خط تأييد الحكومة، إلا أنهم قد اتهموها بالاسهام في هذا الغموض، لأن فيه ضياع لمصلحة الأمة، وأنه ينبغي إثارة الجماهير استعدادا للكفاح.

وحينما أحس الإخوان بأن الحكومة تراوغ في عرض القضية على مجلس الأمن وتؤخر عرضها حفاظا على البقاء في الحكم؛ تغير موقفهم وصاروا يهاجمونها، وأعلنوا أن من واجبهم: إثارة الحماس بين الناس وإثارة روح البذل والتضحية لأن القضية في مصر وليست في أمريكا، وأن الاحتكام هو استنفاذ للوسائل السلمية وامتحان للضمير العالمي ومبادئ الحرية والعدل.

لكن موقف الإخوان المؤيد للحكومة عاد مرة ثانية؛ حينما تقدم سفير مصر في الولايات المتحدة محمود حسن بمذكرة من النقراشي، أوضح فيها القضية المصرية ومطالب المصريين الوطنية المشروعة في ١٩٤٧/٧/٨، وقد أنكر "الوفد" على الحكومة حق تمثيل الأمة، فشنت مجلة الإخوان هجوما على "حزب الوفد" متهمة إياه بتحقيق أغراض الانكليز في تحقيق الفرقة والانقسام، وأنه بهذا يقوم بدور "الطابور الخامس" الذي يعتمد عليه الاحتلال، ودعا الإخوان إلى مظاهرة قادها البنا

بنفسه لتأييد موقف الحكومة، مع تأكيد على عدم العودة للمفاوضات، ونقلت مجلتهم فقرات من بيان النقراشي في مجلس الأمن وأطرت هذا البيان، ولم يمنع فشل القضية في مجلس الأمن الإخوان من استقبال النقراشي استقبالا حماسيا آملين أن يعينهم على الخطوة التالية وهي تعبئة الجماهير وتهيئتها لاستخدام القوة ضد الانكليز، ونشروا بيانا تركز أغلبه في دعوة الدول العربية والإسلامية لمقاطعة الهيئة الدولية والدول الأوربية التي عارضت القضية المصرية في مجلس الأمن) [٣٩٤].

أما عمر التلمساني -الرجل الصريح الذي لا يخشى اللوم -فيقولها بصراحة شديدة: (لعلكم تذكرون جميعا أن النقراشي باشا ذهب إلى هيئة الأمم، فأرسلنا نحن من يؤيده هناك، والأحزاب جميعها كانت تعارضه وتتهمه بالخيانة، بينما قلنا نحن: انه ما دام في الخارج ويدافع عن حقوق مصر -كل مصر -يجب ان نسانده) [٣٩٥].

وبعد كل هذا الجري وراء الإخوان من موقف لنقيضه، أطلب من القارئ الذكي أن نقف قليلا لنحاول أن نجمع شتات أفكارنا، فنقول:

١) أيد الإخوان النقراشي في وزارته، رغم كراهية كل الفئات له، ثم انقلبوا عليه.

٢) أيد الإخوان النقراشي رغم تأييده الصريح لمعاهدة "صدقي/بيفين"، التي وقع عليها وزير خارجية صدقي إبراهيم عبد الهادي -الرجل الثاني في "السعديين" -ورئيس الوزارة بعد ذلك.

٣) رضي الإخوان بالتحاكم للأمم المتحدة ومبادئ الحرية والعدل والضمير العالمي و ...

٤) قيام حسن البنا بقيادة مظاهرة تأييد للنقراشي وارسال برقية للأمم المتحدة تأييدا له، وارسال مصطفى مؤمن معه ليؤيده، ومهاجمة "الوفد" مكرم عبيد من أجله!

٥) انقلاب الإخوان على النقراشي وطلبهم من الملك ازاحته [٣٩٦].

هذه هي مفاهيم الولاء والبراء الإخوانية...

وهذه هي الجماعة الأم وهذا هو تاريخها...

وحسبنا الله ونعم الوكيل...

هـ) ولم يقف الأمر عند هذا الحد أيها القارئ الكريم؛ فبعد تنكيل النقراشي بالإخوان وحل جماعتهم، وبعد تعذيب إبراهيم عبد الهادي لهم وقتل مرشدهم؛ هدية للملك في عيد ميلاده.

بعد كل هذا... يشرق على الإخوان فجر جديد، فيأتي الهضيبي ويعرف الطريق إلى سجل تشريفات قصر عابدين، بل وإلى الملك -قاتل شيخه -بل وإلى مودة إبراهيم عبد الهادي، حتى وان غضب الإخوان.

وفي هذا يقول عمر التلمساني: (ولم يكن من أخلاق الهضيبي أن يبيت على ضغن لأحد، حتى إنه زار إبراهيم عبد الهادي في إحدى المناسبات التي تستدعي الزيارة شرعا) [٣٩٧].

وحقا فهمنا عبارة "إحدى المناسبات"، أما "شرعا"! فبالتأكيد هذا ليس من شرع الإسلام، ولكنه شرع النفاق.

ويقول أيضا متباهيا: (كل الذي أعرفه ويعرفه الناس؛ أن المرشد العام طلب لمقابلة الملك فاروق فقابله، وخرج يقول: مقابلة كريمة لملك كريم، ورجال الثورة أخذوا عليه هذا، وفعل مثل هذا يعطي فكرة عن قيادة الإخوان وعن أساليبهم في التعامل مع الحكام، ونحن لا نريد ان نصطدم بأحد، ولقد زار الأستاذ الهضيبي إبراهيم عبد الهادي في منزله وهو الذي بدأ فكرة التعذيب مع الإخوان!) [٣٩٨].

ويقول محمد الغزالي في ذلك: (خرج الإخوان المسلمون من محنتهم بعد ان حلت جماعتهم وقتل إمامهم الشهيد، ولاقوا أشد ألوان العذاب والتنكيل على يد حكومة "السعديين" ونواب "السعديين" ورئيس "السعديين"؛ المجرم إبراهيم عبد الهادي، ومع ذلك فما كان الاستاذ الهضيبي يسافر في رحلة إلى الصعيد، حتى ذهب إلى زيارة نواب "السعديين"، وعلم الإخوان بالخبر فغضبوا، وفي اجتماع لاعضاء الهيئة التأسيسية في القاهرة اثيرت المسألة، وثار الإخوان لهذه الزيارة وطلبوا من الأستاذ المرشد ألا يزور أحدا من "السعديين" مرة أخرى، ولكنه ثار عليهم وقال: "إني سأزور "السعديين" وسأتصل بإبراهيم عبد الهادي أيضا"، متحديا بذلك شعور الإخوان وعواطفهم، فلما قوبل هذا الأصرار بغضبة من الأخوين الأستاذين محمود البراوي ومحمد الخضري، ترك الجلسة وخرج غاضبا!) [٣٩٩].

و) ونختم هذه الفقرة ببعض نوادر التلمساني الذي يقول: (وإن أنسى، لا أنسى أن النقراشي -غفر الله له -قبض على الإخوان المجاهدين، وهم على أرض المعركة في فلسطين) [٤٠٠].

ويقول أيضا: (لقيت من المرحومين إبراهيم عبد الهادي وعبد الناصر: الكثير من الظلم، فلم أحقد ولم أضمر سوءا) [٤٠١].

وأين الحب في الله والبغض في الله يا تلمساني؟

أعلى هذا الفساد العقائدي يتم تربية شباب الإخوان حتى لا يميزوا حقا من باطل؟!

وكانت ثمرة علاقة الإخوان بـ "السعديين" ما علمه الناس جميعا؛ من تنكيل "السعديين" بهم وحل جماعتهم وقتل مرشدهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم "العسكري الأسود".

ومع ذلك هل خرج الإخوان بأي درس؟ هل اعترفوا بأي خطأ؟ هل أدركوا سـنة الله القدرية؟ {ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسـكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون}.

---

[٣٦٨] مراجعة وتقديم جديد، الطبعة الثانية ١٤٠٣، ١٩٨٣، دار الشروق

[٣٦٩] ص ٣٨٩ - ٣٩٢.

[٣٧٠] طارق البشري: المصدر المذكور: المقدمة، ص: ٦٠ إلى ٦٢.

[٣٧١] العروسي: المصدر المذكور، ص: ٤٠٧.

[٣٧٢] محمود عبد الحليم: المرجع المذكور ج٢/ص: ٣٢، محمود الصباغ: المرجع المذكور، ص: ٨٣ - ٨٤.

[٣٧٣] العروسي: المصدر المذكور، ص: ٤٩١.

[٣٧٤] العروسي: المصدر المذكور، ص: ٥١٠ - ٥١١.

[٣٧٥] أشـرنا فيما سـبق إلى تعاون الإخوان مع الوفد إبان الحرب العالمية في كلامنا عن الإخوان وحزب الوفد، الفصـل الثالث، الفقرة ٢، وبخاصـة ماكتب تحت عنوان: التعاون مع النحاس إبان الحرب العالمية، فليراجع.

[٣٧٦] العروسي: المصدر المذكور، ص: ٥١٢ – ٥١٣.

[٣٧٧] لمصدر السابق، ص: ٥١٤ -٥١٥.

[٣٧٨] المصدر السابق، ص: ٥١٦.

[٣٧٩] المصدر السابق، ص: ٥١٧ -٥١٨.

[٣٨٠] المصدر السابق، ص: ٥١٩.

[٣٨١] المصدر السابق، ص: ٥٢٠.

[٣٨٢] المصدر السابق ص٥٢٠ إلى ٥٢٤.

[٣٨٣] المصدر السابق، ص: ٥٤٠-٥٤١.

[٣٨٤] المصدر السابق، ص: ٥٤٢.

[٣٨٥] لطيفة سالم: المصدر المذكور، ص: ٧٠٤، طارق البشري: المرجع المذكور، ص: ٥١.

[٣٨٦] المصدر السابق، ص: ٧٠٦ نقلا عن

F.O.OP. Cit, 62990, J 722 - 13 - 16, Egypts Monthly Summary, Dec.1946.

[٣٨٧] الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٤٧٣، لطيفة سالم: المصدر المذكور، ص٧٠٣،

F.O. 371, 45928 , J 3955, 3, 16, Bowker - F.O, Cairo, Nov. 9, 1945, Minute By Smart on the Role of Ikhwan Muslimeen.

[٣٨٨] زكريا سليمان بيومي: المصدر السابق، ص: ١٠١.

[٣٨٩] يقصد النقراشي.

[٣٩٠] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٣٨ - ٣٩.

[٣٩١] المصدر السابق، ص: ٤١.

[٣٩٢] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ١٩.

[٣٩٣] المصدر السابق، ص: ٣٢٠ إلى ٣٢٢.

[٣٩٤] زكريا بيومي: المصدر المذكور، ص: ١١٢ إلى ١١٥.

[٣٩٥] عمر التلمساني: المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢، انظر أيضا ذكريات لا مذكرات، ص: ١٥٤.

[٣٩٦] لطيفة سالم: المصدر المذكور، ص: ٧٠٦ - ٧٠٧.

[٣٩٧] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٢٤.

[٣٩٨] المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ٨٢/١/٢٢.

[٣٩٩] محمد الغزالي: الدعوة ١٩٥٤/١/١٥ مقال: (نريد الاصلاح) ١.

[٤٠٠] عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، ص: ٢٧٢.

[٤٠١] المصدر السابق، ص: ٢٦.

(٤) الإخوان وإسماعيل صدقي

من المواقف التي لا يمكن تبريرها إلا بمجرد الحرص على المصلحة مهما كانت التضحية بالعقائد... بل حتى وبالسمعة؛ هو موقف الإخوان من وزارة إسماعيل صدقي الثانية التي جاءت بعد وزارة النقراشي الأولى.

أ) من هو إسماعيل صدقي:

إذا أردنا أن نلخص من هو إسماعيل صدقي في كلمات قليلة؛ فهو رأسمالي شريك لليهود، متعاطف معهم في قضية فلسطين، عميل للإنكليز وداع للتفاهم معهم، علماني حتى النخاع، مزور للانتخابات وباطش بجموع الشعب وساحق لاتنفاضاته، هذا هو إسماعيل صدقي.

وعن هذا يقول طارق البشري - وهو يناقش مبررات الإخوان في التعاون مع علي ماهر أو محمد محمود وانه قد يمكنه قبولها مع التسامح الكبير -: (مع كل ذلك، يبقى تأييد الإخوان لإسماعيل صدقي عصيا على التبرير، من وجهة نظر الحركة الوطنية وصالح الإخوان معا، وصدقي بأي معيار من المعايير هو رجل المصالح الأجنبية في مصر، ومن الناحية الوطنية لم يؤثر عنه إلا العداء لكل فصائلها، ومن الناحية الديمقراطية هو من هو عداء لها، ومن الناحية الاقتصادية هو ذو العلاقة العضوية الوثيقة برؤوس الأموال الأجنبية، وبالجاليات الأجنبية اليهودية المهيمنة على الاقتصاد وقتها، ولم تكن تنقصه شجاعة الجهر بكل ذلك، ولا تنقصه شجاعة الجهر وحيدا بمعارضته لحرب فلسطين في ١٩٤٨، ومن ناحية الإسلام والتغريب، لم يؤثر عنه أنه تحلي أو تجمل بأي من آثار الإسلام، في أي من المجالات) [٤٠٢].

وتقرر سهام نصار عنه أنه: (كانت تربطه باليهود علاقات صداقة! وعلاقات عمل فقد كان "دانيال المسيم كواريل" من أصدق أصدقائه، لذا وجدناه يتخذ مواقف معادية للفلسطينيين الذين كانوا يقيمون بمصر، ويتبني موقفا لا يتسم بأدنى قدر من التعاطف معهم، فقد اعتقل عام ١٩٢٥، وهو وزير للداخلية -الوطنيين الفلسطينيين الذين هتفوا ضد "بلفور" أثناء مروره على مصر لحضور الاحتفال بافتتاح الجامعة العبرية، وعندما تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٣٠ أغلق جريدة "الشورى" الفلسطينية لصاحبها محمد علي الطاهر الذي كان من مؤيدي "حزب الوفد" في حين أبقي على جريدة "إسرائيل" الصهيونية) [٤٠٣].

أما عن موقفه من بريطانيا، فيلخصه طارق البشري: (كان ظن صدقي إذا أنه يمكن تحقيق الجلاء بالمفاوضة مع إنشاء حلف عسكري اقليمي مع بريطانيا وان هذا سيؤدي إلى تصفية المسألة الوطنية، رغم أن الحركة الوطنية وقتها كانت متنبهة لهذا الثمن الذي يمكن ان يقدم مقابل الجلاء فرفعت شعار الجلاء غير المشروط ورفض مبدأ التحالف أو الدفاع المشترك، ويتأكد اخلاص صدقي لمبدأ التحالف بما ذكره في مذاكراته؛ اذ يصف بريطانيا بأنها "البلد العظيم صديقنا وحليفنا").

ويقول: أن (رغبتنا في التحالف معهم لم تكن بحاجة إلى التدليل عليها كما أنه لم تكن بنا حاجة للبحث عن أمة كبيرة نساعدها وتساعدنا عند وقوع الخطر ...فان بيننا وبين بريطانيا العظمي حلفا قائما فعلا ظهر أثره أثناء الحرب الأخيرة وجني الانكليز من مزاياه بقدر ما جنى المصريون).

أما بالنسبة لمسألة السودان؛ فقد حدد سياسته في مقال ٧/فبراير ذاته: بان)مصر لا تزال بالنسبة للسودان في دور البحث والتفكير... "ويجب أن" يقضي على التعاقب في مطلبينا الأساسيين، الجلاء ووحدة وادي النيل ولو دعت الحال إلى مرور فترة من الوقت بين المطلب الأول والمطلب الثاني، ومعنى هذا انه يرى فصل مسألة الجلاء عن مسألة السودان وان تقتصر المفاوضات على المسألة الأولى، وذلك على خلاف ما استقر في تراث الكفاح المصري من وجوب حل المسألتين معا وعلى خلاف الشعار الجديد الذي بدأ يرفعه الشعب بعد الحرب؛ وهو الجلاء عن وادي النيل) [٤٠٤].

ومن الجدير بالذكر؛ انه لم يخن هذا المبدأ على مستوى الحركات السياسية في تاريخ مصر إلا حركتان؛ الشيوعيون و "الضباط الأحرار"، وللعلم فهذا هو أيضا موقف أمريكا [٤٠٥].

وصدقي بعد ذلك؛ هو الذي واجه اضرابات العمال بالحديد والنار ومزيف انتخابات مجلس النواب.

هذا هو صدقي -مع الاختصار الشديد-

ب) وجاء صدقي لرئاسة الوزراء:

ونذكر القارئ الذكي؛ ان صدقي جاء بعد سقوط وزارة النقراشي الأولى وان سقوطها بالتفاهم مع الإخوان وما أسماه أحمد عادل كمال بـ"الصفقة"، وقد ذكرنا هذا من قبل، ولكن نعيده للتذكرة.

يقول أحمد عادل: (النقراشي يترنح:

كان الإخوان المسلمون هم زعماء تلك الحركة وقادتها وجنودها، وطلاب الجامعة من ورائهم، ولذلك حين وجه الأستاذ البنا رسالة إلى السراي يطلب فيها إخراج النقراشي من الحكم فقد كان لذلك الطلب وزنه... بل كان -ولو أنه لم يحمل ذلك الأسلوب- بمثابة إنذار، وفي منتصف الليل وقفت سيارة ملكية فاخرة في الحي الشعبي الحلمية الجديدة أما البيت المتواضع الذي يسكنه الرجل الفقير الذي يهز الدولة ويهز العرش... حسن البنا، وطلب الرجل لمقابلة عاجلة مع رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا، وكان موقف حسن البنا حاسما وواضحا... لقد أساء النقراشي بالاعتداء على أبنائنا الطلاب الذين لم يقترفوا إثما إلا المطالبة بأمانينا القومية... إنهم لم يطلبوا إلا جلاء قوات الاحتلال ووحدة وادي النيل، وهي مطالب مشروعة لا ينكرها إلا خائن... ولذلك لا بد أن يخرج النقراشي من الوزارة، ولم يخرج الرجل من سراي عابدين إلا ومعه وعد بذلك، وسئل عن رأيه فيمن يلي الوزارة من بعد النقراشي، وأجاب بأنه لا يهمه شخص من يجيء... المهم سياسته.

مقابلة مع حسنين باشا:

وفي نفس الوقت كانت اتصالات أخرى تجري معنا نحن الطلاب، اتصل بي عمر أمين سكرتير قسم الطلاب حينذاك وكان طالبا بكلية الهندسة، وطلب إلى الحضور- مندوبا عن كلية التجارة -في موعد حدده بميدان عبد المنعم بالدقي لمقابلة رئيس الديوان الملكي! وفي الموعد وجدت مندوبين من الإخوان عن سائر الكليات، كنت في العشرين من عمري وكانوا نحو ذلك، وتقدمنا إلى الفيلا التي كان يقطنها أحمد حسنين باشا فأدخلنا إلى حجرة الصالون، وعلمت أن واسطة الاتصال بين الباشا

وبيننا كان الصحفي المعروف الاستاذ مصطفى أمين، وكان هو نفسه حاضرا، كما شهد جانبا من الاجتماع كريم ثابت المستشار الصحفي للقصر الملكي).

إلى أن يقول ان حسنين باشا قال: (إنه لذلك فهو -جلالة الملك -عاتب علينا أشد العتب لما فعله الطلاب في الجامعة، وأجبنا بأن النقراشي أساء وضربنا، قال هناك سلطة عليا في البلاد وهي الملك، وانه كان باستطاعتنا أن نشكوا النقراشي إلى الملك، قلنا إن النقراشي منع مظاهرة سلمية من الوصول إلى قصر عابدين وزج إخواننا في السجون وهو ما زال يبحث عنا للقبض علينا.

وانتهى الحديث بيننا إلى ان أصبح صفقة النقراشي يخرج من الحكم ويفرج عن المقبوض عليهم وتحفظ القضايا ونحن نقوم بمظاهرة من الجامعة إلى قصر عابدين تهتف بحياة الملك حفاظا على كرامته في البلاد وقد ضحي الملك بالنقراشي وكان كل ما يهمه هيبته هو، وكان ما يهمنا سقوط النقراشي والإفراج عن إخواننا.

وزارة إسماعيل صدقي:

ذهب النقراشي في فبراير/١٩٤٦ وجاء من بعده إسماعيل صدقي، ولصدقي باشا تاريخ أسود، فقد ترأس الوزارة قبل ذلك عام ١٩٣٠، وفي بعض الاضرابات الطلابية التي أثارها ضده خصومه أمر البوليس فاقتحم المدارس وضرب الطلاب بالرصاص في الفصول؛

عاد إسماعيل صدقي وبدأ يخطب ود الإخوان ويطلب -علانية -الصفح عن ماضية ويستشهد في سبيل ذلك بمستقبله وما سوف يفعل.

لقد كان الظن ان الملك سيعهد بالوزارة إلى خاله شريف صبري، فلما عدل عن ذلك فجأة إلى إسماعيل صدقي ظن الرجل أن حسن البنا هو الذي طلبه، ولعله نما إلى علمه ان مقابلة تمت بين حسن البنا وأحمد حسنين، ومر على دار الإخوان بالحلمية الجديدة فلم يجد المرشد العام فانصرف بعد أن ترك له بطاقة، وتحرى الأستاذ البنا وقتا يعلم غياب صدقي عن مكتبه فرد له الزيارة وترك له بطاقته، ورأى الإخوان أن يمنحوا الرجل الفرصة التي استجداها) [٤٠٦].

ويؤكد هذا فريد عبد الخالق بشيء من التفصيل: (وجاءت من بعدها حكومة صدقي ولم يكن حزبيا، وكان واقعيا ولمس في واقع الحياة المصرية أن الإخوان صاروا العنصر الفعال في الحركات الشعبية العملية المعبرة عن سخط الأمة، ورأى خطورة الموقف بالنسبة لمستقبل البلاد، فقرر أن لا يقبل هذا المنصب إلا إذا اطمأن إلى تأييد من هذه الهيئة الشعبية واتصل صدقي بالمرشد وكاشفه باتجاه النية إلى اختياره لرئاسة وزارة غير حزبية لمفاوضة الإنكليز وعرض المرشد الأمر على الجماعة وانتهى الإخوان إلى رأي، واعتذر صدقي عن ماضيه السياسي بأنه كان يتعامل مع خصومه على أساس الأساليب الحزبية التي لا تتقيد بآداب، وإنما تصدر عن الكيد الشخصي والحزبي، وأنه وقد تطورت الحياة السياسية في مصر ونشأت فيها هذه الهيئة التي تقوم على الدين والخلق، فإني "أخلع ثوبي القديم وافتح صفحة جديدة"، واجتمعت الهيئة التأسيسية ودرست الموقف من كل جوانبه واتخذت قرارها بقبول مبدأ التفاهم على أساس الحد الأدني الذي لا يقبل الإخوان بأقل منه؛ من مطالب البلاد في الجلاء والاستقلال ووحدة وادي النيل، ووافق صدقي على هذا الحد الأدني، وأعطى الميثاق على نفسه بذلك) [٤٠٧].

والذي يذكره الأستاذ فريد غير دقيق فإن رأي صدقي في المفاوضة والتحالف وارجاء مسألة السودان؛ لم يكن مجهولا، بل هو قد نادي إبان وزارة النقراشي بأراءه هذه في برقيته إلى مجلس النواب في ١٩٤٥/٨/٢، والتي نشرتها "الأهرام "وفي مقاليه في "الأهرام" في ١٩٤٦/١/١٧ و١٩٤٦/٢/٧ [٤٠٨].

إذن فصدقي وأراءه في المفاوضات لم تكن مجهولة، فإذا جاء الإخوان بعد ذلك وعارضوه في اتفاقية "صدقي/بيفين" وقالوا: خُدعنا في الرجل، لم يقبل منهم ذلك، خاصة وانهم -وهم من هم خبرة في السياسة المصرية، بل هم أساتذة التحالفات والانقلابات الحزبية والسياسية -أخبر منا ألف مرة بالرجل.

أو لم تقرأ معي يا أخي القارئ الذكي قول أحمد عادل كمال السابق: (ولصدقي باشا تاريخ أسود) ؟!

ثم ما هي الفائدة التي جنتها القضية الإسلامية من صدقي، بل وماذا قدم للإسلام حتى يؤيد هذا التأييد كما سنزيد الأمر تفصيلا لاحقا.

بل إن بعض الروايات تقول: إن حسن البنا شارك في اختيار صدقي.

فالدكتورة لطفية سالم تقول عن علاقة الإخوان بالملك في تلك الفترة: (ومع القلاقل والاضطرابات والموقف المعادي الذي اتخذه الطلبة من فاروق، قرر الاعتماد عليهم [٤٠٩] لانقاذ الموقف، ويسجل "بوكر" للندن ذلك، ويبين إنهم عائدون إلى احضان القصر مرة أخرى، وبدا ذلك واضحا، فعندما وقع اختيار الملك على تولى إسماعيل صدقي الوزارة، بعث برسول إلى حسن البنا ليستشيره في أمر مجيء رئيس الوزراء الجديد، ولم يخب ظن فاروق، فقد سر المرشد العام من أنه أصبح

يستشار في أمر السياسة العليا، ووافق موافقة تامة على الاختيار، وفي اليوم التالي لتأليف الوزارة، ذهب إسماعيل صدقي إلى "المركز العام" للإخوان وترك بطاقة ورد له حسن البنا الزيارة، ووقف زعيم الإخوان في الجامعة يوجه الشكر للملك على استقالة النقراشي ويشيد برئيس الوزراء الجديد) [٤١٠].

وهذه الرواية -ان صحت -تدل على أن الإخوان لم يفاجأوا بصدقي، بل اختاروه وهم يعلمون موقفه من المفاوضات والتحالف مع الانكليز، وهذه الرواية متسقة مع رواية أحمد عادل كامل السابقة عن مقابلة أحمد حسنين والبنا، وإصرار البنا على ذهاب النقراشي.

بل إن البنا نفسه له رأي عجيب في التحالف بين مصر والغرب بعد الاستقلال، فقد نشرت صحيفة "الإخوان المسلمون" حديثا للمرشد العام، أجاب فيه على أسئلة مراسل أمريكي تدور حول امكانية التصدي لثورة بلشفية قد توجدها روسيا في الشرق الأوسط، وأجاب بضرورة الارتباط بمحالفات مع دول الغرب بعد الاستقلال، تسهم بمقتضاها هذه الدول في تكوين جيوش محلية وصناعات عسكرية، تمكن أهل المنطقة من التصدي لمثل هذه الثورة، وحتى يتدخل للاشتراك في صدها، على ألا يجب اتخاذ دول الغرب من هذا الاحتمال تكأة للماطلة في الجلاء [٤١١].

ج) وبدأ الإخوان يؤيدون إسماعيل صدقي بوضوح:

وخطب زعيم الإخوان بالجامعة مصطفى مؤمن، مثنيا على وعود إسماعيل صدقي في المفاوضة، مستشهدا بالآية الكريمة: {واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا} [٤١٢].

وعن هذه الأحداث يحكي صبري أبو المجد: (وما من مظاهرة خرجت - بعد أن منع إسماعيل صدقي المظاهرات - التي كان يدعو لقيامها يوم أن ألف الوزارة - ما من مظاهرة عارضت وزارة إسماعيل صدقي، إلا وتصدى شباب الإخوان المسلمين لها بالسكاكين والعصي، وانني لا ذكر يوما دخل فيه طلاب الإخوان المسلمين بقضهم وقضيضهم إلى قاعة الاحتفالات الكبري بجامعة فؤاد - جامعة القاهرة الآن - بعد أن كسروا الأبواب وتم عقد مؤتمر كبير لتأييد إسماعيل صدقي، افتتحه الأخ والصديق المهندس الكبير مصطفى مؤمن بقوله تعالى وهو أصدق القائلين: {واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد، وكان رسولا نبيا}) [٤١٣].

فانظر كيف بلغ تملق الإخوان للحكام أن خلعوا عليهم صفات الأنبياء، رغم اعترافهم بتاريخ صدقي الأسود، أليس هذا استخفافا بالقرآن بالاستدلال به في غير ما أنزل؟!

د) تأييد صدقي في المفاوضات، ثم العدول عن ذلك:

يقول زكريا سليما بيومي: (وفي الوقت الذي طالبت فيه الجماعة بالوقوف خلف صدقي لنجاح المفاوضات، في مقابل أن يتعهد صدقي بالاعداد للجهاد العام في حالة فشلها، كان "الوفد" يعارض مفاوضات صدقي، لا لأنه يرفضها كوسيلة للكفاح بل لكونه يرى في صدقي أنه لا يمثل الأغلبية، ويسعي لإخراجه من الحكم... ثم عادت الجماعة وأعلنت رفضها التام للمفاوضات واعتبرته وسيلة الضعفاء داعية إلى عرض القضية على مجلس الأمن...) [٤١٤].

ولما عاد من لندن بعد توقيع المعاهدة بالأحرف الأولى؛ هاجمه الإخوان هجوما شديدا ونسوا أنه صدقي "صادق الوعد"!

هـ) وقد استفاد الإخوان من تأييدهم لصدقي:

وفي هـذا يقـول زكريـا بيـومي: (وقـد اسـتطاعت جماعـة الإخـوان الحصـول على بعـض التسـهيلات مـن جانـب حكومـة صـدقي مـن أهمهـا تـرخيص باصـدار صحيفة يوميـة في مـايو/١٩٤٦، وامتيـازات في شـراء ورق الطباعـة بالأسـعار الرسـمية، وتسـهيلات خاصـة بالجوالـة تتمثـل في تخفـيض سـعر زيهـا الرسـمي وحريـة اسـتخدام المعسـكرات ومـنح قطـع مـن الأرض لإقامـة المنـاطق اللازمـة في المنـاطق الريفيـة، كمـا ضـمت الحكومـة محمـد حسـن العشـماوي كـوزير للمعـارف وهـو معـروف بميولـه الدينيـة، وكـذلك تمتعـت الجماعـة بـبعض المساعدات غير المباشرة من وزارتي التعليم والشئون الاجتماعية) [٤١٥].

وينقل الصباغ تقريرا للقائم بالأعمال البريطاني يقول فيه عن صدقي: (هذا جزء من اللعبة الديماجوجية، لقد ألغي تدابير الحكومة السابقة بمنع اجتماعات الإخوان المسلمين، وكلف حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية من جانب صدقي باشا بتنفيذ هذه السياسة).

أما المفوضية الأمريكية فقد كتبت إلى واشنطن تقول: (يتزايد تنظيم الإخوان كل يوم كقوة سياسية، وبالذات منذ تولى صدقي باشا السلطة، وقد رفع رئيس الوزراء الحظر الذي فرضه النقراشي باشا على اجتماعات الإخوان وهو يجامل الإخوان، ربما بدعم مالي بأمل فصم ارتباطهم بـ"الوفد") [٤١٦].

ونختم كلامنا عن صدقي برأي صريح للمرشد الثالث عمر التلمساني يقول فيه) :وأنا رغم "وفديتي"، كان لي في المرحوم إسماعيل صدقي باشا رأي أخالف به الكثيرين، فالحق أن صدقي باشا لم يكن محبوبا من الشعب، وكان قاسيا في حكمه على

الجماهير، وكان يصف الشعب المصري بأنه شعب كل حكومة! وقد كان مخطئا في نظرته، استبداديا في معاملته للجماهير، لكني كنت أراه سياسيا واقعيا، يدير سياسته على أساس من الواقع الذي يعيش فيه كانت سياسته أن الحقوق إذا استحال الحصول عليها كلها، فمن الخير أن يحصل عليها جزءا بعد جزء، وفي هذه السياسة ما لا يضر، إذا ما تتابعت الجهود) [٤١٧].

---

[٤٠٢] طارق البشري: المصدر المذكور: المقدمة، ص: ٥٨ -٥٩.

[٤٠٣] سهام نصار: المصدر المذكور، ص: ٣٥.

[٤٠٤] طارق البشري: المصدر المذكور، ص: ٩٤.

[٤٠٥] أسامة حميد: المصدر المذكور، ص: ١٤٤.

[٤٠٦] أحمد عادل كمال: المصدر المذكور، ص: ١٣٧ -١٣٩.

[٤٠٧] فريد عبد الخالق: المصدر المذكور، ص: ٣٩ -٤٠.

[٤٠٨] البشري: المرجع المذكور، ص: ٢٤، ٩٣، ٩٤.

[٤٠٩] أي الإخوان.

[٤١٠] لطيفة سالم: المصدر المذكور، ص: ٧٠٤-٧٠٥.

[٤١١] زكريا بيومي: المصدر المذكور، ص: ،١٨٨ الاخوان المسلمون، ٢٩/صفر/١٣٦٥ هـ، ٢/٢/١٩٤٦، حديث للمرشد العام مع المستر سبنسر المراسل الحربي الأمريكي.

[٤١٢] طارق البشري: المصدر المذكور، ص: ١٠٨.

[٤١٣] صبري أبو المجد: سنوات الغضب، مقدمات ثورة ٢٣/يوليو/١٩٥٢، كتاب الحرية، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩، ص: ٢٨.

[٤١٤] زكريا بيومي: المصدر المذكور، ص: ٢٢٩.

[٤١٥] زكريا بيومي: المصدر المذكور، ص: ١٠٦ -١٠٧.

[٤١٦] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٤٧٦ -٤٧٧.

[٤١٧] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٢.

(٥) الإخوان و "حزب الأحرار الدستوريين"

"حزب الأحرار الدستوريين" هو حزب كبار ملاك الأراضي، وحزب عتاة العلمانيين المتحالفين معهم من أمثال طه حسين ولطفي السيد، ومع ذلك نرى محمود عبد الحليم يصف رئيس الحزب محمد باشا محمود؛ بأنه كان حريصا في مسلكه الشخصي على آداب الإسلام.

ويتعجب البشري من هذه التفرقة بين "الوفد" الذي اعتاد الإخوان مهاجمته وبين مدحهم لمحمد محمود: (فإن الرجل كان على رأس حزب الأحرار، و "الأحرار" أدنى تيارات السياسة المصرية لموجة التغريب الفكري والحضاري، وأدناهم صلة بالمحتل الإنكليزي، وهم أنفسهم خلفاء حزب الأمة، ولا أظن هجوما يجري من الإخوان على "الوفد"، إلا فيما يكون أخذه "الوفد" من حزب الأمة، وإلا فيما يتشابه فيه "الوفد" مع "الأحرار") [٤١٨].

ومن الجدير بالذكر؛ أن حسن البنا لما نقل إلى قنا في وزارة حسين سري بأمر الانكليز، تدخل نواب ورئيس "حزب الأحرار الدستوريين" لإعادة النقل.

وفي هذا يقول هيكل باشا في مذاكراته: (أدى نقل البنا إلى ما لم يؤد إليه نقل مدرس غيره، جاءني غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبني في إعادته إلى القاهرة ويرجوني في ذلك بإلحاح، ولما لم أقبل هذا الرجاء، ذهب هؤلاء إلى رئيس الحزب عبد العزيز فهمي باشا وطلبوا إليه أن يخاطبني في الأمر، وخاطبني الرجل، فذكرت له أن حسين سري باشا هو الذي طلب نقل الشيخ بحجة أن له نشاطا سياسيا، وأن النشاط السياسي محرم على رجال التعليم، كما أنه محرم على غيرهم من الموظفين، وأنه لا مانع عندي من إعادة الرجل إلى مدرسة المحمدية بالقاهرة، وخاطب عبد

العزيز باشا رئيس الوزراء في الأمر، وذكر له إلحاح طائفة من النواب الدستوريين ذوي المكانة، وأبدى لي سري باشا أنه لا يرى مانعا من إعادة الرجل إلى القاهرة، فأعدته) [٤١٩].

وقد نقلنا في الفقرة ٦، من الباب الأول؛ كيف تدخل الملك للضغط لإعادة البنا -فليراجع-

أما عمر التلمساني بصراحته المعهودة، فيقول: (إن "الوفد" كان يضعه على قوائم مرشحيه في القليوبية وأيضا "الأحرار الدستوريين"، وفي نفس الوقت كان في الإخوان المسلمين، وأن محمد عبد الرحمن نصير كان من "الأحرار الدستوريين" وعضوا في الهيئة التأسيسية للإخوان) [٤٢٠].

فتأمل.

ونكتفي بهذا القدر في الكلام عن علاقة الإخوان بالأحزاب، منعا للاطالة.

ولكننا من باب الترويح عن القارئ نذكر هنا قولا لعمر التلمساني في ذكرياته يقول فيه: (لم يبق لنا إلا التفكير في قناة شرعية نستطيع عن طريقها الوصول إلى البرلمان:

حزب التجمع: الخلاف الواسع في الرأي مانع من الدخول معه.

الأحرار: ليس له قاعدة شعبية، في تقديرنا وقد نكون مخطئين.

العمل الاشتراكي: موقفه من جمال عبد الناصر -رغم ما فعله بالإخوان -يحول بيننا وبين الدخول معه في قائمة واحدة.

لم يبق إلا "الوفد الجديد" [٤٢١].

ومن المضحكات المبكيات التي امتلأت بها مصر على قول المتنبي :

وكم ذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا

إن الإخوان الآن لا يتعاونون فقط مع "حزب العمل الاشتراكي"، ولكنهم احتلوه احتلالا، فتأمل! ...

إنها الانتهازية السياسية، سياسة انتهاج الفرص مع ضرب العقائد والمبادئ بعرض الحائط، نفس قصة الإخوان ونفس تحالفاتهم مع علي ماهر ثم "الوفد" ثم النقراشي ثم صدقي والملك ثم "الضباط الأحرار"، نفس الانتهازية السياسية تمت مع "حزب الوفد الجديد" في انتخابات عام ١٩٨٤ ثم مع "حزب العمل" عام ١٩٨٧.

فهل يمكن أن تثق جماعة إسلامية أو حتى شاب مسلم في الإخوان؟ وهل يأمن أحد ألا يستغله الإخوان كعادتهم في الانتهازية السياسية التي أضاعت الدين والدنيا معا؟

إنها سياسة توظيف طاقات الشباب المسلم في نصرة الطواغيت وفي نصرة الأحزاب العلمانية وفي إحياء الديمقراطية الوثنية، فأين هذا كله من الموالاة في الله والمعاداة في الله، وأين هذا من شعارهم "الجهاد سبيلنا"؟!

---

[٤١٨] طارق البشري: المصدر المذكور: المقدمة، ص: ٥٨.

[٤١٩] محمود الصباغ: المصدر المذكور، ص: ٤٦٧.

[٤٢٠] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٢٤، ص: ١٥١، المصور، عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢، ص: ١٧.

[٤٢١] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ١٨٤.

الفصل الرابع: مقتطفات متفرقة

والآن بعد أن أنهكنا القارئ الذكي في الجري وراء الإخوان وأقوالهم ومواقفهم التي تستعصي على التبرير، سنحاول أن نقدم هنا بعض المختارات من أقوال زعماء الإخوان وكتابهم، وسنتركها بلا تعليق لذكاء القارئ الذكي.

حول قضية فلسطين

اعطاء حق تقرير المصير للفلسطنيين:

يقول حامد أبو النصر في رسالته لحسني مبارك المنشورة بـ "المجتمع": (وأخيرا فإنه ينبغي علينا ان نصر إصرارا لا تفريط فيه ولا مساومة معه، على ضرورة اعتراف إسرائيل، بحق تقرير المصير للفلسطينيين، حتى يقيموا دولة مستقلة على ترابهم الوطني وعاصمتها القدس، وينبغي ان نحرص تمام الحرص ألا يضيع هذا المطلب أي تزيد أو تشدد) [٤٢٢].

ولا يخفى أن في هذا اعتراف من الإخوان بحق إسرائيل في الوجود، وهذا يمحو كل ما يتغني به الإخوان من مشاركة في قضية فلسطين.

لا نعادي اليهود من أجل دينهم:

ويقول أبو النصر أيضا: (ونحن الإخوان المسلمون لا نعادي اليهود من أجل دينهم أو عقيدتهم فلكل دينه وعقيدته، ولا نحارب أصحاب الأديان من أجل دينهم، فلهم دينهم ولنا ديننا) [٤٢٣].

ولا يخفى أن المسلمون يجاهدون الكفار من أجل الدين، يقول الله سبحانه وتعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}، ويقول سبحانه: {قاتلوا الذين لا

يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}، ويقول سبحانه: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون}، فجعل سبحانه وتعالى الدين هو سبب العداء وسبب القتال.

عدم مهاجمة "فتح":

تقول"مجلة المجتمع" في إحدى افتتاحياتها: (وإذا كان هذا هو الواقع الذي تعيشه منظمة فتح اليوم... فإن الإسلاميين لن يساهموا مطلقا في مهاجمتها وخذلانها بقدر ما يأملون ان تعود صياغتها صياغة إسلامية في بنائها وفي منهجها وفي أهدافها، وإذا كانت هناك فوارق أساسية بين موقف فتح وموقف الإسلاميين من كثير من القضايا الأساسية، فإن ذلك لا يبرر للإسلاميين الهجوم على "فتح" لأنها المنظمة الأصلح بين المنظمات الأخرى ولأن محاربتها ستصب في خانة الأعداء).

إلى أن يقول: (نعم... إن كل محاولة للنيل من "منظمة فتح" سيصب في خانة الأعداء أولا...) [٤٢٤].

ولا يخفى أن "فتح" منظمة علمانية، ميثاقها علماني، ينص على أنها هدفها إنشاء دولة علمانية في فلسطين، وكلام الإخوان هذا هو نفس المنطق الذي برّروا به تأيدهم لـ"وفد" ثم النقراشي ثم صدقي... الخ.

---

[٤٢٢] المجتمع، عدد: ٨١٠، ٨٧/٣/٢٤، رسالة من الإخوان المسلمين إلى الرئيس حسني مبارك، ص: ٢٠، ٣٩٢، المجتمع، عدد: ٧٨٣، ١٢/محرم/١٤٠٧ هـ، ص: ١٦.

[٤٢٣] المجتمع: عدد ٧٨٣، ١٢/محرم/١٤٠٧ هـ، ص ١٦.

[٤٢٤] المجتمع: ٧٤٣، ١٩٨٥/١١/٢٦، الإسلاميون ومنظمة التحرير الفلسطينية، ص: ٤.

النقاب والنشالات

يقول عمر التلمساني ردا على سؤال لأمينة السعيد -وصفت فيه النقاب بأنه يجعل البنات كالعفاريت وإنه يراد به تكفين البنات-فيقول: (الإسلام لم يأمر السيدة بأن تضع الحجاب الذي تتحدث عنه السيدة أمينة السعيد، لم يقل الإسلام افعلي كذا أو اخرجي عينيك مثل العفاريت... لماذا؟ لأن هذا أضراره أكثر من فوائده... لأنه ثبت أخيرا وقد حدث في الاوتوبيسات أن سيدات يرتدين هذه الملابس وهن في الحقيقة نشالات، الإسلام لا يقر هذا الوضع، الإسلام يرى أن هذا الجزء من الوجه مباح ظهوره)؛إلى أن يقول: (إذن تحميل الإسلام بأنه يحتم على المرأة أن تضع هذا النقاب الذي تضعه البنات والسيدات -وبعضهن يضعن قفازات لليد -ليس من الإسلام في شيء) [٤٢٥].

فتأمل هذه الجرأة.

هذا هو النقاب الذي يحاربه الغرب باستماتة، لأنه رمز فضيلة المسلمين، ولأنه دمغ لحضارتهم بأنها حضارة امتهان المرأة في سبيل المال باستخدامها في الاعلانات أو كمضيفة أو سكرتيرة.

هذا الحجاب؛ رمز مقاومة المسلمين الذي تحاربه كل أجهزة المباحث المدعومة بالمعونة الأمريكية بشراسة، لأنها تعرف معناه الشرعي وقوته السياسية والاجتماعية والخلقية.

هـذا الحجـاب؛ الـذي يجعـل كـل محجبـة في مواجهـة تصـادمية مـع الغـرب والعلمانيـة وعملائهـا مـن أجهـزة التخـابر والمباحـث في مصـر وتركيـا وفي تـونس وسوريا وسائر بلاد المسلمين.

هذا الحجاب؛ يصوره المرشد -والمتحدث باسم الجماعة بنص قانونها الأساسي بهذا الوصف البذيء -ارضاء لعميلة السلطة وداعية العلمانية والإباحية أمينة السعيد!

[٤٢٥] المصور عدد: ٢٩٨٩، ٢٧/ربيع الأول/١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢/١/٢٢.

السجائر

يقول التلمساني: (كنت من المدخنين، وشكا إخوان المكتب من هذا... فقلت للإمام الشهيد: إما أن تأمرني فأقطع، وإما أن تسكت فأستمر، فقال: لا آمرك ولا أنهاك، إن فضيلته كان ينهي عن تناول المكيفات حتى الشاي والقهوة) [٤٢٦].

[٤٢٦] عمر التلمساني: المصدر المذكور، ص: ٧٨.

الأغاني

يسأل أحمد بهجت عمر التلمساني في حديثهما المنشور في "مجلة فيديو ١٤": (كيف ترى أداء أم كلثوم؟

التلمساني: لأم كلثوم أغان عظيمة، كأغانيها القديمة التي كان مضمونها يشع بالطهر والعفاف... ما فيش غير القمر صاحي، ولا غير النجوم ناظرين، وانا وانت ولا ذنب يتعد علينا، تأمل كيف يؤكد كاتب الأغنية طهارة قصة الحب) [٤٢٧].

[٤٢٧] مجلة فيديو ١٤: ٦/صفر/١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤/١٠/٣١.

نشرت "مجلة الدعوة" تحقيقا بعنوان: "هل يحقق استديو مصر أملنا في إصلاح السينما"، جاء فيه: (وإذا كان لنا من أمل في أن تتجه السينما المصرية هذه الوجهة فهو أمل معقود على شركة مصر للتمثيل والسينما، وهي إحدى شركات بنك مصر، عماد الاقتصاد القومي، وثمرة كفاح زعيمنا الاقتصادي الخالد المرحوم طلعت حرب).

ويقول المقال أيضا: (وأكثر من هذا فإن على رأس الاستديو في هذا العهد رجلا يؤمن برسالة الفن على الوجه الذي عرضناه، ذلك هو الأستاذ الكبير محمد رجائي الذي وصل إلى مركزه الحالي بفضل جهوده في سبيل تدعيم صناعة السينما والرقي بها... وقد كان الأستاذ محمد رجائي رئيسا لحسابات الاستديو ثم سكرتيرا عاما لها ثم وكيلا وفي كل هذه المراحل أثبت جدارة ارتقت به إلى مرتبة المدير العام للاستويو وعضو مجلس ادارته والاستاذ محمد رجائي رجل فاضل مؤمن) [٤٢٨].

ويشكو أحمد بهجت همه إلى التلمساني فيقول: (لقد حاولت انتاج افلام كهذه مثل "فليم الرسالة"، ولكن كثيرا من الجهات الدينية الإسلامية رفضت عرض الفيلم).

فيشجعه التلمساني: (يجب أن تستمر في المحاولة... اعرف أن هناك متزمتين كثيرين وعقبات، ولكننا يجب ان نتغلب عليها ونستمر) [٤٢٩].

---

[٤٢٨] الدعوة: العدد: ١٤٥، ١٧/ ربيع الأول/١٣٧٣، ١٩٥٣/١١/٢٤، ص: ١٣.

[٤٢٩] مجلة فيديو ١٤: ٦/صفر/١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤/١٠/٣١.

الخاتمة

والآن بعد كل هذه الجولة المضنية في هذه الأمثلة القليلة من ذلك الركام الهائل من أقوال الإخوان وممارساتهم آن لنا هنا أن نتوقف لنستخلص بعض النتائج؛ **ومنها:**

أولا:

إن المسائل التي ذكرناها في الباب الأول من هذا الكتاب، وهي مسائل الحكم بغير ما أنزل الله، والديمقراطية، والموالاة والمعاداة، ليست هي من مسائل الفروع التي يسوغ فيها الاختلاف الفقهي، بل إنها من أصول الإيمان، بل إنها متعلقة بأصل أصول الإيمان وهو عقيدة التوحيد.

أما الحكم: فإما أن نحكم بما أنزل الله، فيُصَدِّق فعلُنا قولَنا "لا إله إلا الله"، وإما أن يُحكم بغير ما أنزل الله، فتكون قد اتخذت آلهة أخرى من دون الله، إذ الحكم لله وحده، قال تعالى: {إن الحكم إلا لله}، وقال تعالى :{ولا يشرك في حكمه أحدا}.

وأما الديمقراطية: فإما أن يكون التشريع لله وحده وإليه سبحانه الرد عند التنازع، فيصدِّق فعلنا قولنا "لا إله إلا الله"، وإما أن يعطي حق التشريع لغير الله للشعب ونوابه ويكون إليهم الرد عند التنازع، وهذا اتخاذ للآلهة والأنداد والشركاء من دون الله، قال تعالى: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}.

وأما الموالاة: فلا تجتمع موالاة أعداء الله الكافرين ومحبتهم والثناء عليهم ومدح مذاهبهم الكفرية كالدستور والقانون والديمقراطية، لا يجتمع هذا مع الإيمان أبدا، قال تعالى: {ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن

سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون}.

ثانيا:

إن جماعة الإخوان المسلمين من الناحية الشرعية -باستثناء الاستاذ سيد قطب رحمه الله وقلة ممن لا يمثلون الرأي الرسمي في الجماعة -حرصت على ألا يكون لها موقف واضح من تكفير الطاغوت، بل أغلقت باب النقاش في هذا الأمر بتبنّيها مبدأ "دعاة لا قضاة"، الذي أعلنه المرشد الثاني حسن الهضيبي.

ثالثا:

لم تكتف جماعة الإخوان بعدم تكفير الحكام بغير ما أنزل الله، بل تجاوزت هذا إلى الاعتراف -بأقوالها وأفعالها -بشرعية هؤلاء الحكام وتركت هذا الفهم يستشري في صفوفها، بل واعترفت الجماعة بشرعية المؤسسات الدستورية العلمانية -البرلمان والانتخابات والديمقراطية -وكان هذا من أكبر العوامل المساعدة للطواغيت على وصم الجماعات الجهادية بالخروج على الشرعية، شرعية الكفر.

رابعا:

إن جماعة الإخوان مدت جسور التفاهم مع معظم الأنظمة الحاكمة التي تعيش تحت سلطانها أفرع الجماعة، وشاركت في الحكم أحيانا، وكان تفاهم الجماعة مع الحكومات الكافرة عادة في صورة صفقة، نصفها الأول سماح الحكام للإخوان بشيء من الحرية والانتشار، ونصفها الثاني اعتراف الجماعة بشرعية النظام الحاكم مع مساعدة الجماعة للنظام في ضرب تيار معارض قوي.

ومن الأمثلة التي ذكرناها:

- استخدام الملك فاروق للجماعة في ضرب "حزب الوفد" أو في موازنة ثقله الجماهيري، كما عرض حسن البنا -قبيل اغتياله -على الملك مساعدته في محاربة الشيوعية، فالبنا كان مدركا للعبة.
- استخدام جمال عبد الناصر للجماعة في صنع شعبية الثورة، حيث استثناها من قانون إلغاء الأحزاب، حتى تمكن عبد الناصر من صنع شعبية خاصة به فضرب الإخوان.
- استخدام السادات للجماعة في ضرب التيار الشيوعي والناصري باتفاق صريح.
- استخدام حسني مبارك للجماعة في ضرب التيار المتطرف -الجماعات الجهادية- ولم يستح مأمون الهضيبي من الجهر بهذا فقال: (إن وجود الجماعة يمثل مصلحة للحكومة لأنها تلجأ إلينا كثيراً لضبط التيار الديني المتطرف) [٤٣٠].

وقد أقمنا الأدلة المبسوطة على كل هذا في فصول الباب الثاني من هذا الكتاب.

خامسا:

حتى الأنظمة التي فشلت جماعة الإخوان في التفاهم معها، فقد بحثت عن البديل في الأنظمة المعادية لها، بما يعني حاجة الجماعة الدائمة لحليف قوي ولو كافر لتتمكن من البقاء إذ هكذا نمت.

ومثال ذلك:

- لجوئهم للتفاهم مع النظام السعودي المعادي لعبد الناصر عندما ساءت علاقتهم به، ورحب الملك فيصل بهذا، إذ كان يرفع راية إسلامية ليعارض

حركة القومية العربية التي تزعمها عبد الناصر والتي كانت تهدد عروش ومشيخات الخليج في الستينيات.

- ومثال آخر: لجوئهم للتفاهم مع النظام العراقي البعثي عندما ساءت علاقتهم مع نظام البعث السوري، قبيل أحداث حماة ١٩٨٢ وما بعدها، وأصبحت العراق مأوى لكثير من الإخوان السوريين وعلى رأسهم عدنان سعد الدين وسعيد حوي، وفيها عقد الإخوان تحالفا مع بقية فصائل المعارضة السورية من بعثيين وناصريين وقوميين، وأخيرا انضم لتحالفهم رفعت الأسد جزار الإخوان السابق، ويهدف التحالف لاسقاط نظام حافظ الأسد وإقامة دولة علمانية ديمقراطية، فتأمل التدهور والانهيار.

سادسا:

تورط الإخوان منذ مطلع الأربعينيات في الصراعات الحزبية المصرية، وغيَّروا جلدهم عدة مرات، وكانوا يصالحون حزبا اليوم ويصارعونه ويسبّونه غداً، كما فعلوا ذلك مع "الوفد" والنقراشي، وهذا كله مخالف لما أعلنه حسن البنا من أن من خصائص دعوة الإخوان "البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء، والبعد عن الأحزاب والهيئات" [٤٣١].

وقد أدى تورط الجماعة في الصراعات الحزبية إلى انشقاق بعض فصائلها تحت اسم "جماعة شباب سيدنا محمد" صلى الله عليه وسلم.

سابعا:

إن جماعة الإخوان بكل أفرعها رضيت بالاحتكام إلى الديمقراطية وسيادة الشعب والانتخابات كطريق للتغيير والوصول إلى الحكم، حتى قال حسن البنا: إن

مؤاخذاتهم على الدستور يمكن تغييرها بالطرق التي وصفها الدستور نفسه، أي بالأسلوب الديمقراطي، وينطبق ما قلنا على إخوان الكويت والأردن واليمن والسودان والجزائر وتونس كما ينطبق على إخوان مصر.

ثامنا:

إن جماعة الإخوان قبلت نبذ العنف -وهو الإسم الذي أطلقه الطواغيت على الجهاد في سبيل الله -وتبرأت ممن يتبنون العنف ولو من أتباعها.

تاسعا:

إن جميع القيادات الإخوانية الآن تعتنق هذه الأفكار: الشرعية الدستورية، والديمقراطية، وتأييد الحكام، ونبذ العنف، ولا يرتفع إلى مستويات القيادة بالجماعة أي مخالف، مما جعل الهيكل كله مصبوغا بهذه الصبغة

عاشراً:

إن جميع المخالفات الشرعية التي سقط فيها الإخوان قد سبقهم إليها حسن البنا سواء في ذلك مداهنة الحكام ومدحهم بغير الحق، ووصفهم بالشرعية، والاعتراف بالشرعية الدستورية ووجوب التزام الدستور، واتباع الأساليب الديمقراطية ودخول الانتخابات البرلمانية فقد شارك فيها البنا شخصيا مرتين، والانتهازية السياسية بالدخول في الصراعات الحزبية، مع التبرؤ من العنف، كل هذه الموبقات سبق إليها حسن البنا، ونقول هذا للذين يّدعون إن الإخوان المعاصرين خرجوا عن خط حسن البنا ومنهجه، هذا غير صحيح، وما ذكرناه في كتابنا هذا من وقائع يدل - دون أدنى شك - على سبق البنا إلى ارتكاب جميع هذه المخالفات.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) [الحديث رواه مسلم].

فهل يكون تجديد الدين هكذا؟ وهل يكون مجدد القرن الرابع عشر الهجري بهذه الصفات والأعمال؟

وقد حاول الاستاذ محمد قطب -في كتابه "واقعنا المعاصر" -أن يبرئ حسن البنا من انحرافات الإخوان، فلم يكن محمد قطب منصفا في هذا، حتى إنه عندما انتقد الديمقراطية بشدة وانتقد مشاركة الإخوان فيها، ووصفهم بالشيوخ الذين أجهدهم المشوار الطويل، لم يشر أي إشارة إلى أن حسن البنا سبق هؤلاء الشيوخ في دخول الانتخابات وغيرها من الموبقات -كما ذكرنا أعلاه -قال تعالى: {كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين} [٤٣٢].

حادي عشر:

إن هذا المنهج الإخواني غير المستقيم لم يلق معارضة كثيرة من بين الإخوان أنفسهم، باستثناء أفراد معدودين كالاستاذ سيد قطب رحمه الله وأخته السيدة أمينة قطب في قصيدتها المذكورة في صدر هذا الكتاب، أما الإخوان الذين انشقوا على الجماعة معترضين على منهجها أو تصرفات مرشديها فلم يكونوا أهدى سبيلا من الجماعة الأم وسقطوا في نفس مخالفاتها أو أشد منها، كانشقاق جماعة"شباب سيدنا محمد"صلى الله عليه وسلم، وكانشقاق محمد الغزالي، وكانشقاق جماعة شكري مصطفى -المسماة بالتكفير والهجرة-

ثاني عشر:

بدا من هذا الكتاب أن السوس قد بدأ ينخر في جسد الجماعة وسلوكها مبكرا مع مطلع الأربعينيات.

ويمكن إرجاع هذا إلى أسباب منها:

- غياب المنهج، أو قل؛ فساد المنهج مع اتباع سياسة التبريرات الشرعية للانحرافات.
- غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة الطاعة العمياء والثقة المطلقة في القيادة.
- الفقر العام والمزمن في العلوم الشرعية، خاصة المتعلقة بالتوحيد والعقيدة لدي معظم أفراد الجماعة، وقد وجدنا أن من يدرس هذه العلوم خاصة من أفراد الجماعة غالبا ما يتركها.

وقد ابتليت الجماعة في هذه الحقبة ببلاء عظيم أمات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين صفوفها، هذا البلاء هو الرخاء المادي الذي تنعم به الجماعة الآن بسبب علاقاتها التي أنشأتها في دول الخليج، بعد هروب كثير من أعضائها في فترة القهر الناصري، حتى أمسكت الجماعة بزمام كثير من منظمات الدعوة والإغاثة بالسعودية والخليج، وأصبحت الجماعة تمتلك الشركات والبنوك الإقليمية والدولية، فأصبح التحاق الشباب بجماعة الإخوان الآن من الوسائل المضمونة للإرتزاق والعيش، فكيف يعلو صوت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع هذه الفتنة؟ قال تعالى: {ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون}.

ثالث عشر:

إن بعض الأعمال التي يقدمها الإخوان للشباب اليوم على أنها من مآثرهم، كالقتال في فلسطين عام ١٩٤٨، وفي القناة عام ١٩٥١، لكي تثبت الجماعة للشباب أنها جماعة مجاهدة وأن ممارستها للسياسة الجاهلية اليوم إنما هي للمصلحة وتكتيك مؤقت.

هذه الأعمال التي تفتخر بها الجماعة وتخدع بها الشباب، لنا عليها ملاحظات:

أ) لم تكن جماعة الإخوان وحدها هي المشاركة في فلسطين والقناة، بل شارك كثير من الأحزاب والجماعات والأفراد بالتطوع في هذه المعارك.

ب) لأن القتال في فلسطين والقناة كان متفقا مع السياسة الرسمية للدولة، بل بتشجيع من الدولة، ففي فلسطين قاتل الإخوان تحت إمرة الجيش المصري وهذا بدوره كان يعمل تحت إمرة "جلوب باشا" الانجليزي -قائد الجيش الأردني وقائد عام الجيوش العربية -

أما في القناة فقد اعترض المرشد العام حسن الهضيبي على مشاركة الجماعة في محاربة الانجليز بشدة -كما هو مثبت في موضعه من هذا الكتاب -

ومعنى أن قتال الجماعة في فلسطين كان متفقاً مع سياسة الدولة؛ أن جماعة الإخوان لم تقدم على عمل -حتى الجهاد -إلا ما كان متفقا مع سياسة الحكومة، وأنها لم تقدم على عمل يتعارض مع سياسة الحكومة، فضلا عن أن تقدم على عمل موجه ضد الحكومة، وليس أدل على إقرار الإخوان قيادتهم وأفرادهم بشرعية

الحكومة المصرية من قصة الضابط محمود عبده -المذكورة في آخر الفصل الثاني من الباب الثاني، فراجعها-

ج) ويؤيد ما ذكرناه في (ب) أن اليهود ما زالوا موجودين بفلسطين ومنذ عام ١٩٤٨، ولم يُقْدم الإخوان على إزعاجهم يوماً ما طيلة ما يزيد على أربعين عاما، طالما أن الحكومة لم تسمح.

د) إن القتال وغيره من أعمال البر، بل الأعمال التي هي نصرة للدين، ليست بمجردها علامة التقوى ودليل الصلاح، فهذه الأعمال كما يقوم بها الصالحون يمكن أن يقوم بها الفجار الفاسدون.

ودليله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر) [الحديث متفق عليه].

فلا يجب اعتبار مشاركة الإخوان بالقتال في فلسطين بمجردها دليلا على صلاح الجماعة أو تقواها، حتى ينظر في منهاجها وسلوكها وبقية أعمالها، وقد قدَّمنا لك في هذا الكتاب بعض الأدلة على فساد منهج الجماعة في أهم قضايا المسلمين المعاصرة.

ومع ذلك نقول؛ إن من قاتل منهم في فلسطين أو القناة بنية أن تكون كلمة الله هي العليا فهو مأجور إن شاء الله تعالى، ولا يضره فساد الجماعة، فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

ه) إننا نرى أن قتال الحكام المرتدين الحاكمين لبلاد المسلمين مقدم على قتال غيرهم، لأنهم مرتدون وقتال المرتد مقدم على قتال الكافر الأصلي إجماعا، ولأنهم الأقرب إلى المسلمين، وقال تعالى: {قاتلوا الذين يلونكم من الكفار}.

فردتهم وقربهم إلى المسلمين يجعلهم أعظم خطراً وضرراً على المسلمين، والواقع يؤيد هذا، ونحن نرى أن إسرائيل لم تكن لتأخذ فلسطين ولم تكن لتبقي فيها هذه المدة لولا خيانة الحكام المرتدين وتواطؤهم، ولا تغرك الحروب العربية الإسرائيلية فإنها كلها حروب مسرحية مليئة بالخيانات، ونحن نرى وجوب البدء بقتال الحكام المرتدين كما أمر الله تعالى، وقال تعالى: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}، وقد عاد الإخوان من فلسطين إلى السجون.

---

[٤٣٠] صحيفة الشرق الأوسط: ١٩٨٧/٥/١١.

[٤٣١] من رسالة المؤتمر الخامس، مجموعة الرسائل، ط دار الشهاب، ص: ١٥٩.

[٤٣٢] راجع كتاب "واقعنا المعاصر" لمحمد قطب، ط مؤسسة المدينة، ١٤٠٧ هـ، ص: ٤٢٧ -٤٦٠.

لماذا الإخوان ونقد الإخوان، والبلاد مليئة بالمفسدين والخونة؟!

وبعد...

ولماذا الإخوان ونقد الإخوان، والبلاد مليئة بالمفسدين والخونة؟

والجواب واضح: وهو أن الإخوان -باعترافهم بشرعية حكم الطواغيت ومشاركتهم للطواغيت في الشرعية الدستورية -أصبحوا أداة في أيدي الطواغيت لضرب الجماعات الجهادية باسم التطرف والخروج على الشرعية، ولا شك أننا نفخر بالخروج على هذه الشرعية، شرعية الكفر التي ارتضاها الإخوان وأقروا بها.

ونتساءل: أيهما أخطر على الجهاد أن تستخدم الحكومة الكافرة -في مصر أو في غيرها -صحافيا مأجورا لمهاجمة الجهاد أم أن تستخدم الحكومة جماعة الإخوان في ذلك؟

لا شك أن استخدام الإخوان في مهاجمة الجهاد أعظم خطراً، إذ تصد عن سبيل الله باسم الدعوة إلى الله، فتخدع بذلك ضعاف الإيمان قليلي العلم من المسلمين، ولكن {وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}، فقد أراد الله تعالى أن تفتضح هذه الجماعة أمام المخلصين بمشاركتها الخبيثة للطواغيت في الصد عن سبيل الله، وصدق الله تعالى القائل: {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب}، وقال تعالى: {ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون}.

ألا ترى يا أخي المسلم أن الطاغوت -إذا أحيط به وخشي على سلطانه من جماعات الجهاد -قد يولي الإخوان الوزارة ليلبس على الناس باسم الإسلام وليضرب الجهاد باسم الإسلام؟ ألم يحدث أن تولى الإخوان بعض الوزارات في الأردن في ظل دستور كافر -الميثاق الوطني -وقانون كافر، حتى أن ابن المراقب العام للإخوان بالأردن تولى وزارة العدل فأصبح بذلك هو المسئول الأول عن تنفيذ القوانين الكافرة في البلاد؟ فأي مصيبة بعد هذا؟ وأرسل محمد حامد أبو النصر لإخوان الأردن يهنئهم على هذا كما ذكرناه!

ألا ترى أن هذا كله يستوجب أن نحذِّر منه وأن نبيِّن جذوره؟ ومن أجل هذا كتبنا هذا الكتاب، و "الدين النصيحة".

ماذا تريد جماعة الجهاد من الإخوان ومن أمثالهم ممن ارتكب مثل انحرافاتهم؟

وبعد...

ماذا تريد جماعة الجهاد من الإخوان ومن أمثالهم ممن ارتكب مثل انحرافاتهم؟

١) نريد أن يعلن الإخوان توبتهم من جميع هذه الانحرافات على الملأ، فالتوبة السر بالسر، والعلن بالعلن، وقال تعالى: {إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيَّنوا فاؤلئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم}، فلابد لصحة التوبة من الإصلاح والبيان.

٢) ويكون ذلك باعلانهم ردة الطواغيت الحاكمين بغير شريعة الله، بالقوانين الوضعية التي غرسها المستعمر الصليبي في بلادنا، ورعي المرتدون من أبناء المسلمين غرسه الخبيث.

٣) وأن يعلنوا براءتهم من هؤلاء الطواغيت وشرائعهم الكافرة، قال تعالى: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا بُرَآَءُ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده}.

٤) وأن يعلن الإخوان كفرهم بالدساتير والقوانين الوضعية والديمقراطية والانتخابات البرلمانية، وأن يتخلوا عن جميع الممارسات المتعلقة بهذا.

٥) وأن يؤمن الإخوان بوجوب جهاد هؤلاء الطواغيت، وأن يدعوا أتباعهم لهذا، وأن يعدوا الجهاد فريضة عينية واجبة على كل مسلم يحكمه هؤلاء الطواغيت.

٦) وأن يعلم الإخوان أن هذا الذي ندعوهم إليه ليس من النوافل أو المستحبات وإنما هو أحد أركان عقيدة التوحيد وأحد ركني شهادة "لا إله إلا الله"، وهو ركن الكفر بالطاغوت الذي لا يتم إيمان العبد إلا به، قال تعالى: {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقي لا انفصام لها}.

٧) وأن يعمل الإخوان بالقواعد الشرعية التي ذكرناها في صدر الباب الأول من وجوب العلم قبل العمل، ووجوب الرد عند التنازع إلى الشريعة لا إلى أعمال المرشدين السابقين كاستدلالهم على جواز الترشيح للبرلمان بأن البنا قد فعله، ووجوب النزول على حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ورد كل ما خالف الشريعة من أقوال وآراء مهما كانت منزلة قائلها.

٨) وأن يحيي الإخوان فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل الجماعة، فهي من العواصم التي تحول دون الإنحراف والتمادي فيه، وعليها عُلقت خيرية هذه الأمة، قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}، وإهمال هذه الفريضة موجب لسخط الله ولعنته، قال تعالى: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون}.

وبعد...

قال الله تعالى: {ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغني عن العالمين}، وقال تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز}.

فإن الله تعالى لغني عنا وعن الإخوان وعن سائر خلقه، وهو سبحانه ينصر دينه بمن يشاء، فلما كفرت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم استبدل الله بهم الأنصار وليحملوا أمانة هذا الدين، قال تعالى: {فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين}.

كذلك فإن من قعد عن الجهاد الذي فرضه الله عليه استبدل الله به من يجاهد في سبيله وأزاق الله القاعدين عذاب الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله إثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير * إلا تنصروه فقد نصره الله}.

وهذا آخر ما نذكره، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا وجميع المسلمين على الحق وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على رسول الله وسلم تسليما كثيراً